الجزآن ١ و ٢ — المجلد الثالث

الموافقة لسنة ١٩٢٣ م

مجلة المجمع العلمي العربي

تنشر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها السنوي ليرة ونصف سورية

فهرست الجزئين

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ١ في ١ ك ٢ سنة ١٩٢٣م الموافق ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٤١ المجلد ٣

فاتحة السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن تستفتح باسمه الاعمال . وتستنجح الاحوال . وتتحقق الآمال .

وبعد فقد وفقنا بحوله تعالى الى انجاز المجلد الثاني من مجلة مجمعنا الحديثة النشأة مستصبحين بآراء العلماء الاعلام من رصفائنا اعضاء المجمع وغيرهم ممن آزرونا بآرائهم الصائبة . وامدونا بمقالاتهم الرائعة . واقتراحاتهم النافعة . حتى بلغنا السنة الثالثة شاحذين غرار العزيمة . ومرهفين لسان اليراعة لتحسين المجلة مجاراة للحالة الطبيعية في نشأة الموجودات على سنن الترقي شيئاً فشيئاً .

متخذين هذه الفاتحة ذريعة لشكر اخواننا العلماء ورصفائنا المستشرقين والشرقيين ووطنيينا الغُيُر على اللغة وارباب الصحف من مجلات وجرائد وجميع الذين يحرصون على ترقي اللغة واعلاء منارها . ونحن نأمل بموآزرة هؤلاء المعاضدين وامثالهم ان نبلغ بمجلتنا هذه الغاية التي نرمي اليها من خدمة اللغة والوطن خدمة خالصة لوجه الله الكريم وهو المسؤول ان يمن علينا بنيل المرام ويوفقنا الى ما فيه النفع العام . بمنه وكرمه .

بستان الاطباء وروضة الالباء

او

دمشق في عصرها الذهبي

من اشرف اللذات وأبهج ادوار الحياة عندي ما مضى في الاهتمام بآثار السلف والاشتغال بحفظها من التلف ولقد حصلتُ اثناء عامنا المنقطع داخل ذلك البيت الصغير الذي استودعوه بقايا آثار الخزانة الشريفة العلوية بعدَ ما تفرَّقت وتطرَّقت اليها الحوادثُ بما تطرَّقت حتى انها لتتألفُ الان من اوراقٍ مُنتثرة واجزاء متبعثرة مما لا اوَّل له ولا آخر في الأكثر . ولقد احتملتُ معي من تلك الاجزاء ما توسَّمتُ انه انفسها واعتقها بعد ان فتحَ لي بيتها خاصة من بين بيوت المشهد العلويّ الشريف .

ما تأملت تلك الآثار ولا تصفحتُ تلك الاسفار حتى علمت انها بغيةُ الطالبين وحسرةُ الراغبين وضالة الباحثين غير اني وجدتها مما لا يمكن الانتفاع بها قطّ الا من بعد عناء طويل ونظرٍ دقيق ومُدارسةٍ ومقابلة كثيرة وقفت لها وقتي وراحتي الى ان جلوت من عرائسها واستخرجت من نفائسها بعضَ ما امكنَ استخراجه بامداد الحقّ عزّ شأنه .

وكان من انفس ما تحصل من بين تلك الاجزاء الشريفة الجزء الثاني من كتاب « بستان الاطباء وروضة الالباء » تأليف الحكيم الامام الشهير موفق الدين ابي نصر اسعد بن ابي الفتح الياس بن جرجس المعروف بابن المطران الدمشقي المتوفى سنة ٥٨٧ والجزء ناقص مخروم الطرفين الباقي منه خمسة عشر كراساً فقط اولها الخامس وآخرها العشرون اي قد سقط من الجزء عشرة كراريس خمسة من اوله ونحو ذلك من آخره بدليل وجود قائمة واحدة بقيت من الكراسة الخامسة والعشرين عليها رقمها (٢٥) مما يقضي بان الجزء تألف من خمسة وعشرين كراساً في كل كراسٍ عشر قوائم في كل قائمة (٣٢) من السطور والنسخة جيدة الخط مُشرقة الحروف واضحة المسطرة مُصفرّة لون الورق رقيقتهُ يكاد يتفتتُ ورقها او يتهرأُ لرقته لا تخلو من الغلط على قلةٍ فيه وقد سقطت وشذت بعض اوراق من كراريسها الموجودة الآن

القائمة الاخيرة من الكراس الاخير المفقود من الكتاب — وفيها تاريخ نسخه — بقيت سالمة تدل على ان نسختنا النفيسه نسخت بعد وفاة المؤلف بسنة واحدة لا غير حيث جاء في آخرها ما نصه

« تم الكتاب والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلامه ووافق الفراغ منه في سنة ٥٨٨ هجرية على صاحبها افضل الصلوة والسلام والتحية والاكرام »

مكانة الكتاب

لا يعرف مكانة هذا الاثر الجليل الا من اعتبر حال ابن المطران في نباهة ذكره وصدارته في دمشق بعد ان اسلم وحسن اسلامه ايام الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله وارتقائه الى ما يشبه منزلة الوزارة عنده وزهوه وتكبره حتى على الملوك الى هذا وغيره من يساره وسعة حاله واطلاعه واتساق اسباب التأليف والتصنيف له باجتماع خزائن الكتب عنده فقد كانت له « همة عاليه في تحصيل الكتب حتى انه مات وفي خزائنه من الكتب الطبية وغيرها ما يناهز عشرة الاف مجلد خارجاً عما استنسخه بيده وكانت له عناية بالغة في استنساخ الكتب وتحريرها وكان في خدمته ثلاث نساخ ينسخون الكتب ابداً ولهم منه الجامكية والجراية وكتب ابن المطران بخطه ايضاً كتباً كثيرة وهي في نهاية حسن الخط والصحة والاعراب وكان كثير المطالعة للكتب لا يفتر عن ذلك في اكثر اوقاته واكثر الكتب التي كانت عنده توجد وقد صححها واتقن تحريرها وعليها خطه بذلك . وبلغ من اعتنائه بالكتب وغوايته فيها انه نسخ الكثير من الكتب الصغار والمقالات الكثيرة المتفرقة في الطب وهي في الاكثر يوجد منها جماعة في مجلد واحد استنسخ كلاً منها بذاته في جزء صغير قطع نصف ثمن البغدادي واجتمع عنده من تلك الاجزاء الصغار مجلدات كثيرة جداً فكان ابداً لا يفارق في كمه مجلداً يطالعه على باب دار سلطان او اين توجه (١)

فهذا من اغرب ما يروى عن غواة الكتب وعلماء الآثار ولكن ما لنا ولتلك الروايات وهذا الكتاب نفسه شاهد عدل ناطق بصحة ما اوردوه عن ابن المطران من

(١) عيون الانباء ٢ : ١٧٨

استهتاره بالكتب وتوفره على جمعها والنظر فيها اذ الكتاب عبارة عن مجموع كبير وتذكرة خطيرة قيد فيها ابن المطران كل ما استطرفه وعلق جميع ما استحسنه من فوائد الكتب المختلفة والمجاميع المتنوعة . شعاره في ذلك الامانةُ التامةُ في النقل وتعريفُ كل كتابٍ ونسبته الى مؤلفه قبل النقل عنه فجاء بستان الاطباء كاسمه « بستاناً » فيه من كل الثمرات قال ابن ابي اصيبعة (١) ان غرض مؤلفه منه « ان يكون جامعاً لكل ما يجده من مُلح ونوادر وتعريفات مستحسنة مما طالعه او سمعه من الشيوخ او نسخه من الكتب الطبية ولم يتم هذا الكتاب والذي وجدته منه بخط شيخنا الحكيم مهذب الدين جزآن الاول منهما قد قرأه على ابن المطران وعليه خطه والجزء الثاني ذكر مهذب الدين ان ابن المطران وافاه الأجل قبل قراءته عليه »

والكتاب بعد هذا من مآخذ عيون الانباء كما يظهر من عدة ابواب من العيون منها الباب الاول في « كيفية وجود صناعة الطب واول حدوثها » فان اكثر ما فيه منقول عن البستان مع النص والتصريح بذلك(٢) ولكن لا ريب عندنا في تطفُّل ابن ابي اصيبعة على « بستان الاطباء » واختلاسه بعض الفصول الممتعة منه بُرمتها كما فعل في « باب طبقات النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيرها من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا اليهم » فان هذا الفصل منقول عن البستان بأسره من دون اشارةٍ ما الى ذلك وقد نُقلَ مع الاخلال بشرط الامانة في النقل ومع تصرُّف في العبارة غير محمود (٣)

فوائد الكتاب

اما فوائد الكتاب فمما لا تقدر اذ هو — كما مرّت الاشارةُ الى ذلك — خزانةُ مُلحٍ ونكتٍ ونوادر ونبذ وفصول ممتعة في الفن والفلسفة والحكمة واللغة والتاريخ وغير ذلك منقولة عن امهات الكتب والآثار الحافلة النادرة التي لا يتهيأ العثور على مثلها الا لامثال ابن المطران من رجال الاجتهاد والطلب والتحصيل هذا

(١) العيون ٢ : ١٨١

(٢) العيون ١ : ٥ — ٧ (٣) العيون ١ : ٢٠٣ — ٢٠٦

مضافاً الى ما في الكتاب من تعاليق وابحاث مختلفة خاصة بالمؤلف يوردها على الاكثر بعنوان « لي » وهي لا تقل شأناً عما تقدم من حيث الفائدة والامتاع

من امتع فصول هذا الجزء ذلك الفصلُ الذي اذاع المؤلف فيه فضل اطباء عرب الاندلس خصوصاً « بني زهر » واثنى على كتبهم ابلغ ثناء بعد ان اقتطف على عادته منها ما شاء ومن هذا الفصل يظهر لك مبلغ غلوه في طلب الآثار و يتضح اسلوبه في تأليف الكتاب قال

« قد رأيت في كتب هؤلاء القوم « الاندلسيين » من الاشياء الغريبة البديعة والواقعات الطريفة العجيبة والتجارب الكبيرة الجليلة والمعاني المبتكرة الفاضلة والاختصارات الجامعة الضابطة والمداواة السهلة النافعة ما يُرغبُ في احتشادها والانعكاف عليها دون غيرها من كتب المتأخرين لولا ان فيها اصطلاحات لا يعرفها الا من سأل اولي علمهم عنها وذوي المعرفة بلسانهم عن تعريبها والذي وقع لي الى الان التذكرة والتيسير والزينة والاغذية بعد تعب عظيم وخسارة كبيرة وتوصُّل شديد وللحاجة التي لها تكن بلغة في الصحة مفسرة الالفاظ كما يجب وقد تقدم من تفسير الفاظ مضت في الوصية — يعني وصية ابي العلاء بن زهر لابنه وقد اثبتها وفسر غريبها — ما تقدَّمَ وما ابخل ان شاء الله بايداع كتابي هذا كل ما اقدر عليه من تفسير و كشف معنى غامض ومن وقعَ بهذه الكتب عرف مقدارها وانا اذا ذكرت في كتابي اسم كتاب فلا ازال آتي منه بما آتي وان اختلفت اسماء المواضع بنكتة واشارة ولمعة وما شاكل ذلك فما انتقلت عن الكتاب حتى اذكر اسم كتاب اخر وانا الى الان في النقل من كتاب « التيسير » لابي مروان »

وقال في مكان آخر « ابو مروان عبدالملك بن زهر هو صاحب التجربة بالادوية وتركيبها كان لا يزال يركب قوى الادوية وطعومها و يجربها مع الاحراق والغسل و بغير ذلك و بتاية الدق والسحق و يتصرف فيها سائر التصرفات له غية عظيمة فيه ونعم النية هي »

قلتُ احسنَ ابن المطران ما شاء في نقد كتب « بني زهر » واختيارها واصاب كل الاصابة في الثناء عليها و ياليته علم انها الى الان مما يُعولُ عليه بعض اطباء

الافرنج الجاحدين لنعمة الشرق والاسلام فان كتاب «التيسير في المداواة والتدبير» لابي مروان بن زهر المذكور ترجم الى اللاتينية وطبع في البندقية سنة ١٤٩٠ وفي ليون سنة ١٥٣١ كما ترجم ايضاً لابي مروان رسالتان في الحميات طبعتا في البندقية سنة ١٥٧٨ وهذه الكتب الثلاثة خاصة لم تذهب مزاياها الى هذا الوقت كما اثبت ذلك بعض الباحثين

وشكا ابن المطران في غير هذا الموضع فتور اهل زمانه وزهدهم في العلوم وقلة مشايخه ورغبتهم في الكتب والآثار وتطير بتفاة الخطب في هذا الشأن وقد اصاب حدسه كما لا يخفى على من له بصر في التاريخ ثم اشار الى ما رآه من الخلل الواقع في كثير من كتب الطب فيما يعود الى صفة الادوية وذكر تصميمه على وضع كتاب يسد ذلك الخلل وقد قال في ذلك ·

«قد رأيت كثيراً من كتب الطب مهملة لا يقال فيها سوى يؤخذ كذا وكذا محرقاً او مغسولاً او مقتولاً او مدقوقاً او بحالة اخرى على كثرتها وليس فيها كيفية ذلك العمل فيبقى الرجل متحيراً في كيفية العمل ان كان الرجل عاقلاً او يعمله بواقعات ردية او ظنون فاسدة ان كان محمقاً وكنت قد عزمت على ان اضع كتاباً اصف فيه كيفية عمل هذه الاشياء اجمع مما يوجد في الاقرباذينات فدهمتني الاسفار والبعد عن الكتب التي يحتاج مثل هذا الامر الجليل الى التطلع فيها وان تكون حاضرة فاحتجت الى ان اضيف ذلك ايضاً الى هذا المجموع فان فسح الله في الاجل فسانتصب له انتصاباً يستحقه واخرجه الى مصنف مفرد ان شاء الله وان اتى امر الله الذي لا يرد كنت قد ذكرت في كتابي هذا ما ينتفع به خير من ان يبقى الامر على عماه وغموضه وتبدده في الكتب وشسوع مطلبه وحاجته الى همم لا اراها في اهل هذا الزمان وما اظن كتابي هذا يقرأ ايضاً ان تمادت الهمم على تقصها والى الله ترجع الامور»

وقد شرع ابن المطران في وضع كتابه المذكور في الادوية المفردة على الاكثر ولكنه لم يتم على ما ذكر ابن ابي اصيبعة قال وكان قصده فيه ان يستوعب ذكر كل دواء دواء على غاية ما يمكنه ·

وامهات الكتب التي اخذ عنها ابن المطران ما اخذ في هذا الجزء من النكت والاشارات والفصول والتعريفات كثيرة بعضها ما لا نعرف منها الا الاسماء وبعضها ما لا نعرف منه حتى الاسماء وانما افادنا الوقوف عليها مؤلف «البستان» واليك تسميتها على الاجمال (١) فهرست حنين بن اسحق لما نقله من كتب جالينوس (٢) تعاليق لحنين بن اسحق (٣) ادب الطبيب (٤) شرح الفارابي لايساغوجي الشرح الصغير (٥) كتاب رسوم التعاليم تأليف القاضي ابي محمد عبيدالله بن احمد الرازي (٦) كتاب القوة والضعف لقسطا بن لوقا (٧) تاريخ ثابت بن سنان اخذ عنه جملة فوائد في وفيات الاطباء والفلاسفة وغيرذلك اثنى على هذا الكتاب ابن ابي اصيبعه وذكر انه عثر على نسخة الاصل منه (٨) تعاليق ابي سليمان المنطقي شيخ ابي حيان التوحيدي نقل عنه نكتاً لطيفه ومن الطفها نكتة حكاها ابو سليمان عن حقيقة الكتب المنسوبة الى جابر بن حيان ان الحسن بن النكد الموصلي كان صديقي وهو الذي كان يؤلف الكتب وينسبها الى جابر بن حيان ويحملها الى المتهوسين بصناعة الكيمياء فيحصل بها منهم الجملة الصالحة من الدراهم (٩) قاطيغورياس شرح متى (١٠) النبض الكبير لجالينوس عمل حنين مسئلةً وجواباً (١١) كتاب حيلة البرء جالينوس (١٢) المدخل الى علم الاخلاق لنيقولاوس (١٣) الكتاب المحيط بصناعة الطب تأليف محمد بن شجاع (١٤) كتاب ايساغوجي عمل الينوس (كذا) شرح الحسن بن سوار على طريق الحواشي (١٥) كتاب وصية المسافر تأليف احمد بن الطيب السرخسي (١٦) كتاب التفهيم لاوائل صناعة التنجيم للبيروني (١٧) الصناعة الصغيرة لجالينوس (١٨) كتاب الخدر لقسطا بن لوقا (١٩) تفسير متى لايساغوجي فرفوريوس (٢٠) باري ارمينياس شرح متى (٢١) رسالة الكندي في انه لا سبيل الى التفلسف الا بعلم الرياضيات (٢٢) كتاب الجذام للكندي (٢٣) كتاب الحس والمحسوس لارسطوطاليس (٢٤) كتاب ابي بكر الرازي في الطب (٢٥) كناش بن سرافيون (٢٦) مقالة ابن الجزار في النقرس (٢٧) كتاب حبيب العروس في الطب للتميمي (٢٨) كتاب الكفاية في الطب تأليف ابي سهل معمر بن عمر بن الحجاج الفارسي (٢٩) كتاب المزاج لجالينوس (٣٠) كتاب الطب الكلي

والتدبير السهلي للمسيحي (٣١) كتاب ابي سهل عيسى بن يحي المسيحي في منافع اعضاء الحيوان (٣٢) كتاب المعتبر لاوحد الزمان ابي البركات (٣٣) تذاكير العلماء تأليف الحسن بن موسى الدينوري بخطه (٣٤) كتاب النبض شرح يحي النحوي (٣٥) كتاب اسحق بن عمران في النبض (٣٦) شرح الفرق لابن رضوان · هذه الآثار الجليلة كلها من جملة ما حوته خزائن دمشق الشام ابان نهضتها العلمية الكبرى في القرنين السادس والسابع ولكن لا اثر لشيء منها على ما نعلم فيما بقي الى الآن من دور الكتب في الديار الشامية فهل تلاشت تلك الآثار او انتقلت بانتقال دولة العلم الى غيرها من البلاد والايام دول بين العباد

النجف الاشرف محمد رضا الشبيبي

من اوضاع مجمعنا ومعرّباته (١)

الغِدَّان = القضيب تعلّق عليه الثياب (للتدّة) وهي العصا التي توضع فوق الشباك يعلّق فيها الستار

المِصْعد = اسم آلة للصعود (للسانسور)

النحيزة = وهي طرة تنسج ثم تخاط على شفة الشقة التي تلي الارض من الخباء كما في ابن السكيت (للسجق) وهو اهداب الستار

الرمانة او التفاحة = (للصافية) وهي رمانة او تفاحة على السجف «البرداية» لانهما اشبها بها شكلاً وتسمية عامية فصيحة

المناط = اسم مكان من ناط اي علق «لاصقي» اي محل التعليق

المدرّج = وهو الكتاب المطوي او الرقعة الملفوفة قال الحريري : فانصاعت تقتص مدرجها وتنشد مدرَجها · «للفيلم» وهو المحل الذي تعرض فيه صور السينما «الصور المتحركة» بجامع الرقة والطي (لما بقية)

(١) الفاظ عرضها دولة حاكم دمشق على المجمع فاقرها على هذه الصورة بجلسته العامة الثانية عشرة يوم الخميس في ٣٠ اذار سنة ١٩٢٢

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزئين العاشر والحادي عشر من المجلد الثاني) (١)

(الدستاهيجات)

وفي (ص ٧٠). (وبالمسنّاة العظيمة التي من حدّ رقة الشماسيّة الى بعض الميدان وطول ما بناه منها ألف وخمسمائة ذراع وعرضها نيّف وسبعون آجرّة كباراً سوى الدستاهيجات التي تخرج منها الى داخلها لتضبطها). المسنّاة ويقال لها العَرِم والسدّ حائط يبنى في وجه الماء ليردّه سميت بذلك لأن بها مفاتح للماء يسيل منها بقدر الحاجة من قولهم سنّى الشيء تسنية اذا فتح وجهه وهي المسماة في اصطلاح المهندسين الآن (بالخزّان) لأنه سدّ ذو عيون يخزن ماء النيل وراءه فلا يسيل الا بقدر معلوم من تلك العيون. والمفهوم من العبارة انّ المراد بالدستاهيجات الدعائم التي تبنى بجوار الأسوار لتقوّيها ولم نعثر على أصل لها في الفارسية تكون معرّبة عنه ولا نخالها الاّ معرّبة عن (دستك) (٢) وهي في التركية اسم هذه الدعامة الاّ أنه تعريب غريب. وقد استعمل المقريزيّ في خططه (ج ٢ ص ٢٥٢ من طبعة بولاق) البغلة لدعامة الحائط وهو استعمال مولّد كأنهم لحظوا فيه معنى الغلظ والصلابة فقد قيل انّ اشتقاق البغل من التبغيل وهو بهذا المعنى.

(الكردناك)

وفي ص (٧٣). «فرأيت محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمة وقد جعله كردناكاً» أي انّ المعتضد جعله كذلك جزاءً له على تمرده على أحد الثائرين

---

(١) راجع صفحتي ٣٨٩ و ٣٢١ من السنة الثانية الماضية (٢) يقول الفرس (دسته) بضم فسكون للحجر فلينظر ان كان دستك في التركية مأخوذاً منه في الاصل ثمّ غيّر هذا التغيير وأطلق على الدعامة

المطالبين بالخلافة وجاء في آخر القصة (ص ٧٤) «وطال الكلام بينهما فقال له والله لو جعلتني كردناكاً ما أخبرت باسمه فقال المعتضد للفراشين هاتم أعمدة الخيم الكبار الثقال وأمر أن يشد عليها شداً وثيقاً وأحضروا فحماً عظيماً وفرش على الطوابيق (١) بحضرته وأججوا ناراً وجعل الفراشون يقلبون شيلمة على تلك النار وهو مشدود على الأعمدة الى أن مات واشوى» . ويفهم من ذلك ان الكردناك نوع من الشواء يقلب على النار وقد وردت هذه القصة في ترجمة شيلمة المذكور من ارشاد الأريب لياقوت (ج٦ ص ٤٩٤) وفسر الكردناك في الحاشية بالشواء المكبوب .

وذكر ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة (ج٢ ص ٣٦٠ من طبعة مصر) نقلاً عن مروج الذهب للمسعودي ان الموفق العباسي لما ظفر بصاحب الزنج حمل اليه مرتكاً (٢) فسلمه لولده أبي العباس المعتضد فأمر بتعذيبه وجعله كردناجاً على النار وجلده ينتفخ و يتفرقع حتى هلك . ثم صحح ابن أبي الحديد هذه الرواية بأن الذي في نشوار المحاضرة (٣) ان الذي جعل كردناجاً هو قرطاس الذي رمى الموفق بسهم كاد يتلفه قال «فلما ظفر به أدخل في دبره سيخاً من حديد فأخرجه من فيه وجعله على النار كردناجاً» . قلنا أراد ابن أبي الحديد ان يصحح وهماً فوقع في وهم لأن الذي في النشوار ان المعذب بذلك هو شيلمة كما تقدم وأما قرطاس فقد عذبه المعتضد بعذاب آخر مذكور في (ص ٧٨) . على أن ما عزاه لمروج الذهب لم نجده فيه لا في خلافة المعتمد ولا في خلافة المعتضد فانظر اين ذكره فاني اخشى أن يكون هذا العزو وهماً ثانياً لابن أبي الحديد لأن الذي رأيناه مذكوراً في مروج الذهب خبر شيلمة وقد قال عنه انه شوي على النار وتفرقع جسمه .

وفي تاريخ الحكماء للقفطي (ص ١٤٥) في ترجمة جبرائيل بن بختيشوع «قال يوسف بن الحكم دخلت دار جبرائيل يوماً والمائدة بين يديه وهو (٤) يأكل في يوم

(١) جمع طابق لظرف من الحديد أو النحاس يطبخ فيه معرّب تابه والمراد هنا شيء كالتنور (٢) أي جريحاً به رمق (٣) الذي في النسخة شواذ المحاضرة وهو خطأ مطبعي (٤) سقط من النسخة لفظ (وهو)

من تموز وعليها فراخ طيور مسرولة كبار وقد عملت كردناكاً (١) بفلفل فأكل منها وطالبني أن آكل » ·

قلنا الكردناج بالكاف المعقودة في أوّله أي المنطوق بها كالجيم المصريّة هو الشواء المعروف الآن بمصر عند العامّة (بالشورمة) وأصلها من التركية (چويرمه) ومعناها المقلّب لأنهم يجعلون ما يراد شيّه في سفّود ثمّ يدار ويقلّب على النار حتى ينضج · وأصل الكردنا والكردناج في الفارسية السفّود ثمّ أطلقا مجازاً على الشواء المعمول به وفي معاجمهم انه المعروف عند الأتراك بكباب (الجويرمة) · وقد رأيت كيف تلاعبوا بهذا اللفظ فقال بعضهم فيه كردناك كما في النشوار وتاريخ الحكماء وقال آخرون كردناج كما في شرح ابن أبي الحديد ومثله في كنز الفوائد في تنويع الموائد في الكلام على صفة عمل دجاجة كردناج تسقى بدهن الجوز أو الاوز وقد ورد في الأغاني بلفظ جردناج (ج ١٣ ص ١٣٠) في أخبار سلامة مع محمد بن الأشعث في قصيدة لاسماعيل بن عمار قالها في ابن رامين وجواريه منها

أذاك أنعم أم يوم ظللت به … منعّم العيش في بستان سورين
يشوي لنا الشيخ سورين دواجنه … بالجردناج وسحّاج الشقابين(٢)

قلنا والعرب تقول لهذا الشواء المصليّ قال في المخصّص (ج ٤ ص ١٢٨) « المصليّ المشويّ في التنور معلّقاً في السفّود وجاء في الحديث أهدت الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم شاة مصليّة » انتهى · وسموه أيضاً بالحنيذ والمفئود وقالوا الحديدة التي يشوى بها المفأد والمفأدة والسفّود والصنبع وهي التي تسميها العامة بمصر بالسيخ ·

---

(١) في النسخة (كردناك) بلا تنوين (٢) كذا بالنسخة والشقبان بالتحريك طائر ويجوز أن يكون ما في البيت محرّفاً عن الشفانين جمع شفنين وهو المسمى بالدبلسي بلغة اهل العراق وباليمام عند غيرهم فسره بذلك المحبيّ في قصد السبيل وقال وهو جيد صالح · وقد ذكر البيت في موضع آخر من الأغاني في أخبار محمد بن اسماعيل وجاء فيه (سحّاج الشفانين) فليحقّق · وليحقق أيضاً لفظ سحّاج بالمهملة واسم ابن رامين وسورين فقد أعجلني الوقت عن تحقيقها ·

ولبعضهم في وصف مصلوب

كأنه شلو كبش والهواء له   تنور شاوية والجذع سفود

ومن كنايات المولدين قولهم للخروف المشوي الشهيد كذا في المقامات الجلالية الصفدية(١) ورأيت في مجموع مخطوط عندي ان اسمه عند الطفيليين الشهيد ابن الشهيد ·
وأنشد الحريري في المقامة الرابعة عشرة

أريد منكم شواء   وجردقا وعصيده

فان غلا فرقاق   به توارى الشهيده

قال المطرزي في شرحه على المقامات الشهيدة البرق (٢) المشوي او المريسة والشريشي الشهيدة الشاة المشوية وقلما يؤكل لحمها الا بالرقاق وربما سموا المريسة شهيدة ·

(لها بقية)   احمد تيمور

من اوضاع مجمعنا ومعرّباته

(تابع لما في الصفحة الـ ٨)

التدريب = «المناورة» وهي لاتينية الاصل بمعنى تدبير المركب وادارته

دار الحكومة او قصر الحكومة = «السرايا»

مجلس القرية = «الهيئة الاختيارية»

المجلس البلدي = «البلدية»

رئيس المجلس البلدي = «رئيس البلدية»

لجنة محاكمة الموظفين = «لجنة محاكمة المأمورين»

دار اليتامى او ملجأهم او مأواهم = «الميتم»

وابقى مجمعنا كلمات «المختار» و«الاعضاء» «ودائرة الصحة» و«التوقيف» على حالها لانها موافقة للغة

(١) هي ثلاثون مقامة بمضها مصور وتغلب عليها العامية لحسن بن ابي محمد العباسي من ادباء القرن السابع (٢) البرق بمعنى الحمل من الضأن معرب برّه الفارسية

خواطر في المعربات

توطئة

كثيرون هم الذين كتبوا عن المعربات وصفاتها وعلاماتها ومميزاتها، ان كان في العهد السابق وان كان في هذا العهد الحاضر، وقد تناول هذا البحث ابناء العرب وابناء الغرب على اختلاف طبقاتهم. واذا طالعت آخر من كتب في هذا الموضوع وقابلته بمن طرق بابه فكان اول طارق له، لا تكاد تجد بينهما بوناً بيّناً. واني لا اتعجب من ابناء الشرق في هذا الصدد لانهم لا يدعون ما يدعيه أصحاب المشرقيات، اما هؤلاء فكان عليهم ان يأتونا بشيء طريف نخاب فيهم ظننا.

فاليوم آتي بهذه العجالة لعلها تنبه في الافكار نائماً فتقعده فيهب الى توفية البحث حقه ويزيدنا نوراً على نور وعلى هذا الوجه يتضح لنا ما كان في ظلمات الزوايا. فأقول:

الخواطر

من يطالع كتب المعربين على اختلاف طبقاتهم أو وقف على الالفاظ التي دخلت اللغة العربية في عهد الجاهلية، او في اوائل الاسلام، او في عهد زهو اللغة في عصر العباسيين، يرَ الفاظاً كثيرة أعجمية امتزجت بكلم هذا اللسان على غير طائل، وما ذلك الا تعصباً للاغراب (١) على الاعراب، او لأن الذين استعملوها في بادئ الامر كانوا من سواد الناس، فتلقفها منهم حملة الاقلام بدون ان ينتقدوها او يذكروا بديلاً منها من الحروف العربية الصميمة، فذهبت في وجهها بين احياء العرب فأضافوها فتمكنت فيها ولم يتسنَّ للناطقين بالضاد ان يعيدوها الى اهلها، رحمةً بها.

١ً ان العرب كانوا في غنىً عن اتخاذ مثل كلمة الفيزن (٢) اليونانية بمعنى الخزان

---

١ الاغراب جمع غرب بضمتين بمعنى الغريب

٢ الفيزن تعريب اليونانية thesanr ophulax بحذف القسم الثاني من الكلمة اي ophulax ومثل هذا العمل كثير الورود في كلامهم وقلبوا الراء الاخيرة نوناً وهذا ايضاً معروف عندهم « راجع المزهر طبع بولاق ١: ٢٢٢ و ١: ٢٦٠ »

وفي مندوحة عن استعمال البُندار الفارسية التي هي مرادف لها ، ومع ذلك فانك ترى كليهما في دووايتهم ، وما ذلك الا تعصباً للشعوبية ، والا ففي لفظ الضيزن من الثقل ما لا تنوء بهِ الجبال ، وفي الثانية من الغرابة ما لا يمكن ان ينكرهُ الاديب ، فاين هذهِ من الخزّان وفيها من الرقة والتدفق ما فيها .

٣° قد يعرب السلف الكلمتين الدخيلتين المتقاربتين بلفظهما بصورة واحدة تقرباً من الوزن العربي او لتقرب الصوت الواحد من الصوت الآخر . مثال tortor اللاتينية وهو الجلواز فانهم عرفوهُ بصورة ترتور ، وعربوا turtur وهي الفاختة بالصورة المذكورة اي تُرتور وكلاهما وزان عصفور . وقد وردت الترتور بمعنى الجلواز مصحفة بصور مختلفة كالتورور (بالمثناة والواو) والثورور (بالمثلثة) والاترور واليؤرور ، وقد ذكرها كلها اللغويون ولم يذكروا اصلها ولا وجه وجودها في هذه اللغة المباركة النقية .

٣° كثيراً ما يردف السلف الكلمة الدخيلة بالكلمة العربية وبالعكس ، وربما اردفوا المعرب من لغة بمعرب من لغة اخرى . فمثال الاول الشقائق فانها باليونانية (أنمُان anemône فقالوا فيها : شقائق النعمان وبنوا عليها حكايةً ، لا يقف عليها الاديب الا ويراها مصنوعة . فقد قالوا : ان النعمان بن المنذر ملك العراق مرَّ بمكان قد انفرش فيهِ هذا الزهر فقال ما احسن هذه الشقائق وامر بحمايتها فنسبت اليهِ . وقيل : ان المراد بالنعمان الدم تشبيهاً لها بهِ لحرتها ، وكأن بعضهم لم يعدل عن الرأي الاول الا لانهُ رآهُ لا يقف على قدمٍ قارّة . والصواب ما ذكرناهُ .

ومثال الثاني ما جاء في المغرب للمطرزي اذ قال ما حرفهُ : القباطاق : تعريب القباء . اه . والصحيح ان يقول القباء : طاق تعريب قبا الفارسية . «١» وقالوا :

---

(١) في هذه الكلمات الثلاث ثلاث غلطات : الاولى لقولهِ : القباطاق ، جاعلاً الكلمتين كلمة واحدة مركبة وهي ليست في كلام العرب . والصحيح انهما كلمتان وهما : القباء : طاق اي ان القباء هو جنس من الطاق او طاق من الطيقان . — الثانية قولهُ . تعريب القباء « ومد الكلمة » ، والصحيح ان « قبا » فارسية غير ممدودة

السنار التمر ، وأصلهُ : سيناه ومعنى (سين) بالارمية : التمر ، و (ماه) بالفارسية التمر ، فصارت سنار بالنحت والتحريف . وقال ابن سيده: تمر سنار :مضي ١٠ ه . فهذا ضغث على ابالة . وفيه ما فيه من الوهم . (١)

٤ً قد تقطع الكلمة الطويلة قطعتين يؤخذ منها صدرها او يلقى عجزها او بالعكس . فما اكتفي بصدرها عن عجزها النشا فان اصلها (نشا ستج) والمزار ، اصلها (هزاردستان) والقس مقطوعة من (قشيشا) . ومن الثاني قولهم : الداذي واصلهُ (خرداذي) ، والطوس ، اصلهُ (اذريطوس) والبهرج اصلهُ (نابهرج) او (نابهره) ، وقد تنحت اللفظة العربية من لفظتين دخيلتين مثل الساباط وأصلها (بلاس اباد) والقُمْرَيس ، واصلها (طروغلوديطوس) الى غيرها وهي كثيرة في لسانهم .

٥ً تعرب الكلمة من اللغة الاجنبية وهي في هذه اللغة بصيغة تشبه صيغة الجمع المكسر عند العرب فيتصور لها العرب مفرداً ينتزعونهُ من جمعهِ قياساً على ما ضارعهُ من هذا القبيل (٢) . فالفِرْدوس مثلاً لم يعرب من اليونانية Paradeisos انما المعرب هو الفراديس ، ولما كان مفرد فعاليل هو فعلول او فعليل قالوا ان مفردهُ

بل مقصورة . — الثالثة قولهُ « القباء » بأل التعريف وصوابهُ ان يقول « قبا » بدون « أل » او بدون اداة التعريف ، لانها لا توجد في كلام الفرس . ومن العجب ان يفو المطرزي مثل هذه الهفوات وهو اللغوي الكبير ، لكن سبحان من تنزه عن كل عيب .

(١) كل ما نذكرهُ في هذه المقالة غير مذكور في جريدة او مجلة عربية كانت او اجنبية . وجميع ما اوردناهُ هنا هو من تتبعات دامت سنوات عديدة . والمتخصص لمثل هذه الابحاث يتحقق ان هذا الباب لم يطرقهُ احد قبلنا ، كما يظهر ذلك من اول السطور (٢) وقد يؤتى باللفظة منتزعة مما يوافق الجمع السالم فقد قالوا الاردم الملاح الحاذق . والصواب ان الاردم من الاردمون artàmon وهو دقل المركب ، لكنهم لما راوا فيهِ وزن افعل تصوروا فيهِ انه صيغة لعاقل ففسروه بما أولوهُ . وظنوا ان اردمون جمع اردم . ومثلهُ تصوروا في آبش وأحبش .

هو الفردوس · والقرميد مفرد القراميدمفرد وهي ، والعرب نقلت Keramidos فقالواقراميد ثم انتزعوا منهامفرداً فقالوا القرميد · ومثل ذلك قل في الدرب فالمعرب هو دُروُب thuramata والقلنسوة مفرد القلانس وهـذه هي المعربة عن calantica ·—وفي عهدنا هذا نقل العصريون كلمة القروش من الالمانية (والاصح من التركية والتركية من الالمانية) groschen واما القرش فهو مفرد اخترعهُ العرب المحدثون · والانبار معرب اليونانية emporion والمفرد نبر · والكر بمعنى عشرة ملايين هو من الهندية crore (كرور) ومثل هذه الحروف شيء كثار في لغتنا ·

٦ً قد تُعرّب العرب اللفظة وتخرجها عن بنائها الاصلي وتتصرف فيها ، وربما خرجت بها ايضاً عن معناها الاصلي الى معنى حديث من اوضاعهم لا وجود لهُ في وضعهِ الاعجميّ من ذلك التبريج بالكسر ، فانهُ الكبش الذي يُخصى فلا يُجزّ لهُ صوف ابداً · فهو فارسي معرب تبريده ، اي غير مجزوز ، لان النون علامة النفي و بُريده بالضم هو المقطوع · هذا هو معناهُ الاصلي في الاعجمية ، ولكن العرب استعملوهُ ايضاً بمعنى المجزوز · قال صاحب التاج : ومقتضى التعريب ان يكون نبريدج الاّ ان يكون خفف · · · و يطلق على المجزوز (وهو خلاف معنى الكلمه)

ووردت النشوار الفارسية بمعنى الجِرَّة (بكسر الجيم) ووردت عند العرب بمعنى ما يُحَبّ تكرارهُ من اللطائف والنوادر والحكايات ·

وكلمة ديوان جاءت بمعانٍ كثيرة لا تعرف اغلبها الفرس ·

٧ً ينسب اللغويون او الكتاب الى العامة ما هو فصيح او معرّب عن اللغات الدخيلة · جاء في التاج عن البهرج ما هـذا نصهُ : قال ابن خالويه : درهم بهرج هو كلام العرب ; قال : والعامة تقول نبهرج · مع ان هذا الحرف الاخير هو الاعجمي نفسهُ · — وقالوا ان الصواب في الفصح لعيد النصارى الكسر وهو الصحيح والفتح من لغة العوام ، مع ان الفتح هو لغة اللفظة الاصلية اي العبرية ·

٨ً قد تعرب الكلمة الاعجمية على مَناحٍ شتى من تعريب لفظي ومعنوي مع وجود مقابل بل مقابلات في لغتهم · مثال ذلك تعريبهم لكلمة basiliscos فقد قالوا في تعريبها اللفظيّ : الباسيليق والباسليق والأصلة (واصلها باصلة ثم توهموا ان

الباء زائدة للجر فقالوا أصله والاصل هو باصلق فجعلوا الهاء مبدلة من القاف كما وقع لهم كثير في لغتهم في الالفاظ المعربة والعربية كوقف ووهف ، القرطان والمرطان ، النقم والنهم ، القرقور والمرهور ، المرنوة والقرنوة الى غيرها) — وقالوا في معناها من المعرب بالمعنى المكالة والملكة - مع ان لها عند العرب اسماء عديدة منها الصفر (كسبب) والصفار (كغبار) والناظر ، والدُودَمس وابن قترة والمطنئة ومُطنئة الرّضف - — واذا تصفحت المعاجم الاعجميه العربية لا ترى لها اثرًا فيها وكذلك قل عن المعاجم العربية الاعجمية - وهذا وحده كاف ليطلعك على ان الدواوين اللغوية التي في الايدي لا تفيدنا شيئًا فان اصحابها ينقلون ما سبقهم اليه غيرهم وزادوا عليها بعض اغلاط او توقفوا لبعض تصحيحات وادعوا البقية لانفسهم -

٩ قد تكون الكلمة العربية معربة من عدة كلمات ومن لغات مختلفات و بمعانٍ شتى - فهذه كلمة البال فانها تعني عدة اشياء فانها تقع على ضرب من السمك ضخم وهي بهذا المعنى جاءتنا من اليونانية من phalaina ، وبمعنى المر الذي يعمل به في ارض الزرع من اللاتينية pala وبمعنى القارورة من كلمة يونانية اخرى هي phialé وبمعنى الجراب الصغير او الضخم من الفارسية (باله) ومنها الى الفرنسية balle وقالوا عنها انها من الالمانية العالية القديمة balla واقرب الى الحق بل الصواب انها من العربية والعربية من الفارسية - والبالة بمعنى وعاء الطيب واكثر ما يكون بصورة عُلَيبة كروية - وفي هذا المعنى يقال فيها ايضًا بيلة (وزان حيلة) — معربه من اليونانية palla - فانظر حرسك الله الى هذا الاشتباك في اللغات والمعاني والالفاظ -

(لها بقية)

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

عند ولدى

قال ابو البقاء في كلياته : عند للحاضر والغائب ولدى لا يكون الا للحاضر - تقول عندي مال وان كان غائبًا ولا تقول : لديَّ مال والمال غائب - وتقول هذا القول : عندي صواب ولا تقول : لديَّ صواب

دار الكتب الكبرى

في بيروت

رغب اليّ حضرة صديقي العلاّمة السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربيّ في دمشق ان أنشئ مقالة تتضمن تاريخ دار الكتب الكبرى في بيروت منذ تأسيسها الى الان لينشرها في مجلة المجمع المشار اليه . وغايته النبيلة من نشرها اذاعة اسم هذا المعهد الكتابي الحديث النشأة بين اهل الفضل والأدب شرقاً وغرباً . فتحتم عليّ اجابة طلبه مع اسداء الشكر لأريحيّته وفّقه الله لاعلاء منار المعارف بين الناطقين بالضاد فاقول :

ان فكرة تأسيس دار الكتب في بيروت جالت في خاطري منذ نيف وثلاثين سنة . فكنتُ أسعى سعياً حثيثاً لتحقيق هذه الأمنية ضناً بكرامة المدينة المذكورة وصيانةً لمقامها العلمي بين سائر البلدان السورية . فعرضتُ الأمر كتابةً وشفاهاً على الحكّام الذين تولّوا شؤون ولايتنا وكان لي بعض العلاقات معهم كنصوحي بك ورشيد باشا وخليل باشا وعزمي بك مبيّناً لهم الفوائد الناجمة عن هذا المشروع الحيويّ وان شهرة بيروت الأدبية تقضي باخراج هذا الفكر الى حيّز العمل تسهيلاً لنشر المعارف بين جميع طبقات الشعب ولا سيما الذين لا يساعدهم مركزهم الماليّ على اقتناء الكتب . فكان منهم ان استحسنوا ذلك واعدين بعرضه على الباب العالي ليكتسب المشروع صبغةً رسمية . وكانت تتبدّل الحكّام وتمرّ الايام والأعوام دون جدوى . ولعلّ السياسة في ذلك العصر وخصوصاً في عهد السلطان عبد الحميد كانت حائلاً دون ترقي شعبنا الى مستوى الشعوب الغربية . لان السلطان المشار اليه كان يوجس خيفةً من كل مجتمع يضمّ بين دفّتيه أرباب النهضة وحملة الأقلام المفكّرين

ولم تتحقّق الأماني الاّ بعد الاحتلال الفرنسيّ لسوريا ولبنان باربعة عشر شهراً . اي على اثر وصول الجنرال غورو الى بلادنا بايام قليلة . فاني فاوضتُ المفوضية العليا الفرنسية ونظمتُ لها التقارير الوافية بهذا الشأن . فأبدت ارتياحها الى ذلك وتشطتني

الى مباشرة العمل تحت رعايتها واعدةً اياي بالمساعدات اللازمة نظراً لتوفّر المال آنئذٍ في صندوقها

فاستناداً الى ذلك كلّه باشرتُ بعون الله تأسيس دار الكتب في شهر كانون الاوّل ١٩١٩؛ غير هيّاب لما عسى ان يعترض مشروعي من العقبات الكثيرة ، لان رائد ارادتي ورغبتي كان لزيادة انماء المعارف في الوطن بواسطة هذا المعهد الجزيل الفائدة . وقد جعلتُ بيتي بادئ بدء مركزاً موقتاً لاهمل ريثما يتسنى الحصول على مركزٍ لائق وموافق . واخذتُ اشتغل بلا ملل لبلوغ الغاية المقصودة في حين ان السواد الأعظم من أبناء الوطن كانوا يتطاحنون في مضمار السياسة . ولكني حذراً من فشل المشروع واختناقه في المهد أخفيتُ الأمر عن كل انسانٍ مدّة الاشهر العشرة الأولى . وصرتُ أعمل سرّاً في تجهيز كل مقتضيات المكتبة حتى وثقتُ من نجاحها وثبات نموّها في مستقبل الزمان . وحقيقةً ان ما كنتُ احذر منه واتوقّعه قد تمّ بالفعل لانه عندما اذاعت الصحف في شهر ايلول ١٩٢٠ نبأ تأسيس دار الكتب أخذ بعض الذين لا مبدأ ولا خلاق لهم من عشّاق الوظائف وعبّاد المال يطرقون أبواب المفوضية متزاحمين ليُعهد اليهم بادارة المكتبة . وشرع بعضهم يعاكس مساعيّ بكل الوسائل والبعض يستصغر عقلي والبعض الآخر يجتهد في تحويل اهتمامي عن مشروعٍ ليس لي منه اقل فائدة مادية . لاني لبثتُ سنتين وخمسة اشهرٍ اشتغل بلا راتب خلافاً لسائر عمّال الحكومة

فكنتُ اقضي هزيعاً من الليل منصرفاً الى مراسلة المؤلّفين والمحافل العلمية ورؤساء الحكومات واصدقائي العديدين في البلدان البعيدة لمساعدة مشروعي . وفي النهار كنتُ أزور اهل الفضل وأرباب المطابع ورؤساء المدارس وذوي المكانة الأدبية . فجمعتُ منهم بمثابة هدايا ما وصلت اليه يدي من الأسفار المطبوعة والمخطوطة التي ملأت جانباً كبيراً من غرف بيتي وعددها يربو على ثلاثة آلاف مجلّد . وفي خلال ذلك لم افتر من التفتيش عن مكانٍ يُتخذ مركزاً لدار الكتب في ناحيةٍ متوسطةٍ من المدينة . فتوفّقت بعد العناء الطويل الى اختيار المركز الحالي في بناية المدرسة البروسيويّة سابقاً ريثما يتهيأ للحكومة ان تشيد لهذا المعهد بناءً مستقلاً على

الطرز الشرقي تتوفر فيه كل المحسنات العصرية

وفي غرة كانون الثاني ١٩٢١ انشأتُ دار الكتب رسمياً وعينتُ لها بالاتفاق مع المفوضية العليا ثلاثة مأمورين متصفين بالأمانة والغيرة والعلم يعاونونني في القيام بأعباء هذه الخدمة الشريفة ، اخص منهم بالذكر حضرة الشاعر المطبوع الياس افندي حنيكاتي الذي لا يسعني الا الثناء عليه لما أبداهُ من جزيل الهمة والتفاني في سبيل إنماء المكتبة . ولم تمضِ ثلاثة اشهر على انشائها حتى صارت بهجةً للناظرين بما حوته من الرياش والآثار النفيسة التي جمعتُها من أهل الأريحيّة او ممّا أمكنني الاستغناء عنه في بيتي . ثم أهديتُ اليها القسم الأوفر من نوادر الكتب الموجودة في خزائني والتي قضيتُ معظم حياتي في اقتنائها . ولبثتُ اتحمّل وحدي جميع نفقات المكتبة منذ تأسيسها حتى تبرّعت عليها المفوّضية العليا الفرنسية في ٣ اذار ١٩٢١ بألف ليرة سورية مصرّحةً بانها لا تستطيع اسعافها باكثر من هذا المبلغ . ثم لم تلبث ان صرّحت ايضاً الى حاكم لبنان الكبير بان المكتبة انتقلت من عهدتها من بداءة التاريخ المذكور وصارت تابعة للحكومة اللبنانية

فوقعت حكومة لبنان الكبير في حيرةٍ من هذا الامر لانّ ميزانيتها كانت خاليةً من مخصّصات مالية لدار الكتب . وطالت المفاوضات بين المفوّضية العليا والحكومة اللبنانية وبيني مدّة أشهر عديدة لحلّ هذه القضية الى ان أقرّت دولة لبنان الكبير على الاعتراف بالمكتبة رسمياً . وكان في اثناء ذلك قد نفدَ مبلغ الألف ليرة سورية المذكورة فعدتُ الى الإنفاق على المكتبة من جيبي الخاصّ وصرتُ اتكبّد في سبيلها التضحيات العظيمة خدمةً للعلم والوطن . ولولا عوامل الثبات التي كانت تتجدّد وتتوطّد في نفسي لدخل هذا المشروع في خبر كان وطواه الزمان

وفي ٨ كانون الاوّل ١٩٢١ سجّلتُ لدى كاتب العدل « النوتير » دار الكتب مع كل محتوياتها باسم لبنان الكبير تأميناً لمستقبلها وحذراً من ان تعبث بها يدٌ أثيمة . فزال قلقي من هذا القبيل بتسليمها الى حكومةٍ تتعهّدها دائماً بالعناية وتشملها بالوقاية . وصارت دار الكتب من التاريخ المذكور منوطةً بنظارة المعارف العمومية . وقد أدّت لي الحكومة حينئذٍ ما كنتُ قد دفعته سابقاً من رواتب المأمورين و بعض

النفقات . ولم اشأ ان اتقاضى بدلاً عن اتعابي بارةً واحدةً لان غايتي كانت مجرّدة لخدمة الوطن العزيز

ثمّ فكرتُ في الوسائل الآئلة لنجاح المكتبة واقبال الزوّار عليها . فرأيتُ ان ذلك لا يتمّ الاّ باجتلاب نفائس الكتب القديمة والحديثة على اختلاف مواضيعها من اوربا . فسافرتُ في ١٤ كانون الاول سنة ١٩٢١ متزوّداً برسالة توصيةٍ من حضرة القومندان ترابو حاكم لبنان الكبير الى مدير المكتبة الأهلية في باريس . وصادف هناك حينئذٍ وجود حضرة الجنرال غورو المفوّض السامي الفرنسيّ لسوريا ولبنان . فعرّفني الى بعض المراكز الرسمية التي اكرمت وفادتي وسهّلت لي ما كنتُ ابتغي الوصول اليه . ولحسن الطالع كانت لي علائق سالفة مع كثيرٍ من حملة الأقلام الفرنسيس و بعض الجمعيات العلمية التي لا ازال عضواً فخريًا فيها . فاستطعتُ بهذه الوسائل من المفاوضة رأساً مع الوزارات والمحافل العلمية ودور الكتب والمدارس الجامعة وكبار المؤلفين وأرباب المطابع وأمناء المتاحف وذوي الشهرة في عالم الأدب

ولقد أقمتُ بمدينة باريس اربعة اشهر كاملة لم أذق في خلالها لذّة الراحة . لاني كنت في النهار اطوف المدينة من أقصاها الى أقصاها زائراً من سبق ذكرهم لأحملهم على الاهتمام بالمشروع الآنف الذكر . وأقضي قسماً من الليل في مراجعة فهارس الكتب لأختار منها الأوفر فائدة لقرّاء بلادنا . وقد بلغ عدد الزيارات التي قمتُ بها نحو الألف وعدد الرسائل التي كتبتها ستمائة رسالة او تزيد دون أدنى مبالغة . وكنتُ لا أملُّ من ذلك لثقتي بان النتيجة عائدة لخير بلادي

و بعد هذا العناء العظيم تكلّلتْ مساعيّ بالنجاح الذي كنت أتوقّعهُ . فبعثتْ من التقادم الى دار الكتب الكبرى في بيروت ما عدا الرزم البريدية بمائةٍ واربعة عشر صندوقاً تحتوي على زهاء اثني عشر الف مجلّد في جميع العلوم البشرية . وقد شفعتُها بكثيرٍ من التحف الغالية الثمن كأدوات مركز للبرق اللاّسلكي ومروحة كهربائية وآلات طبيعية وكراتٍ أرضيّة وفلكيّة . وجلبتُ ايضاً مجموعات خرائط تمثّل علم النبات وعلم الحيوان وعلم طبقات الارض وعلم التشريح الطبيّ وعلم الجغرافيا الخ الخ . على ان المغرمين بالعلوم والباحثين يجدون فيها ما يرغبون في الاطّلاع عليه من

كل علمٍ وفنٍّ وخصوصاً ما كان مدارهُ العلوم الشرقية

ويقدّر العارفون قيمة ما حصلّتهُ من عاصمة الفرنسيس بنحو خمسمائة الف فرنك لم تتكلّف عليها حكومتنا اللبنانية شيئاً سوى نفقات النقل وثمن صناديق الشحن . لاني سافرت على حسابي الخاص وأحرزتُ كل هذه الكنوز العلمية والفنية بمثابة هدايا الى معهدنا الكتابيّ البيروتي

ولما عدت الى بيروت في ٢٧ نيسان سنة ١٩٢٢ رأيت دار الكتب التي عانيتُ عرق القربة في سبيل تأسيسها وتنسيقها قد أصبحت في حالةٍ يُرثى لها من الخلل وعدم الترتيب والنظافة . ثم علمتُ ان اثنين من المأمورين الثلاثة الذين كانوا قائمين بحراستها وخدمتها بكل امانةٍ ونشاط قد تركاها غير عالمَين ما تؤول اليه حالتُها . فلم يثبت منهم الا المأمور الثالث وهو أصغرهم سنّاً واقلّهم راتباً . لان ناظر المعارف السابق عمد بعد سفري الى هذا التدبير حبّاً بالاقتصاد في النفقات (ولعلّ له عذراً في ذلك لأسباب صوابية) . وبداعي إنقاص عدد المأمورين في مستهلّ عهد تكوين المكتبة أصابها منهُ اجحاف عظيم ما زلنا نشعر بهِ حتى الآن . ولقد تألمتُ عندما شاهدتُ الوفاً من المجلّدات التي شحنتُها من اوربا قد حشرتْ بين الوف المجلّدات المنسّقة سابقاً فاختلط الحابل بالنابل وخيّم عليها العنكبوت والغُبار . فلم يبقَ أثر للتنظيم الفنيّ الذي بذلتُ في سبيله قصارى الجدّ وسهرت لاجلهِ الليالي الطوال . وصار الآن من الواجب ان يُعاد التنسيق القديم قبل المباشرة بتنسيق الكتب المستجدّة . ولا يخفى ما يتطلّبهُ ذلك من البحث والدقّة والعناء فضلاً عن ضياع الوقت

وتشتمل دار الكتب الآن على ستة عشر الف مجلّد تقريباً : منها ثلاثة عشر الفاً في اللغات الغربية وثلاثة آلاف في اللغات الشرقية بينها نحو مائتي مجلد مخطوط . ولدينا منها عشر موسوعات « دائرة معارف » ومائة وخمسون معجماً « قاموس » في مواضيع شتّى . كما انها تملك مجاميع علمية عديدة في غاية الخطورة يندر وجودها في دور الكتب الشهيرة . ولا يقلّ الواحد منها عن خمسين او مائة مجلد او تزيد كمجموعة « دالوز » في الحقوق فانها تحتوي على مائة واثني عشر مجلداً ضخماً . ومجموعة « الأبحاث الاوقيانوسية » لأمير موناكو البرت الاول وقد نُشر منها حتى

الآن ثلاثة وستون مجلداً . ومجموعة «جمعية الباحثين عن الآثار العتيقة» التي يرتقي عهد تأسيسها الى مائة وخمس عشرة سنة . ومجموعة «الجمعية الفرنسية «لتقدّم العلوم» وعدد مجلداتها واحد وخمسون . ومجموعات أكثر المحافل العلمية والفنية والجمعيات الصناعية والاقتصادية . وقس عليها سائر المجامع التي يطول بنا ذكرها في هذه النبذة المختصرة . وتعهد مديرو ثمانين جريدة ومجلة بين عربية وأجنبية ان يرسلوا صحفهم مجاناً بطريقة منتظمة الى دار الكتب البيروتية ليطالعها القراء

وقد زينت جدران هذا المعهد برسوم زيتية كبيرة اهداها بعض اصدقائي أو اهديتها انا وهي تمثل (اولاً) أميرَي لبنان الكبيرَين فخر الدين الثاني المعنيّ و بشير الثاني الشهابيّ . ثم مشاهير علماء الوطن تخليداً لذكرهم وقدوةً لغيرهم كالشيخ ناصيف اليازجي واحمد فارس الشدياق و بطرس البستاني والشيخ ابرهيم الأحدب والشيخ ابرهيم اليازجي والكنت رُشَيد الدحداح والشيخ يوسف الأسير وجرجي زيدان والمطران يوسف داود وخليل الخوري والحاج حُسَين بيهم وسليم البستاني وشكري غانم وسواهم ومن التحف الجديرة بالوصف التي توفّقتُ لإحرازها أنواطٌ ذات قيمة تذكارية وتاريخية . ومنها ايضاً حبة أرزٍ كُتبتْ عليها سورتان من القرآن الكريم بحروف دقيقة جليّة . وصورة الشاعرة وردة اليازجي مرسومة بقلم اخيها الشيخ ابراهيم . وخلاصة القول ان دار الكتب الكبرى اصبحت قرّة لعيون الناظرين و منبلاً عذباً لروّام العلم والمتأدّبين . و يقرأ الزائر في صدر قاعة المطالعة هذا الشعر مكتوباً بخطٍّ جليّ وحرفٍ كبيرٍ :

العلمُ يبني بيوتاً لا عمادَ لها والجهلُ يهدم بيت العزّ والشرفِ

وفي ٢٥ تموز سنة ١٩٢٢ جرى الاحتفال (بالتدشين) الرسمي لتأسيس دار الكتب ترأسهُ فخامة الجنرال غورو بحضور اركان المفوضية العليا وكبار مأموري الحكومة والصحافيين وأهل العلم والوجاهة . فسُرّوا قاطبةً بما شاهدوه من آثار التقدم البادية في معهدنا الكتابي . ولذلك صدر أمر الجنرال المشار اليه باجراء التحسينات والانشاءات في دار الكتب مع تجهيزها بكل ما يلزم لتصبح لائقة بعاصمة لبنان الكبير . و بناءً على ذلك قرّرت الحكومة ان تنفق عليها ما يقرب من ثلاثة آلاف

ليرة سورية . وقد بوشر العمل وفقاً للرسوم التي وضعها المهندسون على غاية ما يرام من سلامة الذوق وحسن الترتيب . ومتى تمّ العمل تصير مكتبتنا في نظامها الداخلي شبيهة بدور الكتب في عواصم البلدان الشهيرة

ولا بدَّ لي هنا من التصريح بان ناظر المعارف العمومية الجديد حضرة الاستاذ نجيب بك عبد الملك آلى على نفسه تعزيز دار الكتب بكل الوسائل المادية والمعنوية لفائدة ابناء الوطن والغرباء النازلين فيه . وهو نشيطٌ واسعُ الاطلاع يتفاءل بهِ خيراً أنصار النهضة الأدبية لزيادة نشر العلوم في هذه الربوع

اما افتتاح المكتبة للمطالعة فلا يتم قبل انجاز تنسيقها الذي جرينا عليه طبقاً للتنسيق العشري الحديث المعوَّل عليه في مدن اوربا واميركا . ومن المحتمل ان يكون ذلك بعد ستة أشهر بشرط ان تعيّن الحكومة من الآن مأمورين ذوي ضمير وخبرة واطلاع واسع يسهرون معي على محتويات المكتبة وينظّمون لها اللوائح ويسهّلون على المطالعين البحث والتنقيب . فاذا تحقق الأمر تمهّدت هذه المهمة الصعبة التي لا يعرف قدرها الا الذين تعاطوا مهنة تنسيق الكتب . وهذه الطريقة الفنية تكفل لمعهدنا الجديد بنظام سديد مستمرّ يقينا السقوط في العثرات ولا يُندَم عليه في الأجيال اللاَّحقة . سدد الله خطواتنا في سبيل الرشاد انه الكريم الجوّاد

بيروت في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٣

فيليب دي طرازي

الفصاحة والبلاغة

قال ابو البقاء : فصاحة المفرد كحسن كل عضو من اعضاء الانسان وفصاحة الكلام كحسن تركيب اعضاء الانسان . وبلاغة الكلام كالروح الذي لاجله يرغب في البدن . والمحسّنات كالمزينات . والابلغ من البلاغة الكلام . ومن المبالغة المتكلم . ولا يدرك حسن الفصيح الاَّ بالسمع

اجوبة العلماء والمستشرقين والمجامع العلمية

تعريب الكتاب الوارد الينا من العلامة الدكتور هيس

الأثري المستعرب في مدينة زوريخ من اعمال سويسرا

بتاريخ ١ ك ٢ سنة ١٩٢٢

الى المجمع العلمي العربي في دمشق

يا سيدي الرئيس ياسادتي الاعضاء

انتهى اليَّ هذه الايام كتابكم البالغ الغاية في اللطف المؤرخ في ١٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٢ . انا على مثل اليقين في عدم استحقاق كتابكم السمحاء والواجب عليَّ ان اقول مع الاسف انني تلقيت كتابكم الاول الذي بشرتموني فيه بمجيء علامة الشرف في ضمي الى مجمعكم العلمي . فانا والحالة هذه خجل من هذا الكتاب الثاني وقد جاء حقاً يحمل في مطاويه لطفاً آخر اشعرني بقصوري في باب الادب وعرفان الجميل نحوكم وما كنت لاجسر على الرجاء في نيل عفوكم لو لم يسغ لي ان اقول انني منذ آخر شهر حزيران الماضي قد اصبت بتعب عقلي عظيم اقعدني عن كل عمل واعمال فكر وجهد .

واني لأخشى بعد ما اتيت من التهاون ان لا اتمكن بان اعرض عليكم ما احدثه كتابكم من السرور في قلبي بتعييني عضو شرف في مجمعكم وان مجال القول لينفسح امامي فاصرح وانا على حق فيما اصرح به ان اول مجمع علمي عربي اولاني هذا الشرف قد احدث في نفسي مسرة يا لها من مسرة . ذلك لاني لست مستعرباً arabisant في الاصل فلم أتلقَّ دروس العربية في المدرسة الجامعة حباً بالاطلاع التاريخي بل بدأت بتعلم العربية في البلاد العربية مدفوعاً الى ذلك بعامل حب للشعب الشريف من اهل البادية الذين خصصتهم بابحاثي . ذهبت الى الشرق عالماً بالآثار المصرية وعدت منه مستعرباً . فان عرفت بين العرب انفسهم بهذه الصفة فذاك اعظم سرور يخامر فؤادي .

لست اقل منكم اغتباطاً بعملكم في تأسيس مجمع علمي غايته خدمة العلم العربي في بلادكم ولطالما اسفت وانا في مصر لكون الوطنيين ما عدا بضعة مشايخ امثال محمد

عبده والشنقيطي يتساهلون كل التساهل في دراسة هذه المدنية الاسلامية البديعة التي نعجب نحن بها لما نقرأه من آياتها في كتب مشاهير المؤلفين امثال ياقوت والبيروني والخوارزمي وابن خلدون الخ يزهدون فيها ليتمثلوا بنصف تربية اوربيــة في المدارس التي قلما تهتم بتعليمهم عظمة الآداب التاريخية والجغرافية والعلمية التي خلفها اجدادهم . فاهنئكم اذاً لقبضكم على زمام تقاليد اجل العصور في تاريخكم — تضمون اليكم اناساً ممن صحت نياتهم على العمل العلمي وارجو لكم حسن التوفيق فيما تمحضتم له .

اخذت مع الشكر ما تفضلتم بارساله من مجلة المجمع العلمي العربي (منذ شهر ايار) وسأعود الى ذلك في كتابي الآتي

راجياً ان تنظروا اليّ نظر وكيل صادق وخادم امين لمسلكم الحميد في سويسرا واعود فاطلب منكم ان تسبلوا ذيل العفو على تهامل كان بغير صنعي يؤيده كوني اكتب اليكم باللغة الافرنسية . فان لغتكم آلة قد بلغ من رقتها — على ما يتم عنــه كتابكم الاخير على صورة انم بها من صورة ـــ انها لا تسلس قيادها الا لمن كان فيها عملاً ضليعاً هــذا وارفع اليكم حرمتي ياسيدي الرئيس وياسادتي الاعضاء ورجائي ان تعدوني عتلمكم العارف بجميلكم

هيس

عثرات الاقلام

١١

ومنها قولهم (وكان حوله اصدقاؤه وأرفاقه وعزوته) الصواب في جمع رفيق ان يقال رفاق ورفقاء لا أرفاق . وقوله عزوته صوابه (عزته) كعدته اي عصبته وجماعته أما (عزوة) فمعناها الانتساب

ومنها قولهم (هذا الأمر موجب لحبسه وإعاقته عن السير) صوابه تعويقه اذ يقال عقة وعوّقه واعتاقه عن كذا لا أعاقه

ومنها قولهم مثلاً (وصل الأمير اليوم الى البلد وثم اقاموا المهرجانات لقدومه)

إذا كان المراد (بثم) حرف العطف المضموم الأول كان الواجب أن لا يجمع بينها وبين الواو وان كان مرادهم بها (ثَمّ) المفتوحة الثاء وهي التي يشار بها الى المكان كان الواجب إدخال حرف الجرّ (من) عليها لان المقام للتعليل فمعنى (ومن ثمّ أقاموا) ومن اجل ذلك أقاموا أو من جرّاء ذلك أقاموا . ومن الغريب ان هذه العثرة تكررت في مقالة واحدة نحو أحدى عشرة مرة

ومنها قولهم (وعندما يأون الأوان سأبين باننا قوم الخ) صوابه يئين اسي يحين و يقرب لان هذا الفعل يائي وكذلك قوله (سأبّين بأننا) صوابه (سأبين أننا) بحذف الباء

ومنها قولهم (تلك المرأة الفاضلة والعبدة الصالحة) كلمة (عبد) يستوي فيها المذكر والمؤنث ولم نظفر في كتب اللغة بما يدل على انه يقال (عبدة) بهذا المعنى واذا اريد التنصيص على ذلك قيل (الأمة الصالحة)

ومنها قولهم (وكانت تلك المدينة بعيدة نوعاً عن العاصمة) الصواب ان يقال بعيدة بعض البعد او بعيدة شيئاً او بعيدة قليلاً .

ومنها قولهم (في ملاذهم وحظوظهم النفسانية) لم يسمع في النسبة الى النفس نفساني نعم سمع روحاني وجسماني وكلمات اخرى معدودة لا يقاس عليها وكذلك كلمة (حظوظ) بمعنى المسرات واللذات غير صحيحة الاستعمال لأن الحظ في اللغة البخت والجدّ والنصيب

ومنها قولهم (فتشوا على نقود ومصاغ) الفعل فتش يتعدى بعن لا بعلى وصواب المصاغ المصوغ لأنه من صاغ الثلاثي لا أصاغ

ومنها (وافق دولة الحاكم على ما نسّبه الوكيل) بتشديد السين صوابهُ ان يقال استحسنه أو ارتآه الوكيل لأنه لم يرد في كلامهم نسّب بهذا المعنى ولا بغيره

ومنها قولهم (لا يجوز نشر هكذا سخافات) صوابه (لا يجوز نشر هذه السخافات) او (سخافات كهذه) اذ لا تجوز إضافة (نشر) الى (هكذا) لما يعترض الاضافة من وجود حرفي التنبيه والتشبيه



مطبوعات حديثة

تاريخ لبنان

مباحث علمية واجتماعية السنة الاولى ١٩١٨

حمي وطيس الحرب فخمدت القرائح واطفئت جذوة التأليف ولكن قيّض الله لخدمة العلم رجالاً لم تلهم حرب ولا سياسة عن السعي في تعزيز العلم ومن هؤلاء الرجال حسين كاظم بك نزيل مدينة بيروت ومن علماء العثمانيين الاعلام فعقد العزم على وضع تاريخ عام للمملكة العثمانية يبحث عن جغرافيتها وتاريخها ومدنها وقراها وتقسيمها الاداري وسكانها واخلاقهم وعاداتهم ومشاهيرهم وعمرانها ومعارفها ٠٠الخ ٠ وكان ذلك في اثناء الحرب العامة فاستأذن جمال باشا الكبير وفاوض متصرف لبنان فوالي بيروت اسماعيل حقي بك ووالي سوريا تحسين بك ووالي حلب عبدالخالق بك فاعلنوا رغبتهم في وضع تواريخ مطولة للبنان و بيروت والشام وحلب فنجز من ذلك تاريخ لبنان هذا ومجلدان من تاريخ بيروت لقسميها الشمالي والجنوبي وبقي تاريخ القسم المتوسط فطبعت هذه الكتب فقط وسنعود الى وصف تاريخ بيروت ولكننا نصف الآن تاريخ لبنان الذي توفقنا لايجاد نسختين منه للخزانة الظاهرية العامة والخزانة مجمعنا العلمي وهاك الآن تعريفاً مختصراً لهُ (لأن كثيراً من الادباء والقراء يجهلون طريقة تأليفه وكتاب مقالاته) متناولين هذا الوصف من اوثق المصادر التي بايدينا بيانها :

بعد ان نوت الحكومة ان تكلف احد المؤرخين بوضع الكتاب بسرعة رأت انه لا يمكن لواحد منهم ان يقوم بهذا العمل وحده بالموعد الذي ضربته له وكان كاتب هذه المقالة من المدعوين لتأليفه بواسطة قائمية مقام زحلة اذ ذاك ٠ فارتأت من باب التعجيل ان توزع المواد على الاختصاصيين وعهدت بشارفة العمل الى الأب انطون صالحاني اليسوعي يعاونه زميله الاب لويس شيخو فوزعت المواد وأُلف وطبع بمناظرة كاظم بك صاحب الفكرة الاولى بالمطبعة الادبية في بيروت برسوم متقنة ومخططات (خارتات) وجداول وكتب في صدره ان لجنة من الادباء ألفته فملأ ٥٧٥ صفحة

كبيرة بقطع نصف على ورق صقيل فانجز تجليده في اثناء شهر آب سنة ١٩١٨ م ووزع على بعض المقامات الرسمية ثم صار الاحتلال بعد شهر ونصف فاحتكر الكتاب وتعذر اقتناؤه وقد طبع منه الف نسخة انفق عليها الف وخمسمائة ليرة عدا ما وزع من (الاعاشة) على كتبة المقالات الذين اغفلت اسماؤهم اذ ذاك وهذه هي بحسب ترتيب الكتاب ومباحثه :

(١) المقدمة لحسين كاظم بك الآنف ذكره (٢) وصف لبنان الطبيعي والاداري للأب صالحاني المذكور (٣) جيولوجية لبنان (٤) نباتاته وهما من مذكرات الاستاذ الفرد داي مدير الدائرة العلمية واستاذ النبات والحيوان والجيولوجية ومن مذكرات المرحوم الدكتور جورج بوست الجراح الشهير جمعهما المرحوم الدكتور هوردبلس رئيس الكلية الاميركية اذ ذاك والمستر غرين مساعد الاستاذ داي الذي كان غائباً في اوربا فترجم مقالة الجيولوجية الاستاذ داود افندي قربان ومقالة النبات الاستاذ بولس افندي الخولي (٥) حيوانات لبنان وهي للدكتور ولم فانديك بالانكليزية فعربها الاستاذ انيس افندي الخوري المقدسي (٦) مناخ لبنان للاستاذ الفلكي منصور افندي الجرداق (٧) الآثار القديمة للاب لويس شيخو اليسوعي (٨) الاخلاق والعادات اللبنانية في جميع اطوار الحياة وفي الموت لكاتب هذه المقالة (٩) العناصر اللبنانية ومذاهبها الدينية للاب شيخو الآنف الذكر (١٠) لمحة في تاريخ لبنان فالقسم الاول منها الى تاريخ العرب للاب شيخو ومن تاريخ العرب الى هذا العصر لبولس افندي نجيم (١١) الزراعة لحسين كاظم بك (١٢) زراعة لبنان لسليم افندي الاصفر (١٣) الصناعة للاصفر ايضاً (١٤) العمران والاقتصاد لجلال بك مدير الغابات والزراعة في لبنان (١٥) نظرة في حالة لبنان الاقتصادية لألبر افندي النقاش (١٦) العلوم والآداب في لبنان وفينيقيه معظمها لكاتبه تصرف في قليل منها الاب شيخو (١٧) المعارف فيه لمدير المعارف في لبنان (١٨) تاريخ الطرق فيه لسامي بك مهندس الطرق (١٩) قصور (سرايات) الحكومة لابرهيم بك الاسود (٢٠) المالية فيه لمتصرف اسمعيل حقي بك (٢١) القضاء في جبل لبنان لأسود بك ايضاً (٢٢) النفوس لمدير دائرة النفوس (٢٣) الامور الصحية لحسني بك مدير الصحة (٢٤) المتاولة للشيخ احمد رضى العاملي

(٢٥) الدروز لعارف بك نكد (٢٦) اسماء الكتب التي اعتمد عليها كاتبو المقالات . للاب شيخو وهي آخر مقالاته

هذا هو تاريخ لبنان وأثر من آثار الحرب الناجمة جدير ان تتزين به كل مكتبة لما فيه من المباحث المفيدة والمواضيع الجديدة وكلها ضافية في الاجتماع والعمران والتاريخ والادب والاخلاق والعادات والخطط اما ما في بعض مباحثه من الهفوات فلا يمس جوهر الكتاب الفني بالمواضيع الخطيرة

ومن الاسف ان نسخه نادرة او محتكرة لا يستطيع محب التاريخ ان يقف على احداها الاً بعد شق النفس وياليتها تنتشر بيننا . فنشكر لواضعيه وطابعيه جزاهم الله خيراً

عيسى اسكندر المعلوف

تاريخ علم المشرقيات العربية

في اوربة واميركة

اقترح مجمعنا على بعض اعضائه من علماء المشرقيات وصف سير الاستشراق عندهم فكتب الينا نفر منهم مقالات مختصرة ننشرها عند سنوح الفرص مبتدئين الآن بالرسالة الاولى منها وهي :

المشرقيات في بولونيا

كتب الاستاذ كوفالسكي في جامعة قراقو واحد اعضاء مجمعنا نبذة بالعربية في مبدإ علم المشرقيات في بلاده قال فيها : كان في سالف الزمان بين بلادي وبين بلاد الشرق الاسلامي وصل قريب . ومصادقة ومكاتبة . وقد ظهرت عندنا في ذلك الوقت مؤلفات كثيرة ومباحث جزيلة في احوال الشرق وبالخصوص في احوال الدولة العثمانية كتب قسم منها باللغة البولونية (اللاهية) والقسم الآخر باللغة اللاتينية . فمن القسم الأول مثلاً ترجمة كلستان للشيخ مصلح الدين سعدي . قد كان ألفها العالم العلامة اوتفينوفسكي (Otfinofski) في العصر السابع عشر الميلادي . وهي

أولى ترجمات كلستان في اللغات الاوربية . ثم بعد تقسيم وطننا وزوال دولتنا المستقلة انقطعت تلك الصلة . وقد انتشر مستشرقونا في الدنيا مضطرين ان يستعملوا ألسنة غربية في مؤلفاتهم . ومن المستشرقين المشهورين الذين عاشوا في الغربة الاستاذ العلامة قازيمرسكي (kazimirski) مؤلف القاموس العربي والفرنسي المطبوع في مصر في اربعة مجلدات سنة (١٨٧٥) وهذا هو الذي ترجم القرآن الشريف بالافرنسية وكلستان الشيخ سعدي بالبولونية وله ايضاً مؤلفات شتى في علم الأدب العربي . ومن عددهم العلامة هودزقو (Chodzko) . كانت له اليد الطولى في علم اللسان الفارسي والآداب الفارسية . ونشر مباحثه في فرنسا . ومنهم الاستاذ قوفالفسكي (Kovalevski) الذي وضع الأساس لعلم لغات المغول بتأليفه المسمى بالقاموس المحيط المغولي . وما خلاهم لنا جمع كثير من المستشرقين كانوا قد كتبوا مباحثهم بالفرنسية وبالالمانية وبالروسية (المسكوفية)

ومنذ اربع سنوات ردت الينا مملكتنا . وانا نسعى ونعنى باحياء علم المشرقيات في بلادنا . وقد أنشئت لدى المجمع العلمي في مدينة (قراقو) فرقة شرقية وكلت بنشر المباحث في علم المشرقيات . ومن منشورات تلك الفرقة الرسالات التي نرسلها اليكم بعد ظهورها . وما يعوقنا عن مساعينا الأ عدم المطبعة الشرقية في بلادنا ولهذا السبب لا يمكننا نشر مؤلفات بخط عربي . لكننا نرجو ان هذا المانع سيزول في قريب الزمان .

قراقو (بولونيا) في ١٤ ت ٢ سنة ١٩٢٢ الدكتور تداوس كوفلسكي

خلاصة اعمال المجمع في هذا الشهر

عقد المجمع ثلاث جلسات عامة في اثناء هذا الشهر حضرها رئيسه واعضاؤه العاملون والمؤازرون وبعض الادباء فقرئت محاضر الجلسات الماضية كالعادة ووقع عليها من شهدها وتليت رسائل العلماء والمستشرقين وعرضت المجلات والكتب المهداة اليه ومنها مجلة (سورية) الفرنسية التي تصدر في باريز فقرئت منها مقالة موضوعها

الآثار العربية في دمشق بقلم كاستون فيت ملخصها انه اسست في دمشق دار للآثار وانشئت مجلة المجمع العلمي العربي وهو يضم اليه عدداً من السوريين الممتازين بمحبتهم لسالف مجدهم وان هذا المجمع جدير بان يقوم بتمثل هذه المهمة التي قامت بمثلها في مصر جمعية حفظ الآثار العربية ،(اه) وبحث المجمع في القاء محاضرات للسيدات اخلاقية ادبية في ردهته فقرر وجوب القائها عليهن وحدهن مرتين في الشهر ولا يكون من الرجال الا المحاضر وهو ممن ينتخبهم المجمع من شيوخ العلم المعروفين وتدير الحفلة احدى المحلات الفضليات ۰ ونظر في قانون المجمع فالف لجنة للبحث فيه وتهذيبه وقرئت مقالات في عثرات الاقلام اقرها الاعضاء وطلبت تراجم الاعضاء وصورهم لنشرها في المجلة وأحيلت بعض الكتب ليصححها الاعضاء حسب العادة ۰ وانتخب السيد محمد رضى الشبيبي عضواً مراسلاً للمجمع في النجف الاشرف بحسب تعريف كفيله العلامة الاب انستاس الكرملي ۰ وتليت رسالة الاستاذ الياس بك القدسي بشأن كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية وهي جواب اقتراح جريدة الفباء عما عرفته بهذا الشأن ۰ وأهم الهدايا كانت هدية جامعة سيام وهي خمسة وار بعون كتاباً باللغة السيامية ۰ وهدية احد الادباء وهي الفتاوى للسيوطي بخط نفيس ۰ واهم المقالات (المحلة) للعلامة احمد تيمور باشا وهي لغوية ۰ وتاريخ الاستشراق في البرتغال للاستاذ لوبيس البرتغالي في لشبونة احد اعضاء المجمع ۰ واقتراح مدير المعارف في دمشق على المجمع ان يبين الطرق الواجب اتخاذها لتعميم نشر اللغة الفصحى بيننا ۰ ورأى المجمع ان يعاضد جمعية احياء الصناعات الوطنية بعرض مصنوعات المدينة في قاعات المتحف فكتب بذلك الى رئيس غرفة التجارة

والقي في هذا الشهر على الرجال ثمة محاضرة (المرأة في ادوارها التاريخية) للاستاذ الشيخ سعيد مراد الغزي يوم الجمعة في ٥ ك ٢ ومحاضرة (الحركة الدائمة) للكافابير عبدالله رعد و (خبر عن أثر) للاستاذ عبدالقادر المغربي الجمعة في ١٢ منه ۰ ومحاضرة (من لا يكرّم نفسه لا يكرّم) للاستاذ السيد انيس سلوم الجمعة في ١٩ منه ۰ ومحاضرة (صناعات دمشق الحديثة) للاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف الجمعة في ٢٦ منه

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٢ في ١ شباط سنة ١٩٢٣م الموافق ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٤١ المجلد ٣

ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر

للشيخ ابي الفضل شمس الدين محمد بن علي المعروف بابن
طولون الحنفي الصالحي الدمشقي

ملخص ترجمة المؤلف

ولد في صالحية دمشق قرب مدرسة الشيخ ابي عمر (١) سنة ٨٨٠ هـ (١٤٧٥م)

---

(١) مدرسة ابي عمر للحنفية انشأها الشيخ ابو عمر الكبير وولده قاضي القضاة شمس الدين محمد بن احمد بن محمد بن قدامة اخو موفق الدين وكان والد الشيخ خطيب جماعيل (جماعين) في نابلس وهو اول من انتقل منها الى دمشق لما حاصرها الافرنج واليه نسبت الصالحية لانه اول من عمّر فيها بيتاً ولم يكن فيها عمران وتوفي ولده سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) وهو جد آل النابلسي الدمشقيين الذين نبغ منهم علماء وصالحون وقد انشأ مدرسة في وسط دير الحنابلة وهو دير الحوراني سميت بمدرسة (ابي عمر) (او العمرية) درّس فيها كثير من العلماء وتخرّج فيها آخرون وكلهم من المشهورين بالعلوم والصلاح . ذكرها العلوي في مختصر (الدارس في المدارس) للنعيمي . وممن اشتهر فيها من المدرّسين ابن طولون هذا ووقف عليها كتبه وقلما تجد كتاباً له او من مقتنياته ولا ترى عليه هذه العبارة (وقف المدرسة العمرية) . وموقعها الى غربي مقام الشيخ عبدالغني النابلسي وفيها الآن حجرات ضيقة لا تسكن في طبقتين الطبقة العليا للمدرسة والسفلى ينزل اليها بدرج من شرقيها ويمرّ نهر يزيد مكشوفاً تحت مسجدها

وتلقى العلوم على مدرسي عصره الاعلام في الشام ومصر الذين بلغوا خمسمائة واشتغل بجميع العلوم والف فيها رسائل ومجلدات نفيسة ودرّس في مدارس كثيرة وكان آية في الجمع والتصنيف والإفادة فترك مئات من الكتب المختلفة المواضيع البديعة المباحث ولا سيما في التاريخ والتراجم والادب في المكتبة التيمورية في القاهرة مجاميع فيها نحو اربعين رسالة وكتاب من نفائسها . وكتب الي منشئها صديقي العلامة احمد باشا تيمور يصف منهج ابن طولون في تأليفه بقوله : « والغالب عليه في تآليفه انتهاج طريقة السيوطي اي طريقة النقل وهي نوع من التأليف لا تخفى فائدته لأنه يجمع في الموضوع الواحد ما تفرّق عنه في عدة مؤلفات » فأصاب اعزّه الله في هذا الوصف لاني اطلعتُ على كثير من مؤلفات المترجم وكلها على هذا النمط من النقل وقد حفل بترجمته كثيرون اخصهم النجم الغزي في الكواكب السائرة ووفاهُ حقهُ من الوصف

ومما وقفتُ عليه من كتبه التاريخية هذا الكتاب الموصوف الآن . وتصانيف كثيرة في دمشق وضواحيها وله ملخص « تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى ما في دمشق من الجوامع والمساجد والمدارس » (١) للنعيمي . وهو الكتاب الذي يشتغل مجمعنا الآن بتصحيحه واعداده للطبع فحبذا لو ارشدنا احد القراء الى محل وجود هذا الملخص لنعارض به نسختنا التي وفقنا الى معارضتها بنسخة شمسية بخط ابن المؤلف

ويغلب على مؤلفاته كونها مجاميع رسائل مختلفة المواضيع . منها رسائل منبدة في مكتبة العلامة المرحوم الشيخ عبدالرزاق البيطار التي هي اليوم في حوزة حفيده صديقي الشيخ بهجة البيطار احد اعضاء مجمعنا ومنها نسخة « ذخائر القصر » . وتوفي المؤلف رحمه الله سنة ٩٥٣ ﻫ «١٥٤٦ م» وله اشعار جمعها في ديوانين الاكبر اتلفه قبل موته والاصغر باقي ولكننا لم نقف عليه

(١) وذكر السخاوي في الضوء اللامع كتاباً آخر باسم (الدارس في اخبار المدارس) لأحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨١٦ ﻫ (١٤١٣ م) وقال : انه كتاب نفيس يدل على اطلاع كبير . ولعل مؤلف (الدارس) المشار اليه آنفاً نقل عنه لانهُ قبله . ولا علم لنا بمحل وجوده الآن

وصف الكتاب

وجد هذا الكتاب في المكتبة البيطارية في الميدان من احياء دمشق واهدي الى مكتبة العلامة السيد غريغوريوس الحداد بطريرك الروم الارثوذكس الحريص على جمع نوادر الكتب وهذه النسخة مخطوطة بقلم المؤلف بحرف دقيق ورصف في الكلمات على اسلوب خطوط المؤلفين القدماء ولذلك تصعب قراءة كثير من حروفها وكلماتها حتى يحتاج القارئ الى التكهن احياناً في حلها فكثر التصحيف في بعضها . وصفحاتها نحو مائتين وفيها بياض كثير تركه المصنف ليزيد التراجم التي فاته ذكرها وفي كل صفحة ٣١ سطراً دقيقاً بقطع ربع . وقد رتب الاسماء على حروف المعجم ولكن الكراريس مثبورة تدل على نقص فيها وخرم

وفي مكتبتي قسم من هذا الكتاب بخط المؤلف ايضاً ولعله من المسودة . وفيه بعض ما ليس في هذه النسخة

وفي المقدمة ما يدل على الكتاب بقوله : « وبعدُ فهذا ذيل على كتابي « التمتع بالاقران . بين تراجم الشيوخ والاقران (١) ذكرتُ في ضمنه النبلاء من طلبة الزمان . الذين استحقوا الالحاق باولئك الاعيان . ولكثرة الهموم سهوتُ عن كثيرين من ذا النوع وذاك . وربما بسطتُ هنا بعض تراجم من كان خفي حاله عليّ هناك . راقماً فوق هذا الصنف حرف الراء ليعلم . ورتبتُ هذا الذيل على حروف المعجم . والتزمتُ فيه تقديم من كان اول اسمه همزة . ثم من كان ثاني حرف من اسمه الباء او ما هو اقرب اليها على غيره فقدمتُ ابراهيم على احمد لان الباء اقرب الى الهمزة من الحاء وهكذا فعلتُ الى آخره . وفاقاً لقاضي البلاد الشامية من الفرات الى العريش شمس الدين بن خلكان في كتابه « الوفيات » . وخلافاً لما صنعه الحافظ شمس الدين الذهبي في « الكاشف في اسماء الرجال » وغيره ليكون اسهل للمتناول . واذ كان هذا الترتيب

---

(١) هذا الكتاب هو مشيخة ابن طولون التي ترجم فيها علماء القرنين التاسع والعاشر للهجرة وقد اختصره ابن البنّا او ابن الملاّ والمطوّل والمختصر من مخطوطات برلين . واما ذيله هذا فمنه نسخة في التيمورية بالقاهرة ونسخة في غوطا

يفضي الى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر في العصر · وادخال من ليس من الجنس بين المتجانسين · لكن هذه المصلحة احوجت اليه · وسميته « بذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر » وفي عزمي ان أعزّز هذين الكتابين بثالث · مجتهداً على تهذيب ملخصهما فيه غير عابث · مضيفاً اليهما في كتابي« مفاكهة الخلاّن من حوادث ابناء الزمان » (١) ولكن الشواغل عن هذا عائقه · والاحوال عن مثله متضايقه ··· الخ »

وبعد هذه الديباجة ذكر مقدمة بديعة الطراز في الالغاز التاريخية بالكسور خلافاً الذين يؤرخون بالصحيح « مثل قولهم كتب في السدس الرابع من الخمس الثالث من النصف الثاني من السدس الثالث من العشر الرابع من العشر الخامس من العشر العاشر من الهجرة » وهو الذي عبّر عنه المؤرخون بالصحيح هكذا « كتب في اليوم السادس من جمادى الآخرة من سنة اربع واربعين وتسعمائة » (٢) ووضع قواعد كلّ ذلك متبسطاً في الموضوع فاستغرق ثلاث صفحات وذكر بعد ذلك فصلاً في اول من كتب التاريخ في الاسلام · ثم كتب فصلاً في تاريخ العالم من آدم ثم في معرفة اوائل الاشهر العربية

وبعد هذا شرع في التراجم وضمّن بعضها فوائد جديرة بالذكر مثل قوله في ترجمة احمد بن علي بن احمد القرّاء الصالحي الشيخ شهاب الدين الملقب بالطيّار الذي ولد في حدود السبعين وثمانمائة : وسألني عما وقفتُ عليه من خطوط الأئمة فقلتُ له : ملكتُ « المنتقى » من كتاب مكارم الاخلاق تأليف ابي بكر الخرائطي بخط الحافظ ابي طاهر السلفي - و « جزء حديث » ابي محمد عبدالرحمن بن عمر بن النحاس بخط الحافظ محدث العراق ابي بكر بن نقطة البغدادي الحنبلي · وكتاب « العدة في

(١) هو كتاب في تراجم معاصريه رتبة على السنين

(٢) والمشهور عند الاتراك ان مخترع طريقة هذا التاريخ شمس الدين احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ (١٥٣٣ م) واستعملها الشيخ اسمعيل حقي وشرحها بالعربية وأرّخ بها الكتاب الاول من مجلة الاحكام العدلية في آخر مقدمته على القواعد التي وصفها ابن كمال الذي كان من معاصري ابن طولون هذا

رجال العمدة » في مجلدين بخط شيخ الاسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي . وكتاب « قاعدة الاخلاص لله تعالى وعبادته وحده لا شريك له » بخط شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية . وكتاب « المعجم المشتمل على تراجم المشائخ النبل » يعني مشائخ مؤلفي الكتب الستة تأليف الحافظ ابي القاسم علي بن عساكر مؤرخ دمشق بخطه في اربعة أجزاء حديثية . ووجدت على « جزء الاربعين حديثاً » تصنيف الشريف ابي القاسم زيد بن عبدالله بن مسعود الهاشمي وقد اتهم بوضعها بخط العلامة العالم العامل الشيخ محيي الدين ابي زكريا النووي الشافعي مؤلف المنهاج ما صورته « قرأ علي جميع هذه الاربعين صاحبها كاتبها الشيخ الصالح الجليل المجتهد ضياء الدين محمد ابن الشيخ الصالح شمس الدين ابي علي حسن بن الحسين الفارمي ادام الله نعمه عليه وضاعف الخيرات لديه في مجالس آخرها يوم الثلثاء عاشر ربيع الاول سنة تسع وستين وستمائة بالمدرسة الرواحية (١) بدمشق حماها الله الكريم وصانها وسائر بلاد المسلمين . . كتبه يحيى بن شرف بن مري بن حسين بن حزام النووي عفا الله عنه وعنهم »

وقد وجدت على نسخة بكتاب « معجم شيوخ » ابي الحسين محمد بن احمد بن جميع الصيداوي تخريج ابي محمد خلف بن محمد بن علي الواسطي . . اربعة اجزاء على كل جزء طبقة مذيلة بخط الحافظ ركن الدين ابي محمد المنذري مؤلف « الترغيب والترهيب » وصورته صحيح ذلك كتبه عبد العظيم بن عبد القوي بن عبدالله المنذري والطباق الاربع مؤرخة بسنة خمس ثم ست وثلاثين وستمائة بدار الحديث الكاملية بالقاهرة .

---

(١) هي المدرسة الرواحية شرقي مسجد ابن عروة في الجامع الأموي ولصيقه شمالي جيرون وغربي الدولعية وقبلي السيفية الحنبلية نسبت الى بانيها زكي الدين هبة الله بن محمد الانصاري الحموي التاجر المعروف بابن رواحة المتوفى سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) شيدها داخل باب الفراديس ووقفها على الشافعية ودرس فيها كثير من العلماء الاعلام وتخرج فيها مثلهم وهي الآن بيت على يمين الداخل في اول زقاق النوفرة الخارجي من جهة الظاهرية والى جنوبيها السيفية وهي بيت ايضاً

ووجدت « الجزء الاول من امالي الحافظ تقي الدين » ابي عمر ابن الصلاح الشافعي طبقة مؤرخة بذي القعدة سنة ست وثلاثين وستمائة بدار الحديث الاشرفية الدمشقية (١) مذيلة بخطه وصورته « هذا صحيح نفعه الله واياي واياهم واجزت لهم ان يرووا عني جميع ما يجوز روايته عني على تنوعه وتشعب سبله ولفظت بذلك وكتبه عثمان بن عبدالرحمن عثمان عفا الله عنه » . ووجدت على « الجزء الاول من فوائد ابي سعد الاسماعيلي » بخط الحافظ عماد الدين بن كثير مؤلف التاريخ والتفسير ما صورته « قرأته على الحافظ جمال الدين ابي الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف المزي (٢) بسماعه من فلان ذكر السند وسمعه زوجتي زينب بنت المسمع وبنت اخيها خديجة بنت عبدالرحمن بن المسمع ليلة الاحد الثامن عشر من صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة . وكتبه اسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي » . ووجدت بخط الحافظ عبدالعزيز بن احمد الكناني « كتاب ادب المحدث والمحدث والعالم والمتعلم » للحافظ ابي محمد عبدالغني بن سعيد الازدي وعليه خط الحافظ ابي طاهر السلفي «اه»

وهكذا تجد تراجمه حافلة بالفوائد المجموعة او المسموعة او التي عرفها بنفسه مما لا محل الآن لتفصيلها .

ومن مزية المؤلف اقراره بتقصيره مثل قوله في ترجمة سليمان بن عبدالقادر بن يوسف الصالحي الحنبلي الشيخ الصالح ابي الربيع (وسألني « ابو الربيع » عن ترجمة مؤلف

---

(١) دار الحديث الاشرفية في جوار باب القلعة الشرقي غربي العصرونية وشمالي القيمازية الحنفية قال ابن كثير كانت دار الامير صارم الدين قايماز بن عبدالله النجمي واقف القيمازية وله فيها حمام اشتراها الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل و بناها دار حديث واخرب الحمام و بناه سكناً للشيخ المدرّس بها وذلك سنة ٦٢٨هـ (١٢٣٠ م) وفتحت سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) ووقف عليها الاوقاف ومات الأشرف سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) . ولا تزال اليوم عامرة قرب المصرف السوري (البنك) في محلة العصرونية يدرّس فيها الحديث العلاّمة الشيخ بدرالدين الحسني المغربي

(٢) الكلمة مشوشة في الاصل ولعلها (الزكي) وهو الاولى

« كتاب الأوامر والنواهي » لأبي علي حسين بن مبارك بن الفقيه يوسف الصيرفي . فقلت له لم أقف عليها .

وقوله في ترجمة عبدالله الجراعي الصالحي انه سأله بحضرته ابو الفتح المزي عن ترجمة العاقولي البغدادي فقال له لم أقف عليها . ثم كتبها له البرهان بن جماعة فدونها هناك وأسندها اليه .

فيا ليتنا نقتدي بهذه الاخلاق الراقية للعلماء في الاقرار بالعجز وعدم التبجح بالباطل احياناً للظهور بين الناس . وعدم انكار فضل من ساعدنا بشيء ولو كان حقيراً . فان مثل ذلك جدير بالعلماء والادباء

واورد في ترجمة عبيدالله بن عبداللطيف القراحي الخراساني قوله : (وكان لي في عارية صاحب الترجمة عدة كتب أعيدت اليَّ فعددها كلها واليك أهمها :

مثل كتاب « متشابه القرآن والحديث » للعلامة شمس الدين محمد بن اللبان . و « تسبيع البردة » للشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي الرفاء . و « الاحاطة بتاريخ غرناطه » لسان الدين بن الخطيب . واختصره البدر البشتكي وسماه « مركز الاحاطة بادباء غرناطة » وقد وقفت عليه بخطه في مجلدين . وقد ملكه قاضي القضاة الحافظ قطب الدين الخيضري وعليه خط شيخه الحافظ ابي الفضل بن حجر . ومنها « التفشير في التفسير » لأبي علي القزنوي . و « اعراب القرآن » لمنتجب الدين محمد بن ابي العز رشيد الهمداني . و « حلية اللسان » ارجوزة في علم المعاني والبيان للمحب بن شحنة الحلبي الحنفي (١)

ووصف في ترجمة عبد اللطيف بن عبدالله بن سلة المكي نزيل دمشق انه رأى

---

(١) في مكتبتي شرح لهذه المنظومة باسم (درر الفرائد المستحسنة في شرح منظومة ابن الشحنة) للشيخ محمد بن عبدالحق الطرابلسي أتمها سنة ١٠٠٩هـ (١٦٠٠م) وناسخها محمد ابن الشيخ علي العكاري الحنفي القادري المقدسي نسباً في ١٤٢ صفحة بقطع ربع وخط جيد عن نسخة المؤلف ومطلعها :

الحمد لله وصلى الله على رسوله الذي اصطفاه

معه كتباً مشوّهة (١) مثل « طيف الخيال » لابن دانيال الموصلي . و (الديارات) لابي الحسن الشابستي نحيه على اسلوب « الديارات » للخالديين وابي الفرج الأصبهاني ذكر فيه كل دير بالعراق والموصل والجزيرة والشام ومصر وجميع الاشعار المقولة في كل دير وما جرى فيه . و « كليلة ودمنه » جمع أبي الحسن علي بن القناة « كذا » المتدي من كلام تنديا « والصواب بيدبا » الفيلسوف ... وقد نظم هذا الكتاب ابو يعلى محمد بن محمد البغدادي المعروف بابن المبارية . و « مقامات ابي القاسم الحريري » شوهت (١) لبعض الخلفاء

وفي ترجمة محمد بن ابرهيم بن محمد المقدسي ثم الدمشقي الوفائي قال: « سمع عن جماعة واكثر عن الشيخ ابي الفتح المزي ولازمه الى موته فأوصى له بكتاب « كشف البيان عن حياة الحيوان » وهو في خمسين مجلدة في قطع الحموي مسودة لكن فيه بياض كثير فنزعهُ منها وجلدها و باعها للاروام حين قدومهم دمشق بخمسة آلاف عثماني . و بكتاب « اجتناء القربة باللباس والصحبة » وهو في ثماني مجلدات فلخص منه طرق الخرق وسمعت مؤلفه يقول ان عندنا ثلثمائة وستون خرقة ثم باعه لهم وقد كان مؤلفهما وقفهما . ولا يوجد في ما نعلم كتاب اليوم في دمشق مما عدده هنا

هذه امثلة من هذا الكتاب الذي اورد فيه مؤلفه كثيراً من الانساب والاشعار والاخبار والنوادر معتنياً بالولادة والوفاة والادب . وحبذا لو اعتنت بعض الشركات المكلفة بطبع الكتب فطبعت كثيراً من مؤلفات ابن طولون المفيدة المنتشرة في مكاتب سورية ومصر واوربة ومعظمها وقف على المدرسة العمرية الحنفية في الصالحيه التي مرَّ وصفها آنفاً . وأهمها في نظرنا ما مرَّ في هذه المقالة من كتبهِ ومثل كتاب « الالمام باشال العوامّ » و « اعلام الورى » بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى و « ارشاد الطلاّب » الى علم الحساب و « بهجة الانام في فضائل دمشق الشام » و « البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي » و « تبيض القراطيس في من

(١) الكلمة مشوشة والذي اراهُ انها (مصوَّرة) لان هذه الكتب وجدت مصوَّرة ولعل معنى (المشوّهة) المخرومة أو السيئة الخط ونحوه

دفن بباب الفراديس» و «التبيان المحرر في من له اسمان وكنيتان فأكثر» «والتيجان المزخرفة في معالم مكة المشرفة» و «تحفة الحبيب في ما ورد في الكثيب» ويقال انه في وصف القدم عند الكثيب قرب دمشق و (الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام) و (الحلاوة الصابونية في التذكرة الطولونية) و (الدرر الفاخرة في الامثال السائرة) و (الدرر المنثورات في المنظومات المثلثات) و (الذيل على تحفة الالباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب) و (الذيل على طبقات الحنفية) لعبدالقادر القرشي في ثلاث مجلدات و (سلك الجمان في ما وقع من تراجم ملوك بني عثمان) و (الشمعة المضيئة في اخبار القلعة الدمشقية) و (الشذرات الذهبية في تراجم الائمة الاثني عشر عند الامامية) و (شرح على كتابه اعلام الورى بمن ولي قضاء الشام) و (شرح قصيدة الشيخ ابرهيم بن صارم الدين) في غزو الافرنج لمدينة بيروت و (العقود اللؤلؤيه في الدولة الطولونية) و (عرف الروض المفرس في فضائل بيت المقدس) و (عجب الدهر في تذييل من ملك مصر) و (الفلك المشحون في احوال محمد بن طولون) وهو سيرة حياته ومؤلفاته و (قرة العيون في اخبار باب جيرون) و (القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية) و (لب الالباب في فنون الحساب) و (لقط المرجان في معجم البلدان) و (لقط المرجان من وفيات الاعيان) و (المستدرك) بين فيه ما وضعه في كل مؤلف له ثم استدرك على نفسه ما يجب تغييره أو تقييده او تتيمه و (ملجأ الخائفين في ترجمة ابي الرجال وجندل المدفونين بمنين) و (المعزة في ما في المزة) و (محن الزمن بين قيس ويمن) و (شرح منظومة ابن سينا الكبرى في الطب) و (شرح منظومة التشريح ليوسف التلميذ) و (شرح عقود الجمان للسيوطي) و (ياقوتة الزمان في تشريح الانسان) و (الكواكب الدراري في ترجمة تميم الداري) و (شرح مغني اللبيب لابن هشام) و (المقصد الجليل في كهف جبريل) و (المقرب في ما ورد في لسان العرب من المعرب) و (نزهة الافكار في ما قيل في دمشق من الاشعار) و (رسالة في النوطة) من مخطوطات هولندة (١) . وقد اعددنا بعض هذه

(١) ولقد افاض في ذكر هذه المؤلفات صديقي العالم جميل بك العظم في كتابه

الرسائل التي وقفنا عليها لنشرها في مجلتنا هذه عندما تسنح لنا الفرصة و ينفسح لها المقام

ولقد نشر حضرة صديقنا العلامة الكبير عضو مجمعنا العلمي ونصيره احمد باشا تيمور مقالة من كتاب (ذخائر القصر) هذا في وصف الربوة وميدان القبق في مجلتنا هذه (٢ : ١٤٧) والصديق اللوذعي محب الدين افندي الخطيب الاديب الدمشقي المعروف مقالة في حارات دمشق في مجلة الرابطة الادبية (١ : ٥٣٧) ولنا في هذه المقالة الاخيرة كلام ننشره قريباً ان شاء الله

عيسى اسكندر المعلوف

مواضع العطف بأو وأم

قال ابو البقاء في كلياته : ان حسن السكوت على ماقبل أو فهو من مواضع او . وان لم يحسن فهو من مواضع ام — اذا كان بعد سواء الف الاستفهام فلا بدَّ من ام مع الكلمتين اسمين كانتا او فعلين تقول سواءٌ عليَّ أزيد ام عمرو وسواء علي أقمت أم قعدت — واذا كان بعدها فعلان بغير الف الاستفهام عطف الثاني بأو — وان كان بعدها مصدران كان الثاني بالواو او بأو حملاً عليها — وكذا لفظة ابالي فانه اذا وقع بعد ابالي همزة الاستفهام كان العطف بأم . والاَّ فالعطف بأو — وفي افعل التفضيل لا يعطف الاَّ بأم فلا يقال زيد افضل أو عمرو (اه)

قِطَع الجيش

قال ابو البقاء في كلياته : السريَّة من خمسين الى اربع مائة والكتيبة من مائة الى الف . والجيش من الف الى اربعة آلاف . والخميس من اربعة آلاف الى اثني عشر الفاً . والعسكر اعم من الجميع لانه دليل الكثرة

(عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمائة فاكثر) المطبوع في بيروت من صفحة ٢٢٧ — ٢٥٧ وعددها ٧١١ بين كتاب ورسالة

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء الماضي)

(التغار)

وفي (ص٧٦) . «ان المعتضد أمر باسماعيل بن بلبل فاتُّخذ له تغار كبير وملئ اسفيداجاً حيّاً ، بلّه ثم جعل بالمجل رأس اسماعيل فيه الى آخر عنقه وشيء من صدره وأمسك حتى جمد الاسفيداج» . وفسّر التغار في الحاشية بأنه كلمة فارسية استعملها الطبري (٣ : ٧٥٣) معناها الاجّانة . ونقول لا جدال كونه استعمل بمعنى الاجّانة ففي القاموس «التيغار كقيفال الاجّانة» وفي شرحه «والعامة تقوله تغار بحذف الياء» ومقتضاه أنها تبقي أوّله مكسوراً . ولا يخفى ان الاجّانة وعاء كالطست تغسل فيه الثياب ونحوها فلا يصلح لأن يدخل فيه رأس الرجل الى آخر عنقه وشيء من صدره ويمسك حتى يجمد الاسفيداج عليه . فالظاهر ان المراد بالتغار هنا شيء آخر غير الاجّانة لا يتضح معناه الاّ بالرجوع فيه الى أصله في لغة الفرس . والذي في معاجم هذه اللغة انه بفتح الأوّل وانه يطلق عندهم على شبه جوالق او مخلاة يضع فيها الرعاة وأصحاب الأسفار أزوادهم ويطلق ايضاً على المكيال للحبوب وغيرها . وقد أدخله الأتراك في لغتهم واستعملوه في هذين الشيئين بعد أن حرّفوه فقالوا دغار وطغار وأكثرهم الآن يقولون فيه طاغار وفسّر الحفيد الدغار في الدرر المنتخبات المنثورة بوعاء من خزف تغرس فيه الأغراس أي ما تقول له العرب الأصيص والعامة بعصر القصرية . وكلها صالحة لأن تكون مرادة في القصة اللهمّ الاّ ان أن يكونوا استعملوا الاجّانة أيضاً في غير الطست أي في وعاء أضيق منه ذي حوافٍ عالية يصح تفسير التغار به هنا ولا يخفى ان المعاجم التي بأيدينا تكتفي غالباً في تفسير أمثال هذه الألفاظ بالمرادف وقلّما تفسّرها تفسيراً شافياً يمنع اللبس .

(المكسود)

وفي (ص ٧٧) . ذكر ان قرطاساً أحد أصحاب صاحب الزنج لما رمى الموفق بسهم كاد يتلفه وبقي يعالج منه كان الزنج يصيحون بعسكره كل يوم ملحوه فاجعلوه مكسوداً يريدون انه قد مات فملحوا جثته . وجاء في الحاشية عن المكسود «كذا بالأصل» . قلنا هو نوع من اللحم المملح وقد أشار الى هذه القصة ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة « ج ٢ ص ٣٦٠ من طبعة مصر » فقال ان الزنج كانوا يصيحون بقولهم« ملحوه ملحوه أي قد مات وأنتم تكتمون موته فاجعلوه كاللحم المكسود» . وورد هذا اللفظ بالنون في أوله في أحسن التقاسيم للمقدسي في الكلام على اقليم الجبال وما فيه « ص ٣٨٤ » بما نصه «وفي الشتاء الحطب والفحم مجان . ونمكسود يحمل الى خراسان » وفي « ص ٣٩٦ » «ومن خصائصهم طبائخ الري وخوخها وحلل اصفهان وأقفالها ونمكسودها وألبانها » . وكونه بالنون هو الموافق لما في الفارسية فهو فيها بفتح النون لمطلق الشيء المملح ويخصون به ايضاً اللحم المقدد المسمى عند الاتراك « باصديرمه » كذا في معاجمهم . وقد استعملت العامة بمصر اللفظ التركي بعد ان حرفته الى « بسطرمة » . والعرب تقول لما يعالج من اللحم ليبقى زمناً الوشيق وهو لحم يقدد حتى ييبس أو يغلى اغلاءة ثم يقدد ويحمل في الاسفار وقيل يطبخ في ماء وملح ثم يخرج فيجعل في جلد بعير فيكون زاداً لهم في أسفارهم وهو أبقى قديد . ومن أنواع القديد عندهم الاشرارة بكسر الأول وهو لحم يشرر أي يوضع على حصير ونحوها ليجف . ومنه الغفير كأمير وهو لحم يجفف على الرمل في الشمس .

(الميب)

وفي (ص ٨٦) . «اجتاز بعض البصريين ومعه ابن له حدث في طريق فسمعا ضرب عود فاستطابه الفتى فقال لأبيه يا أبت ما هذا قال يا بني هذا صوت الميب في أصول النخل . والميب حديدة عظيمة كالبيرم يقلع بها أصول النخل لا تنقلع الا بها » . قلنا المراد بالبيرم هنا العتلة أي العصا من الحديد ذات الرأس المفلطح التي تهدم بها الحيطان وتقلع بها الأحجار وليحقق لفظ الميب وأصله فاني لم أقف عليه .

(الزوبينات)

وفي (ص ٨٨) . « اشترى بغلين ودابتين وزوبينات وسلاحاً وآلة جند » . قلنا وردت هذه اللفظة أيضاً في احسن التقاسيم للمقدسي « ص ٣٦٩ » في وصف الديلم بما نصهُ « ولهم مجالس في السكك والاسواق مرتفعة يجتمعون بها بأيديهم الزوبينات وعليهم الأكسية الطبرية » . وفي تاريخ الوزراء لهلال الصابي « ص ٣٨٦ — ٣٨٧ » « فلما قربنا تسرّع عسكرنا وبادر ابن بختيار فركب وجمع أصحابه حوله وحمل على أحد الديلم رماه بزوبين أثبته في جبهته (١) وفي « ص ٤٥٨ » أي في القطعة التي من تاريخه الملحقة بتاريخ الوزراء « وفتح بابهُ وقعد في ثلاث (٢) مخادّ بين اثنتين منها سيف والى جانبه ترس وزوبينات(٣) وعليهِ قميص صوف » . وفي كتاب في المحاضرات عندنا كتب بأوّله نشوار المحاضرة (٤) « فنظر اليّ وقال ان قتل مثلك عليّ هيّن وسبّ وشتم وكان بيده زوبين فهزّه في وجهي ولكن « كذا » لا تركنك الى اليوم الذي ذكرتهُ ولا قتلتك بهذا الزوبين وأشار الى زوبينه » . فعرف من مجموع ذلك انه نوع من السلاح ومن عبارة الصابي انهُ شيء كالنصل . وهو لفظ فارسي أصله « زوبين » بضم أوّله وبالباء الفارسية ويطلق على نوع من الحراب ذي سنانين كان مستعملاً قديماً وأدخلهُ الأتراك لغتهم ولكن بعد تحريفهِ بسيمين وزيقين وقال الحفيد في الدرر المنتخبات المنثورة انهُ ما يقال له في العربية عند المولدين المطريان بضم فسكون فكسر ولم أقف عليهِ في غير هذا الكتاب .

---

(١) في النسخة «جبينه» (٢) في النسخة «ثلاثة» . (٣) في النسخة « روبينات» وقد توقف فيها المصحح فكتب عليها كذا . (٤) هو في قطع صغير في ٣٥٨ صفحة ناقص من آخره أوله الحمدلله الذي صرف افكار قلوبنا الى الصراط المستقيم وأول قصة بدأ بها قصة أبي معشر مع الموفّق الواردة في النشوار في ص ٢٦٨ ولكن ما بعدها يختلف ويعلم من الأسانيد التي يذكرها المؤلف أنهُ متأخر في الزمن عن التنوخي وقد كتب بعضهم في طرّتهِ « نشوار المحاضرة لسبط ابن الجوزي » .

(النُّقرة)

وفي « ص ٨٩ » . « اشتر هذه الابر الخياطية التي تكون ثلاثاً بدرهم وأربعاً وتتبعها فاذا اجتمع لك عشرة آلاف ابرة بجملة الدراهم فاسبكها نقرة وبعها بدرهمين» النقرة بضم فسكون القطعة المذابة من الذهب أو الفضة وقيل من الفضة فقط وقد استعملها هنا لغيرهما والخطب فيه سهل لأن المقصود أذب هذه الابر واجعلها سبيكة . وهو ظاهر وانما تعرضنا لذكره لبيان الفرق بين النقرة المراد بها السبيكة كما هنا والنقرة المراد بها نوع من الدراهم الواردة في كثير من العبارات . فاعلم ان الدراهم كانت تضرب من الفضة عادة ثم حدث التعامل في بعض العصور بقراضة الذهب أو بدراهم سميت بأسماء لا وجود لمسمياتها بل كانت العبرة بالقيمة فيها فتسبب من ذلك حيف وخلط في التعامل فضربت دراهم اصطلحوا على تسميتها بالنقرة دلالة على انها ذوات اعيان متداولة من الفضة وكان أول حدوثها في زمن المستنصر العباسي ففي محاضرات الأوائل « ص ٩٩ من طبعة بولاق » نقلاً عن اوائل السيوطي ما نصه « أول من ضرب الدراهم النقرة الخليفة المستنصر العباسي في سنة اثنتين وستمائة ليتعامل بها بدلاً عن قراضة الذهب لمجلس الوزير وأحضر الولاة والتجار والصيارفة وفرشت الأنطاع وأفرغ عليها الدراهم فقال الوزير قد رسم مولانا أمير المؤمنين بمعاملتكم بهذه الدراهم عوضاً عن قراضة الذهب رفقاً بكم وانصافاً لكم من التعامل بالحرام من الصرف الربوي فأعلنوا بالدعاء ثم أديرت بالعراق وسعرت كل عشرة بمثقال ذهب(١) الصيارفة » انتهى .

وجاء عن تعريف الدراهم النقرة في صبح الأعشى « ج ٣ ص ٤٤٣ » بأن أصل موضوعها أن يكون ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية ثم ذكر ما وقع في اختلاف عيارها بعد ذلك « ص ٤٦٦ » بما لا موضع لذكره هنا . وقال عن الدراهم السوداء انها أسماء على غير مسميات كالدنانير الجيشية وان كل درهم منها معتبر في العرف بثلث درهم نقرة .

---

(١) لعلّه (من ذهب) .

(السكباج)

وفي (ص ٩١) « فخرج وجلس ينتظر أن تخاطبهُ من روزنة في الدار الى الشارع وهو جالس فقلبت عليه مرقة قدر سكباج وصيَّرتهُ آيةونكالاً وضحكت » . السكباج طعام اقتصر القاموس على قوله فيهِ انهُ بالكسر معرَّب وقال ابن الطيّب في حواشيهِ عليهِ(١) « قلت رأيت بخط العلاّمة أبي القاسم ابن القطّاع السكباج نوع من الالوان وهو لحم يطبخ بخل ومعنى سك خل ومعنى باج لون فكأنهُ قال لون خل والفرس يضيفون الاسم الثاني الى الأول بخلاف ما تصنع العرب ويقال سكبج الرجل اذا أعدّ سكباجاً . قلت وأكثر من أورده لم يوضحهُ هذا الايضاح » انتهى . وتعقبهُ تلميذه السيّد مرتضى في شرحهِ على القاموس فقال « معرَّب سركه باجه وهو لحم يطبخ بخل هذا أحسن ما يقال وما نقله شيخنا عن ابن القطّاع فهو مخالف لقواعدهم » . ولم يذكر صاحب اللسان السكباج في موضعهِ بل ذكره استطراداً في مادّة جلس فقال ان أصله سك بمعنى خل وباج بمعنى لون أي كقول ابن القطّاع . وتعرَّض لذكره ايضاً في مادة صنف في تفسير قول الحجّاج لطبّاخه « اعمل لنا صنصافة واكثر فيجنها » فقال الصنصافة لغة ثقيفية السكباجة ونقل عن أبي عمرو أنها الصنصنة وفسَّر الفيجن بالسذاب .

قلنا الخل يقال له في الفارسية سركا بكسر فسكون وبالألف في آخره فغيَّرها الأتراك بالهاء وقالوا (سركه) ويقال في الفارسية أيضاً (سك) ولا ريب في ان السكباج مأخوذ من الثاني أي كما قال ابن القطّاع واما باج بمعنى اللون من الأطعمة فلم أعثر عليه في المعاجم الفارسية والأظهر ان يكون معرَّباً عن (باجه) كقول شارح القاموس وهي عند الفرس مصغَّر (با) بمعنى الرجل وقد أدخلها الأتراك في لغتهم وأطلقوها على الأكارع وعلى طعام يعمل منها وهو المعروف الآن بمصر بالباشة تطبخ فيه الأكارع بمرق فيه عصير الليمون ثم تغرف بمرقها وتترك حتى تبرد ويجمد المرق

(١) هي نادرة الوجود في اربعة اجزاء كبيرة وفيها فوائد لم ينقلها السيد مرتضى تلميذ مصنفها في شرحه على القاموس ومنها العبارة المذكورة هنا .

فيكون في قوام الفالوذج . والذي وقفنا عليه في كتاب صنعة الاطعمة وكتاب كنز الفوائد في تنويع الموائد في صفة عمل السكباج على تعدّد انواعه انه طعام من اللحم أو السمك يطبخ بالخل فاذا صحّ انه معرّب عن (سك باجه) فالظاهر انه أطلق اولاً على نوع من الأكارع يطبخ بالخل ثم عمّم في كل لحم يطبخ به . والاقرب عندنا ان يكون معرّباً عن (سِكْبا) وهو في الفارسية الطعام المطبوخ بالخل او بأي شيء حامض فلما عرّب ألحقت بآخره الجيم كما قالوا كنروج في كنرو ولكن لا يبعد ان يكون مركّباً في الأصل من (سك با) فيرجع المعنى فيه الى القول الاول .

وللسكباج أسماء وكنى عند المولّدين لولا خوف الاطالة لذكرتها وذكرت ما قيل فيه من منظوم ومنثور فانه اكثر وروداً في كلامهم من سائر الأطعمة .

(تتمة) من غريب التعريب قول القاموس وشرحه في مادة (بلغ) ان البالغاء في لغة اهل المدينة الأكارع معرّب بايها اي الأرجل وان الأشهر عندهم باجها فليراجع فيهما .

(لها بقية) احمد تيمور

خواطر في المعربات

(تابع لما في الجزء الماضي)

١٠ً قد تعرب الكلمة الواحدة على عدة مناحٍ او اوجه لكل منحىً او مبنىً معنى خاص مثل sambucé اليونانية فانها نقلت الى العربية بصورة سنبوق وسنبوك وسنبك بمعنى نوع من السفن وعربت بصورة زنبق لضرب من آلات اللهو ، مع انها في الاصل واحدة المبنى .

١١ً وقد تعرب الكلمة الواحدة على انحاء شتى والمعنى واحد وقد وقع ذلك لان كل قبيلة او كل شاعر او كل كاتب تلقاها على ما وقع لهُ في خلده بدون ان يتبع ضابطاً او قاعدة مطردة . من ذلك :الخاميز والعاميص والآميص والعامص والآمص وهم يريدون بذلك الهلام . وهو الجلاتين بلغة بعض متفرنجي هذا اليوم — وعربوا

لفظة célos اليونانية فقالوا فيها : الحوت والقطَا والقيطوس والقيطس والقاطوس والقاطوس والقاطرس والقاطوس والعاطوس، وحوت الحيض مع ان الاصل واحد . — وقالوا الاوقيانوس والاوقيانس والافيانس والاوقيانوس وعقيولنا والافريدوس ولا يخفى الاصل عليك وهو ôceanos اليوناني .

١٢ً وقد تعرب الكلمة الواحدة فتقطع قطعين وكل قطع منهما بمعنى اخيه مثل ادره قيله اليونانية اي hydrokèlé فالادرة هي القيلة والقيلة هي الادرة وهذا غريب لا يُرى مثيلهُ في سائر اللغات .

١٣ً قد يعربون اللفظة الواحدة من لغتين مختلفتين غريبتين والمعنيان متقاربان ويدعي السلف باصلها العربي . مثال ذلك الجانّ والجنّ وكلاهما بتشديد النون . فالاولى تعريب (جان) باسكان النون وهي فارسية وتطلق على كل الارواح على حدّ معنى esprit الفرنسية . والثانية من الرومية genins او من اليونانية gnômé والاصح انها من الرومية ويراد بها انواع المعبودات التي ألهتها مخيلتهم وهي من قبيل الجان ومع ذلك فان الاجداد ادعوا باصالتها في لغتهم مع ان الحق ان الكلمة دخيلة في اللفظ والمعنى مهما حاول تاويلها الناطقون بالضاد . لان الاعاجم عرفوا مدلول هذين اللفظين قبل العرب والاشتقاق في لسانهم يؤيد وضع اللفظ بالمعنى الذي عقدوهُ به .

١٤ً قد يتفق ان اللفظة المعربة تصادف وجهاً توجه اليه في لغتنا وهي لا تفتأ من ان تكون غريبة في لغتنا . وهذه كثيرة في كتبنا . هذه كلمة الميزاب الاعجمية لاتخاذ الاعاجم للشيء قبل العرب فان بعض اللغويين قالوا ان الميزاب من وزب يزب اي جرى وقال آخرون انهُ معرب (ميز) (آب) اي (بل ّ الماء) ولهذا لم يتفقوا على جمعهِ فقد قالوا فيهِ مآزيب وموازيب وميازيب . ومن لغات مفردهِ المرزاب والمزراب والبغداديون المعصريون يقولون : المرزيب . والكلمة اذا كثرت لغاتها يؤخذ منها انها دخيلة في اغلب الاحيان .

١٥ً قد يأخذ العرب الكلمة الاعجمية ويخرجون بمعناها الاصلي الى معنى جديد فرعي، او يقيدون معناها بعد ان كان مطلقاً في الاصل . هذه كلمة (الزاغ) فانها فارسية النجار ، ومعناها مطلق الغربان صغيراً كان ام كبيراً . فلما عُرّبت خُصصت بنوعٍ

واحد منها وهو المعروف عند الفرنسيين باسم corneille ٠

١٦ً يتصرف العرب في تعريب الكلمة الواحدة الاعجمية ويخرجونها بصور مختلفة فيكون كل مبنى خاصاً بمعنى فبذه الكلمة اليونانية surigx، ومجرورها suriggos فقد اخرجوا منها السرغ والسرع والسرعرع لقضيب الكرم لسنته او لكل قضيب رطب ٠ واخرجوا منها(الصور)لآلة ينفخ فيها ٠ — واشتقوا منهـا (الزُرنوق) للنهر الصغير ٠ الا انهم اشتقوا هذه اللفظة اخذاً عن لغة الارميين لا عن اليونانيين مباشرةً ٠ واشتق منها عوام الشام قولهم : زرنق الرجل : شرب من بلبلة الابريق مرتفعاً عن فيه وهي مأخوذة من معنى القضيب او الصور او المزمار او القصبة اوالشبابة على ما تشاء ٠ — وعرَّب منها المحدثون(الشرنقة) ٠— فانت ترى من هذا كله ان الكلمة الاعجمية هي واحدة الا ان المعربات منها كثيرة مختلفة الصور والصيغ تبعاً للمعنى الذي يُراد ارصاده لكل واحدة منها وهو أمر في منتهى الحسن ٠

١٧ً قد تعرب الكلمة الواحدة على وجه فيصرح الائمة بضبطهـا وهو لا يشبهُ ضبط الاصل المنقول عنهُ فلا يجوز حينئذ مخالفة صريح كلامهم والرجوع الى الاصل ، مثل الفِصح فانهم صرحوا بانها مكسورة الاول عند العرب ، وهي في العبرية بالفتح فلا يسوغ لك ان تقبل الفتح ٠ ومن الاعلام الكرمل ، اسم جبل قرب حيفا وهو عنـد العرب على وزن زبرج اي بكسر الاول والثالث ولا يجوز لك ان تضبطهُ ضبط الاصل اي بفتح الاول والثالث كما هو في العبرية ٠

وقد لا ينصون على ضبط الكلمة فيجوز لك حينئذٍ ان تتبع الاصل الاعجمي او الصورة المعربة ، مثل الشطرنج فانهُ بكسر الشين وفتح الراء وقد جوزوا فيه الفتح جرياً على الاصل وان خالف اصول العرب ٠ وقـد يصرّحون بضبط الاصـل والمعرب ويستحسنون كليهما ٠ قال في التاج في مادة (جبر) ٠ ٠ ٠ والرابعـة جبريل مثـل سمويل بفتح فسكون فكسر وهي قراءة ابن كثير والحسن ٠ قال الشهاب : وتضعيف الفراء لها بانهُ ليس في كلامهم فعليل اي بالفتح ليس بشيء الا ان الاعجمي (كذا في الاصل المطبوع ، ولعلها لأن الاعجمي) اذا عرب قد يلحقوهُ (كذا في الاصل : والصواب يلحقونهُ) باوزانهم وقد لا يلحقوهُ (كذا ٠ والصواب وقد لا يلحقونهُ) مع

انهُ سمويل لطائر . اه المراد من نقلهِ هنا .

١٧ً قد يعرّبون الكلمة الغريبة وهم في غنىً عنها لو دروا ما يقابلها عندهم ، وقد يدرون ومع ذلك يعرّبونها حبًّا بالدخيل ، أو تعصبًا للاعاجم ، او تحزّبًا للشعوبية ،او تبجحًا بمعرفة ما لا يعرفهُ سواد الناس كما هو امر المتبجحين ، وقد لا يفعلون ذلك لحاجةٍ الى الكلمة بل فعلوهُ عن كرهٍ لكثرة مخالطتهم للاعاجم ودخول اللفظ دخولاً خفياً متسللاً من الاغراب الى الاعراب . وهذا يخالف ما يزعمهُ بعضهم ان الالفاظ الاعجمية لم تدخل في العربية الاّ لحاجة دعت اليها . فلقد وجدنا في لغتنا الفاظًا اعجمية ولها مرادف مشهور بل مرادفات عديدة .

هذا القمر لهُ مرادفات كثيرة ذكر منها صاحب لسان العرب في كتابهِ نثار الازهار تسعة عشر اسمًا (راجع النسخة المطبوعة في الاستانة ص ٥٧) وختمها بقولهِ : والسلِنيّ (وقد وردت خطأً هناك بصورة سلتي بالتاء الفوقية المثناة)وهو اسمهُ باليونانية وقد تكلموا بهِ . اه . فلأي حاجة اتخذوا هذا الحرف اليوناني مع وجود غيرهِ عندهم ؟ فلا جرم لاحد الاسباب التي ذكرتها .

وذكر المذكور ثلاثين اسمًا للشمس ثم قال : « واليوس (وفي الاصل المطبوع ص ١٠٢ : واقليدس وهو غلط واضح فاضح) وهو اسمها باليونانية وقد تكلموا بهِ » . انتهى ولهذا اذا رأينا بعض الناس ينكر على العجم عجمة اللجام و يقولون بعربيتهِ المحضة لكون العرب عرفوهُ نقول لا معنى لهُ بعد ان اوردنا ما اوردناهُ فالجام اعجمية لا عربية . -

وجاء في تاج العروس : السخت : الشديد . قال اللحياني : يقال هذا حرّ سخت لخت اي شديد وشيء سخت : صلب دقيق . واصلهُ فارسي وهو معروف في كلام العرب وهم ربما استعملوا بعض كلام العجم كما قالوا للمسح بلاس . اه كلامهُ .

وقال المذكور في مادة ق ل ن : رُوي عن علي كرم الله وجههُ انهُ سأل شريحا عن كلة فاجاب فقال : قالون ، اي اصبت . وفي تاريخ ابن عساكر في ترجمة عبدالله بن عمر (رضه) انهُ اشترى جارية رومية فاحبها حبًّا شديدًا فوقعت يومًا عن بغلةٍ كانت عليها فجعل يمسح التراب عنها و يفديها . قال : فكانت تقول لهُ : « قالون »اي رجل صالح فهربت منهُ ، فقال ابن عمر :

قد كنت احسبني قالون فانطلقت ، فاليوم اعلم اني غير قالون . انتهى

فترى من هذه الشواهد (ولنا منها مئات) ان العرب لم يتخذوا الاعجمي في كلامهم لحاجتهم اليهِ ، بل لنكتة او للتظاهر بمعرفة لغة الاقوام الغريبة الى غير ذلك من الاسباب التي ذكرناها والتي نجهل كثيراً منها .

هذا ما اردنا ان نبديهُ في هذا الموضوع رداً لبعض الذين يرون الخلاف . فان كان لاحدٍ ما يجرح بهِ هذا المقال فليؤيد مدعاهُ بالشواهد و يعززهُ بما ينقلهُ عن الائمة . اذ الانسان غير معصوم من الخطإِ والخطل .

الاب انستاس ماري الكرملي

عثرات الاقلام

١٢

ومن عثراتها قولهم (لبس فلان بدلتــه الرسمية وذهب الى الحفلة) (البدله) و يقول العامة بدله بالدال المهملة يريدون بها مطلق الملبوس مع ان البذلة في اللغــة الثوب الذي يتبذل ولا يصان قال في المصباح البذلة مايمتهن من الثياب في الخدمــة . فلا يحسن ان يسمى به اللباس الرسمي الذي يتجمل به الحكام في الحفلات فالصواب ان يسمي ذلك اللباس الرسمي للعلماء (البردة الرسمية) ولغيرهم من اصحاب الرتب (الحلة الرسمية) والحلة في اللغة كل ثوب جديد تلبسه . ولا تكون الا ثوبين من جنس واحد

ومنها (رأيتك حارصا على كذا) صوابه حريصا اما الحارص فله معنى آخر

ومنها قولهم (الآماء) بمد الهمزة الاولى في جمع أَمة وهي المملوكة . وصوابه الإِماء بكسر الهمزة على وزن إِناء

ومنها قولهم في جمع (ضماد) وهو عصابة الجرح (أَضماد) وصوابهُ ضُمُد ككتاب وكُتُب

ومنها قولهم (ولم يجتمع به في بحر هذه السنة الا مرة واحدة) صوابه ان يقال

خلال هذه السنة او اثنائها أو غضونها

ومنها قولهم (صناديق الآلات الزراعية المعفية من الكرك أو من رسم الدخوليه) صوابه (المعفاة)من اعفاه من كذا ولا يقال عفاه ثلاثياً . وكذا قولهم رسم الدخولية والكرك صوابه المكس

ومنها قولهم (وقد صدف ان جلس بجاني فلان) صوابه اتفق ان جلس بجانبي . اما صدف فمعناه انصرف ومال

ومنها قولهم (مزجاً اياه في السجن) من أزجّ رباعيا وصوابه زجّه من الثلاثي اي طرحه او القاه في السجن

ومنها قولهم (ونشرت الصحف صورة الإخطار) صوابه (الإنذار) لأن الاخطار مصدر أخطر فلان فلاناً صار مثله في الخطر اي القدر . واخطر المريض دخل في الخطر . واخطر الله ببالي كذا ذكّرنيه بعد نسيانه . وكل ذلك بعيد عن معنى الإنذار

ومنها قولهم (وصلتَ الى الذي تتأمّلهُ) صوابه (تأمله) او تؤمّله او ترجّيه او تنتظره لان التأمل معناه النظر يقال تأملت الشيء وفيه نظرت مستثبتاً له

ومنها قولهم (تملأ الصحف عامودين بهذا الحديث)صوابه عمودين من دون ألف بعد العين

ومنها قولهم (ويمكن لأحدكم ان يخبرني بكذا) صوابه ويمكن احدكم من دون اللام لان فعل (أمكن) يتعدى بنفسه

ومن عثراتها قولهم (لما لاح فجر العلم وانور) بتصحيح الواو في (انور) وصوابه انار الفجر ظهر وارتفع نوره اما (انور) بتصحيح الواو فلا تكون بهذا المعنى وانما معناه ظهر نَوْر الشجر اي زهره ومنه حديث خزيمة (لما نزل تحت الشجرة انورت) اي اطلعت نورها

ومنها قولهم (فجعلوا يتواردون بما لا يقل عن عشرين شخصاً) قوله (بما لا يقل) تقديره بعدد لا يقل واستعمال (الباء) هنا يحتاج الى تمحل او تخريج بعيد فالأولى ان يقال (فجعلوا يتواردون وعددهم لا يقل الخ)

تاريخ علم المشرقيات العربية

في اوربة واميركة

المشرقيات في البرتقال

كتب الينا الاستاذ دافيد لوبيس David Lopès من جامعة لشبونة واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي في ٣٠ كانون الاول سنة ١٩٢٢ ما تعريبه :

لم تزهر الدروس العربية عندنا في وقت من الاوقات ومع هذا كان عندنا في دير الفرنسيسكان في لشبونة درس عربي منذ اواسط القرن الثامن عشر على اقل تقدير وكان مدرسه الاب بابتيستا Baptista سنة ١٧٧٤ وهو عام نشره كتابه في النحو العربي باسم معهد اللغة العربية (٣٧٠ صفحة) وفي سنة ١٦٥٢ ترجم اسرائيلي برتغالي في هولاندة كتاب ابن سينا ونشره باسم سالوم دي اوليفيرا وقد خلف سوزا بابتستا سنة ١٧٩٥ Sousa وهو اعظم مستعرب فينا ولد في دمشق من ابوين عربيين وتنصر على ايدي المرسلين الفرنسيس في الشام ولما غرقت به السفينة على شواطئ البرتغال نزل لشبونة ودرس في مدرسة الفرنسيسكانيين وهذه قائمة تأليفه :

(١) معجم الالفاظ البرتغالية المشتقة من العربية في ١٦٠ صفحة نشره سنة ١٧٨٩

(٢) وثائق عربية مع ترجمتها بالبرتغالية كتبت من مراكش والشرق الى ملوك البرتغال طبعت في لشبونة سنة ١٧٩٠ في ١٩٠ ص

(٣) كتاب في النحو العربي طبع في لشبونة سنة ١٧٩٥ في ١٧١ ص

ولم يكن تلميذه مورا Moura وهو فرنسيسكاني مثله استاذاً معلماً بيد انه اقام ردحاً من الزمن في الغرب الاقصى ليحكم درس العربية ونشر ترجمة برتغالية لتاريخ روض القرطاس سنة ١٨٢٨ في ٤٤٦ صفحة وهذا الكتاب نقل الى اللاتينية ونشر تورنبرغ Tornberg ونقله الى الافرنسية بوميه Beaumier ورحلة ابن بطوطة في مجلدين نشر الاول سنة ١٨٤٠ في ٥٣٣ ص والثاني سنة ١٨٥٥ في ٤٤٦

ونقل درس العربية في سنة ١٠٤٤ الى المدرسة العالية التجهيزية في لشبونة ولقلة

التلاميذ وفقدان الاستاذ ألغي سنة ١٨٦٩ وأعيد الى حالته سنة ١٩١٤ في كلية الآداب في لشبونة . وقد وقع بعد مورا زهدٌ في الدروس العربية فتمكنت في سنة ١٨٩٢ عقيب عودتي من باريز من اعادة الرسم القديم الذي جرى عليه سوزا ومورا . ومعظم ما نشرته الاسفار منذ ذاك العهد يتعلق بالمسلمين في اسبانيا او مراكش او الهند وهذه قائمته :

(١) نصوص عربية (مع ترجمتها بالبرتغالية) لها علاقة بالبرتغاليين في الهند نشرت في لشبونة سنة ١٨٩٢ في ١٠٠ صفحة

(٢) كتابات برتغالية كتبت من مراكش بحروف عربية نشرت في لشبونة سنة ١٨٩٧ في ١٥٧ ص

(٣) حوادث مملكة بيسناكا الهندية التي حاربت المسلمين نشرت سنة ١٨٩٧ في ٢١٢ صفحة

(٤) احوال البرتغاليين في مالابار الهندية للشيخ زين الدين مع ترجمة برتغالية وشرح ومقدمة نشر في لشبونة ١٨٩٨ (٣٣١ صفحة)

(٥) اسماء الاماكن العربية في البرتغال نشرت في باريز سنة ١٩٠٢ (٤٤١ صفحة)

(٦) ثلاث مسائل في الاصوات التاريخية بالعربية والاسبانية نشرت في باريز سنة ١٩٠٦ (٢١ ص) في اعمال مؤتمر علماء المشرقيات في الجزائر سنة ١٩٠٥

(٧) كتابات عربية (مع ترجمة برتغالية) متعلقة بالبرتغال نشرت في لشبونة سنة ١٩١١ (٢٢٧ ص)

(٨) حوادث اصيلا في مراكش على عهد استيلاء البرتغاليين عليها المجلد الاول نشر سنة ١٩١٥ في ٥٤٧ ص والثاني سنة ١٩١٩ في ٥٦٢ ص

(٩) تاريخ ارزيلا (تحت الطبع)

هذا و يدرس عندنا من اللغات الشرقية ما عدا العربية اللغة السنسكريتية في كلية الآداب في لشبونة واللغة العبرية في كلية الآداب في كلية Coimbre وتدرس الحبشية ايضاً يدرسها استيف بريرا Esteves Pereira الذي نقل ونشر عدة كتابات بهذه اللغة كما نشر اساتذة السنسكريتية والعبرية نصوصاً وترجمات لها ارتباط بتينك اللغتين

اراء وافكار

١

المعلمة

لم يتفق اللغويون الى الان على لفظة عربية مفردة يصح اطلاقها على نوع المعاجم الجامعة المعروفة عند الافرنج باسم Encyclopédie ولهذا اضطر مؤلفو هذا النوع عندنا الى اختيار اعلام مركبة لمعاجمهم تدل بالتقريب على ما تحتويه ٠ وقد تردد العلامة البستاني في بادئ الامر في تسمية معجمه فسماه عند الشروع فيه (بالكوثر) ثم بدا له فغيره (بدائرة المعارف) وهي ترجمة للفظ الافرنجي فعرف به كتابه ثم لم تلبث ان انتقلت من العلمية الى اسم الجنس كما كانت في الافرنجية فاذا قيل اليوم دائرة المعارف انصرف الذهن الى هذا الجنس من التأليف لا الى كتاب معين ما لم يخصص بالاضافة الى واضعه ٠ وحبذا هي لولا انها مركبة من كلمتين وليست كذلك (الانسيكلوبيدية) لانها وان تكن مركبة في الاصل من ثلاث كلمات فقد صارت بالنحت كلمة واحدة

ولما الف الاستاذ الفاضل فريد وجدي معجميه سمى الوجيز منهما (كنز العلوم واللغة) وتبع البستاني في البسيط فسماه (دائرة معارف القرن العشرين) الميلادي أو (دائرة معارف القرن الرابع عشر) الهجري وكذلك فعل الاتراك في تسمية هذه المعاجم عندهم بأكثر من كلمة فسمي احمد رفعت افندي معجمه المطبوع بالاستانة سنة ١٢٩٩ — ١٣٠٠ باسم (لغات تاريخية وجغرافية) مراعياً في هذه التسمية غلبة هذين الفنين على ما فيه ٠ ثم ظهر بالاستانة معجم من هذا النوع لعلي سيدي ومحمد عزت وعلي رشاد باسم (مصور دائرة المعارف) طبع منه الجزء الاول فقط سنة ١٣٣٢

وكان العلامة اليازجي اختار لهذا النوع اسم الموسوعات (وذكر في مجلة الطبيب انه تبع فيه طاشكبري زاده) ٠ الا ان هذه اللفظة لم تصادف من القبول والشيوع ما صادفته (دائرة المعارف) فضلاً عما فيها من الوهم الناشيء من قلم الناسخ في نسخة

مخطوطة من كتاب طاشكبري زاده .

ثم وفق العلامة اللغوي الشهير الاب انستاس ماري الكرملي البغدادي لاختيار كلمة « المعلمة » فاستحسنها علماء العراق وادباؤه وشاع استعمالها عندهم . واليك ما كتبه واضعها عنها في صحيفة دار السلام (١ : ٣٣)

المراد بالمعلمة المعجم الذي يحوي العلوم والفنون وهو من الصيغ التي تدل على المكان الذي يكثر فيه الشيء . والمكان قد يكون وعاء أو اداة . ووعاء العلم الكتاب كما لا يخفى

وقد تكسر الميم حملا لها على معنى الوعاء كما قالت العرب سابقاً « مقلمة » لوعاء أقلام الكتابة لانها تكثر فيه . ويجوز فيها الفتح كما لا يخفى تبعاً لرأي بعض الائمة (١) والمعلمة هي التي سماها بعضهم « دائرة معارف » وهو تعريب لفظي لكلمة انسكلو بيدية الافرنجية لكنها في العربية لا تفيد فائدة المعلمة وسماها بعضهم (كتاب موسوعات) مصحفاً اياها لكلمة (كتاب موضوعات العلوم)وهو كتاب طاشكبري زاده . واول من وهم هذا الوهم الشيخ ابراهيم اليازجي فتأثره المقلدون الذين لا يسيرون بعقولهم بل بعقول غيرهم على غير هدى وجروا على هذا الوهم بدون تبصر . فقد قال اليازجي في مجلة الطبيب لسنة ١٨٨٤ — ٨٥ في ص ٣٣٠ ما هذا نصه : كتاب موسوعات العلوم هو العنوان الذي أطلقه الملا احمد بن مصطفى على هذا الجنس من التأليف في كتابه مفتاح السعادة ومصباح السيادة والمراد بموسوعات العلوم مشتملاتها وما وسع كل منها و يقال في جمعهِ كتب موسوعات العلوم اهـ

قلنا : (١) ان الملا احمد لم يطلق هذا الاسم على هذا الصنف من التأليف وانما

---

(١) في تاج العروس : المقلمة بهاء وعاء قلم الكتابة . وفي الصحاح وعاء الاقلام . قال شيخنا عن بعضهم : وكان المناسب لكونها وعاء الفتح على انها اسم مكان اذ مقتضى الكسر أنها اسم آلة و يمكن ان يقال الوعاء الة الحفظ . ووجه التسمية لا يطرد فقد صرح السعد في حواشي الكشاف بان المعنى المعتبر في اسماء الالة والزمان والمكان مرجح للتسمية لا مصحح للاطلاق . فلا يطرد في كل ما يوجد فيه ذلك المعنى . اهـ

هو الاسم الثاني لكتابه (٢) انه لم يسمه كتاب موسوعات العلوم بل كتاب موضوعات العلوم اي مصطلحاتها لان كتابه يشمل تلك المصطلحات . فاتضح من ذلك ان الاسم المذكور اسم كتابه لا اسم جميع الكتب التي هي على طرازه . ولهذا كان الاسم (المعلمة) اصح مما تقدم ذكره واقصر لفظاً واحسن معنى والطف مبنى ولهذا تبعناه منذ سنوات طوال » انتهى

هذا ما كتبه واضعها عنها ومن رأينا انها من خير الالفاظ الدالة على المراد وليس فيها ما يقال سوى ان الحاق التاء بمفعل الذي للمكان مختلف فيه فجمهور الائمة على انه سماعي وبه كان تمسك الاستاذ الجليل الشيخ حمزة فتح الله فيخطئ من يقول المخطة في المخط . وحكي شارح القاموس في مادة (اسد) ان بعضهم جعله مقيساً لكثرة امثاله واليه كان يميل شيخنا الامام محمد محمود الشنقيطي مع تشدده . وعليه فقولنا معلمة ومكتبة ومركبة ومحطة لا يعد من الخطإ . فما رأي لغويينا في ذلك

الاهرام في ٤ ك ٢ سنة ١٩٢٣ احمد تيمور

٣

جلّق

ذكر السيد عيسى اسكندر المعلوف في مقالته « حقائق تاريخية » المنشورة في مجلتكم الزاهرة في الصفحة ٣٤٦ من سنتها الاولى عند قوله :

« الثالث « من اسماء دمشق » جلّق اما ان تكون يونانية تحريف jinic ومعناها امرأة وكان فيها كنيسة بهذا الأسم ذكرها ابن عساكر وغيره ولعلها كنيسة باسم مريم ام المسيح عيسى وقرب الكنيسة باب الجنيق المسدود في زمن ابن عساكر فقيل فيها جنّق ثم بالابدال جلّق . واما انها فارسية من كلتين هما « كل » اي زهرة او وردة و « لك » تعني مائة الف فيكون مجمل معناها مائة الف زهرة اشارة الى غوطتها ثم عدلوا عن الضم في اولها الى الكسر واتبعوا اللام للتخفيف فقالوا جلّق وعلى هذا الرأي تكون من تسمية الفرس الذين امتلكوها في القرن السادس للميلاد الخ »

فالاستاذ لم يخرج في الرأي الاول عما اورده الجواليقي في معرّبه وياقوت في

معجمه وابن عبدالحق في مراصده فقد قال الاول (١) وجلق يراد به دمشق وقيل موضع بقرب دمشق وقيل انه صورة امرأة كان الماء يخرج من فيها في قرية من قرى دمشق وهو اعجمي معرب . وقد جاء في الشعر الفصيح قال حسان :

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الاول

وقال الثاني (٢) جِلَّق بكسرتين وتشديد اللام وقاف كذا ضبطه الازهري والجوهري وهي لفظة اعجمية ومن عربها قال هو من جلق رأسه اذا حلقه وهو اسم لكورة الغوطة كلها وقيل بل هي دمشق نفسها وقيل جلق موضع بقرية من قرى دمشق وقيل صورة امرأة يجري الماء من فيها في قرية من قرى دمشق قاله نصر الخ »

وقال الثالث (٣) جلق بكسرتين وتشديد اللام وقاف اسم لكورة الغوطة كلها وقيل قرية من قراها وقيل دمشق نفسها وقيل صورة امرأة يجري الماء من فيها بقرية من قراها الخ .

اما الرأي الثاني وترجيحه ان اسمها الفارسي هو كل « وردة او زهرة » ولك « بمعنى مائة الف فهو مجروح بسببين الاول ان المائة الف في الفارسية هي « هزار » والثاني ان لك ليست بفارسية وانما هي اوردية من لغات الهند وان كان معناها مائة الف .

اما الرأي الاقرب للصواب فهو اسم « جلكه » الفارسي فأن هذه الكلمة تطلق عند القوم على المروج المتسعة الاطراف المترامية الاكناف التي تبقى خضراء زاهية بكل مواسم السنة بما تحفظه تربتها من الرطوبة وهي اقرب وصف لغوطة دمشق وادقه .

هذا ما اردت تعليقه على مقال الاستاذ وفوق كل ذي علم عليم

بيت المقدس عبدالله مخلص

(١) المعرب طبع لايبسك صفحة ٤٤

(٢) معجم البلدان طبع لايبسك جزء ٢ ص ١٠٤ وطبع مصر ج ٣ ص ١٣٦

(٣) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع طبع لايبسك ج ١ ص ٢٦١

مطبوعات حديثة

كتاب التاج في اخلاق الملوك للجاحظ

بتحقيق احمد زكي باشا طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م ص ٣٦٣

لو أُتيح لجميع ما خطته انامل الجاحظ ان يطبع وينشر في العالمين لادخلت كتبه روحاً جديدة في الامة من حيث المعاني والمباني فكتب الجاحظ كما قال ابن التلميذ تعلم العقل اولاً والأدب ثانياً ولكن معظمها على كثرتها واشتهارها قد فُقد لسوء الحظ في جملة ما فقد من كتب علماء الملة ولم ينشر منها الا البيان والتبيين والمحاسن والاضداد والبخلاء والحيوان ورسائله · وقد احسن الى الآداب العربية العلاّمة احمد زكي باشا بنشره هذا الكتاب في اخلاق الملوك ظفر له بثلاث نسخ وخدمه على عادته فيما طبعه حتى الآن أجل خدمة من حيث التعليق البديع على متنه وتحقيق رواياته واثبات اجدرها بالاعتماد وتفسير مبهماته وتبويبه وتفصيله على صورة حديثة مقبولة اي قبول فجاء بفهارسه وجداوله انموذجاً منقطع القرين تأليفاً ونشراً وطبعاً ووضعاً لا يجوز لنفسه اكبر النقاد ان ينقد شيئاً فيه ولو كان طفيفاً · وقد قدم الناشر اثابه الله لهذا السفر الممتع مقدمة جليلة باللغة الافرنسية ذكر فيها بعض فضائل الجاحظ وقال انه في الادب العربي كفولتير ورنان في الادب الفرنسي يعالج الموضوعات الجافة الى الغاية ويخوض في عباب اصعب المسائل ويكتب له ابداً ان يستأثر القارىء ويلفت نظره فيجري معه مسروراً مغتبطاً الى كل مرمى صرفه اليه دون ان يناله منه سآمة وعنت ·

وقد افادنا هذا التأليف البديع ان آداب المعاشرة عند الملوك قد نقلها او اكثرها العباسيون عن الفرس كما نقلها الترك عن هؤلاء بعد قرون · وان الجاحظ على قربه من ملوك بني العباس وامرائهم وكتابه هذا قد خص به الامير الفتح بن خاقان مولى امير المؤمنين لم يمنعه مانع من ذكر الأمويين وبيان حالهم في مجالس شرابهم واستثناء من لم يدخل في زمرتهم من الخلفاء كما فعل ببني العباس فما كتم عن خلفائهم حقيقة يجب له كشفها لاخلاقهم · وقد ضمنه الجاحظ طائفة كبيرة من نظامات الدولة العباسية على

عهده مما نقرأه هو بنفسه او كان متعارفاً في عصره ولقد اودعه ما وصل اليه علمه مما يندمج تحت هذا الباب من الرسوم والاصطلاحات التي كانت فاشية بين العرب او شائعة في صدر دولتهم . . . جعله الجاحظ مرآة تجلى فيها مشاهد الخلفاء والاكابر في حفلاتهم الرسمية وحشودهم العامة . . . شرح لنا الجاحظ فيه احوال امراء المؤمنين وسادات المسلمين في احويتهم الخصوصية وفي انديتهم العمومية واوقفنا على سمرهم في سهرهم وقصفهم في ليالي انسهم . . . تبصرة لنا باساليب القوم في اللبس والطيب وغير ذلك من الرسوم للآداب التي كانت معتبرة لدى السراة والاماثل في ايام العرب وفيما بعد الاسلام . »

ولا عجب فالجاحظ كما وصفه ثابت بن قرة الصابئ : « خطيب المسلمين وشيخ المتكلمين ومدره المتقدمين والمتأخرين ان تكلم حكى سحبان البلاغة وان ناظر ضارع النظام في الجدال وان جد خرج في مسك عامر بن عبد قيس وان هزل زاد على مزيد حبيب القلوب ومزاح الارواح وشيخ الادب ولسان العرب . كتبه رياض زاهرة ورسائله افنان مثمرة ما نازعه منازع الا رشاه انفاً ولا تعرض له منقوص الا قدم له التواضع استبقاء . الخلفاء تعرفه والامراء تصفه وتنادمه ، والعلماء تأخذ عنه ، والخاصة تسلم له ، والعامة تحبه ، جمع بين اللسان والقلم ، وبين الفطنة والعلم ، وبين الرأي والادب ، وبين النثر والنظم ، وبين الذكاء والفهم ، طال عمره ، وفشت كلمته ، وظهرت خلته ، ووطئ الرجال عقبه ، وتهادوا ادبه ، وافتخروا بالانتساب اليه ، ونجحوا بالاقتداء به ، لقد اوتي الحكمة وفصل الخطاب اهـ » .

فنهنئ صديقنا ناشر هذه التحفة البديعة على توفيقه الى هذا الحد في خدمة العلم الصحيح ونتمنى لو حذا حذوه في عمله كل من رزقوا فضل علم وادب لخدمة لسان العرب

محمد كرد علي

مصنفات هندية

اهدى الينا حضرة الاستاذ الاديب السيد سليمان الندوي معلم العلوم العربية في

دار العلوم ومؤسس زاوية (دار المصنفين) في (اعظم كده)في الهندبضعة مصنفات باللغة العربية في مواضيع مختلفة دينية وأدبية فمن هذه المصنفات رسالتان للمهدى السيد سليمان من سلسلة رسائل له سماها (دروس الادب) وقد سلك في هذه الرسائل طريقة حديثة سهلة التناول في تعليم طلاب الهند لغتنا العربية الشريفة ٠ورسائل اخرى في تفسير بعض سور القرآن للمعلم عبدالحميد الفراهي ٠ وغيرها من الرسائل المفيدة فحق له الشكر على هديته هذه ونرجو له التوفيق في نهضته المباركة في خدمة بني وطنه

الاسلام والتمدن الحديث

واهدى الينا حضرة الاستاذ العلامة عبدالحميد افندي الجابري من اعيان حلب وعلمائها رسالة له سماهـا (مبدأ في بيان ارتباط التمدن بدين الاسلام) مطبوعـة في بيروت منذ سنة (١٣٢١) للهجرة٠ وهي تبلغ نحو ثمانين صفحة اثبت فيها موافقة اصول الاسلام لاصول التمدن الحديث ٠ والرسالة غزيرة المادة ٠ عظيمة الفائدة ٠ يجدر بالباحثين اقتناؤها ٠ والانتفاع بما تضمنته من الآراء الصائبة ٠

المغربي

الخيال في الشعر العربي

طبع بمصر سنة ١٩٢٢ في ٩١ صفحة بقطع ثمن

هو كتاب لطيف مبتكر الاسلوب وضعه الاستاذ السيد محمد الخضر حسين التونسي ٠ وطبعته المكتبة العربية للسادة عبيد اخوان في دمشق بنفقتها طبعاً نظيفاً متقناً ٠ افتتحهُ مؤلفه بمقدمة في الشعر والفرق بينه وبين النثر ٠ ثم ذكر التخييل عند البلغاء والفلاسفة وفائدته ٠ وتداعي المعاني وانواع التخييل وفنونهِ ٠ والتفاضل في الخيال والغرض منه الى امثال هذه المباحث المفيدة التي تدل على مقدرة المؤلف في العلوم البيانية

ولا ينقص هذ الكتاب الاّ تصحيح بعض اغلاط مطبعية قليلة شوشت بعض العبارات نؤمل استدراكها اذا جدّد طبعهُ ٠ ووضع فهرس لهُ ٠ شاكرين للمؤلف والناشرين وداعين للكتاب بالرواج لانهُ من افضل الكتب التي يحتاج اليها الناظم

لتكون دليله في ما يتخيله من المعاني و يتمثله من البدائع

عيسى اسكندر المعلوف

﴿ مصنفات في مدارس دمشق ﴾

نحتاج الى الاطلاع عليها

صحت عزيمة مجمعنا على طبع كتاب (ارشاد الدارس) للنعيمي ان شاء الله فلهذا هو يرجو من ارباب الاطلاع ان يرشدوه الى ما يوجد من نسخ هذه المؤلفات في المكاتب ولا سيما ما كان منها مضبوطاً محققاً ليعارض بها نسخة المخطوطة و يذيلها بما فات المؤلف او كان بعده :

(١) (الدارس في اخبار المدارس) لاحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨١٦ هـ ذكره السخاوي في الضوء اللامع

(٢) (تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى ما في دمشق من الجوامع والمساجد والمدارس) للشيخ ابي المفاخر محيي الدين النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ

(٣) مختصر (تنبيه الطالب هذا) للشيخ شمس الدين محمد بن علي المعروف بابن طولون الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ

(٤) مختصر (التنبيه ايضاً) للشيخ عبدالباسط بن موسى العلموي المتوفى سنة ٩٨١ هـ وهو من مخطوطات المتحف البريطاني ومكتبة مونيخ و برلين

(٥) (تاريخ معاهد العلم في دمشق) لمحمد بن عيسى بن محمود بن كنان الدمشقي المتوفى سنة ١١٥٣ هـ من مخطوطات برلين

(٦) ما ورد في المخطوطات والحواشي في المجاميع ونحوها عن المدارس والجوامع وما يتعلق بها

فنسجل في صدر الكتاب هذه الايادي البيضاء لكل من يعاضدنا في عملنا هذا الخطير ليكون الكتاب محققاً وافياً بالمراد والله الموفق



خلاصة اعمال المجمع في هذا الشهر

عقد المجمع اربع جلسات عامة في اثناء هذا الشهر بحضور رئيسه في بعضها، نائب رئيسه الاستاذ سلوم في الباقي لان الرئيس ذهب في منتصف الشهر الى حلب تلبية لطلب فخامة رئيس الاتحاد ليكون عضواً في لجنة المعارف التي عهد اليها البحث في وحدة التعليم العالي وانشاء الجامعة السورية العربية . وقد شهدها كالعادة اعضاؤه العاملون والمؤازرون و بعض الادباء

فقرئت محاضر الجلسات الماضية ووقع عليها الذين شهدوها وتليت رسائل العلماء والمستشرقين ومقالة الاستاذ المغربي جواب اقتراح المعارف في ذرائع نشر اللغة الفصحى وتقرر نشرها في الصحف ثم في مجلة المجمع ورسالة من العلامة الشيخ محمد بن ابي شنب في الجزائر عدد فيها اسماء العلماء المعاصرين الذين خدموا اللغة بآثارهم في بلادهم . وكتاب رئيس مجمعنا من حلب للاهتمام بانشاء فرع لدور المطالعة في حي المهاجرين . وكتاب الاستاذ مكدونلد عضو مجمعنا في الولايات المتحدة الذي ضمنه شكر المجمع لانتخابه عضواً فيه وارسال بعض مؤلفاته هدية اليه ومقالات في عثرات الاقلام تقرر نشرها في الصحف

والقيت المحاضرات المذكور في اثنائه وهي (هواء المدن) للدكتور مرشد بك خاطر بعد ظهر الجمعة في ٢ شباط . و (تاريخ العلم في الشام) للاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع الجمعة في ٩ منه و (مخطوط تاريخي دمشق) للاستاذ السيد عبدالقادر المغربي الجمعة في ١٦ منه . و (المراسلة بحمام الزاجل) للاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف الجمعة في ٢٣ منه

والمحاضرات للاناث كل خمسة عشر يوماً من اولها (مباحث اخلاقية) للشيخ محي الدين الخاني قبل ظهر الجمعة في ٢ شباط . و (القدوة بالصحابيات من خير الاعمال الصالحات) . للاستاذ عبد القادر المغربي في ١٦ منه



N°. 1-2 Janvier - Février 1923 3 ème année

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas

Prix d'abonnemeni : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIERES

اذار ونيسان سنة ١٩٢٣

الجزآن ٣ و ٤ — المجلد الثالث

الموافقة لسنة ١٣٤١ هـ

مجلة المجمع العلمي العربي

تنشر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها السنوي ليرة ونصف سورية

يضاف اليها ربع ليرة سورية اجرة البريد في الخارج والدفع مقدماً

فهرست الجزءين

﴿ مصنفات في مدارس دمشق ﴾

يحتاج مجمعنا الى الاطلاع عليها

صحت عزيمة مجمعنا على طبع كتاب(ارشاد الدارس) للنعيمي ان شاء الله فهو يعدّهُ لنطبع بمعارضته بنسخ مختلفة منه ومن مختصراته فلهذا يرجو من ارباب الاطّلاع ان يرشدوهُ الى ما يوجد من نسخ المؤلفات الآتية في المكاتب ولا سيا ما كان منها مضبوطاً محققاً ليعارض به نسختيهِ المخطوطة والمصوَّرة ويذيلهما بما فات المؤلف او كان بعدهُ الى يومنا الحاضر :

(١) كتاب (الدارس في اخبار المدارس) لاحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨١٦ ﻫ ذكره السخاوي في الضوء اللامع

(٢) (تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى ما في دمشق من الجوامع والمساجد والمدارس) للشيخ ابي المفاخر محيي الدين النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ ﻫ وعندنا منه نسختان احداهما حديثة فيها خطأ وخرم والثانية بخط ابن المؤلف مصوَّرة بالشمس ولا تخلو من الخطإ والخرم

(٣) (مختصر تنبيه الطالب هذا) للشيخ شمس الدين محمد بن علي المعروف بابن طولون الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ ﻫ

(٤) (مختصر التنبيه ايضاً) للشيخ عبد الباسط بن موسى العلموي المتوفى سنة ٩٨١ ﻫ وهو من مخطوطات المتحف البريطاني ومكتبة مونيخ وبرلين ومكتبة المرحوم عبد القادر بك المؤيد وفي مجمعنا نسخة حديثة منه

(٥) (مختصر التنبيه ايضاً) للشيخ ابي البقاء احمد البقاعي ذكره العلموي هذا فهو من معاصريهِ في القرن العاشر للهجرة ونسخته كانت في ديوان الاوقاف بدمشق مدوَّنة بجمَلِه وهي الآن مفقودة بفقد السجل

(٦) (تاريخ معاهد العلم في دمشق) لمحمد بن عيسى بن محمود بن كنان الدمشقي المتوفى سنة ١١٥٣ ﻫ من مخطوطات برلين

(٧) ما ورد في المخطوطات والحواشي في المجاميع ونحوها عن المدارس والجوامع وما يتعلق بها

فنسجّل في صدر الكتاب الأيادي البيضاء لكل من يعاضدنا في عملنا هذا الخطير ليكون الكتاب محققاً وافياً بالمراد والله الموفق

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٣ في ١ اذار سنة ١٩٢٣ م الموافق ١٣ رجب سنة ١٣٤١ المجلد ٣

تحقيق مسألة لغوية

زيادة الميم في بعض كلمات اللغة

لا يخفى ان اللغة العربية فرع من فروع اللغة السامية وأنها اخت العبرانية . وقد تطورت اللغة العربية بعد انشعابها من الأصل السامي . واخذت في صيغ كلمها . وتراكيب جملها . اشكالاً شتى . وطرائق قددا . لكن بقي فيها مع ذلك اشياء تربطها بأصلها . وتومئ الى علاقتها باختيها : اللغة السريانية واللغة العبرانية : من ذلك صيغة المصدر على (فَعَلوت) مثل رهبوت ورحموت وملكوت وجبروت . وصيغة النسبة بزيادة الألف والنون قبل ياء النسبة المشدَّدة : مثل روحاني وجسماني وظلماني ونوراني . وقد تكون زيادة الألف والنون في بعض الكلمات العربية لافادة المبالغة لا لمجرد النسبة : كالشعراني للكثير الشعَر . واللّحياني للكبير اللحية . والصدراني للواسع الصدر . والرقباني للغليظ الرقبة .

وان هذه الصيغ وأمثالها في لغتنا العربية بمثابة حلقات أو عرى تربطها باللغات السامية أو هي كالاعضاء الأثرية التي تبقى في الاجسام الحية وتذكّر بالأصل كما يقول اصحاب مذهب النشوء والارتقاء .

وقد قال لي بعض الفضلاء يوماً : إن الميم في كلمة (اللهم) العربية التي معناها يالله هي ميم الجمع في اللغة العبرانية وان معنى (اللهم) (آلهة) وأصلها (ألوهيم) جمع آله . فترددت في قول هذا الفاضل وذلك لما وقر في نفسي من أن ميم (اللهم) قامت مقام حرف النداء (يا) بعد حذفها وهو ما يقوله النحاة . فأصل (اللهم) يا الله !

ثم لما كنت افسّر (جزء تبارك) ومرّت معي كلمة (زنيم) في آية (عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم) رأيت المفسرين يقولون إن معناه الدعيّ الملحق بقوم ليس منهم فهو فيهم كالزّنمة في رقبة الشاة . فالزنيم على هذا مشتقة من الزنمة وميمها اصلية . وقال بعضهم : ان معنى (الزنيم) مَن لم يولد لرشدة . فتنبهتُ من هذا القول الذي جعل الميم زائدة في (زنيم) على مادتها الاصلية وهي الزنا — إلى إمكان دلالتها على الجمع . كما قال لي ذلك الفاضل في زيادة ميم (اللهم) على كلمة (الله) للدلالة على الجمع .

وبعد ذلك تذكرت الكلمات العربية التي تزاد في آخرها «ميم» ورجعت اليها فاذا هي نحو ثلاثين كلمة . لكنهم لم يذكروا بينها كلمتي (اللهم) و(زنيم) .

ويمكن قسمة هذه الكلمات الى ثلاثة أنواع :

(النوع الاول) أسماء ذوات زيد عليها الميم نحو (ابن) فيقال فيه (ابنم) و(شدق) (شدقم) واسم الشدق . و (شبر) (شبرم) القصير و (حلق) (حلقوم) .

(النوع الثاني) أسماء صفات زيد عليها الميم : نحو (أزرق) فيقال فيه (زرقم) وهو الشديد الزرقة . و (أخضر) (خضرم) الاخضر والبحر و (دخش) (دخشم) الغليظ الممتلئ لحماً . و (صلد) (صلدم) الشديد الصلب . و (فسح) بمعنى فسيح (فسحم) الفسيح والفسيح الصدر . و (شجاع) (شجعم) الشجاع والاسد .

(النوع الثالث) أسماء مصادر زيد فيها الميم فأصبحت اسماء ذوات نحو (بلع) (بلعوم) أو أصبحت اسماء صفات نحو (جحظ) فيقال (جحظم) ومعناه الجاحظ المقلة بشدة .

وقد علل علماء اللغة زيادة الميم في هذه الكلمات بأنها لافادة المبالغة في ما كان من الصفات والمعاني كزرقم للشديد الزرقة — ولافادة التعظيم وتفخيم الشأن في ما كان من الأسماء كشدقم للعظيم الشدق واسمه .

ولا يخفى ان مجرّد قولهم هذا في زيادة الميم لا يشفي غليل الباحث المنقّب ومن ثمَّ خطر لي أن ابحث في هذه الكلمات التي زيدت عليها الميم وفي جملتها كلمتي (اللهم) (وزنيم) وفيما اذا كان يصح اعتبارها من قبيل مخلفات اللغة السامية في لغتنا العربية . وان العرب قد أبقوا على هذه الصيغ في لغتهم كما أبقوا على ملكوت وجبروت

وروحاني وجسماني .

هذا رأيٌ ارتئيه . وأستر في أهل الفضل فيه . وأعترف أولاً بأني لم أشدُ شيئًا من اللغة العبرانية ولا السريانية . وكم وددت أن أشدو شيئًا منهما كما أود ذلك لعلماء الاسلام الذين يشتغلون في خدمة اللغة العربية وخدمة القرآن والحديث من طريق هذه اللغة الشريفة وتحليل كلماتها . ولعمري إن اشتغال نفر من علمائنا في شدو اللغة العبرانية او السريانية يساعد كثيراً على حلّ مشاكل جمّة في طائفة من النصوص القرآنية والحديثية التي تتضمن كلمات سريانية او عبرانية الأصل . مثل آية (وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم) . وقد اختلف علماء التفسير في كلمة (حطّة) وما هو معناها العبراني ؟

وكل ما أعلمه من اللغة العبرانية هو أن الجمع فيها يكون بزيادة (ياء وميم) على آخر الكلمات : فكَرُوب مثلاً معناه (ملَك) ويقولون في جمعه (كروبيم) أي (ملائكة) . و (إله) يقولون في جمعه (ألوهيم) وهكذا .

وهذه العلامة نفسها (اي الياء والميم) أخذتها اللغة العربية للدلالة على الجمع في الاسماء الظاهرة . لكنها قلبت الميم نونا : فيقول العرب في جمع (مقرَّب) و (صالح) مثلا (مقرّبين) و (صالحين) بالنون وإذا جمعهما العبرانيون قالوا (مقرّبيم وصالحيم) بالميم . وقلب الميم نونًا في اللغة العربية أمر معهود : فيقولون في اللغة الفصيحة (عنبر وعمبر) و (بنان وبنام) و (دخشم ودخشن) (اي غليظ ممتلىء لحماً) . ونقول في لغتنا العامية (هنيّ) مكان (هم) الضمير و (ابو كن) مكان (ابو كم) .

فجمع (كروبيم) العبراني ينطقه العرب هكذا (كروبيّين) بل ربما قالوا (كروبيم) أيضاً بإبقاء الميم احتفاظًا بالصيغة العبرانية نفسها كما صرح بذلك علماء اللغة العربية .

وفسّر علماؤنا (الكروبيين) بأنهم الملائكة المقربون الذين هم أقرب الملائكة الى حملة العرش . وفسّرها شراح التوراة بالملائكة الذين يقيمون في حضرة الله تعالى . والتفسيران في الحقيقة واحد .

هذا في الاسم الظاهر كما أشرنا أما في الأسم المضمر فإنك اذا جمعته في كلتا

اللغتين « العربية والعبرانية » زدت في آخره ميمًا فقط : فتقول في العربيـة « انتَ »
«أنتم» وفي «هو» «هم» وفي «إياك اياكم» «ضربت ضربتم» «ضربك ضربكم»
«كتابك كتابكم» «لك لكم»

وفي العبرانية « إتَه » « انت » « إتِمْ » « انتم » «هوا» «هم» «ﻫِﻢْ» «هُمْ» .

فالميم وحدها هي علامة الجمع في اللغتين . وهذا مما يحقق رأينا من أن في لغتنا العربية آثاراً باقية من اللغات السامية وان الميم الدالة على الجمع هي إحدى تلك الآثار.

ورب معترض يقول إن « الميم » ليست وحدها علامة للجمع في اللغة العبرانية بل يكون قبلها « ياء » نحو « كروبيم » وهذه الكلمات التي عددتها : شَدْقَم شَبرَم صلدم الخ . كلها تنتهي بالميم وحدها فكيف يصح القول بأنها ميم الجمع العبرانية ؟

والجواب أن حذف « الياء » وتغيير حركات الصيغـة هو أثر طبيعي لتطوّر الكلمات عند نقلها من لغة الى لغة : فلا ينبغي ان نعجب إذا كان أصل « زُرْقُم » العربية « زرقيم » العبرانية ألا ترى ان « سلام عليكم » في العربية هي بلا ريب أخت « شالوم عليخم » في العبرانية . فزرقيم أصبحت زُرْقُم كعليخم التي أصبحت عليكم .

وهذا التحوّل أمر معهود في اللغات كلها ولا يحتاج الى إطالة الكلام فيه .

اما الاعتراض الذي ربما كان وجيهًا ويحتاج في الجواب عليه الى عناية واهتمام فهو قولهم : إن هذه الكلمات التي زيد عليها الميم مفردات لا جموع : فزُرْقُم معناها أزرق لا زُرْق . واللهم معناها الله لا آلهة . وحلقوم حلق لا حلاقيم وهكذا .

والجواب على هذا أن علماء اللغة العربية قالوا ان هذه الميم الزائدة تفيد المبالغة والتعظيم في معاني الكلمات التي زيدت فيها . وهذا لا نزاع فيه بينهم .

ولا يخفى ان صيغة الجمع في اللغة العربية تفيد أحيانًا هذا المعنى نفسه أي المبالغة والتعظيم لا الكثرة . فتجمع الكلمة المفردة ويبقى معناها مفرداً . ويفيد هذا الجمع تعظيمه او المبالغة فيه لا تعدد أفراده . مثال ذلك :

« فلان منتفخ المناخر » وإنما له منخر واحد . لكنهم يعنون أن أنفه ورم وعظم من الغيظ والحنق او من الكبر والعجب فكأنه عدة أنوف لا أنف واحد . و« ألقاه في لهوات الليث » وانما لليث لهاة واحدة . لكنهم جمعوها لتعظيمها وتهويل أمرها .

وقال ابو ذؤيب في رثاء اولاده :

« فالعين بعدهم كأن حداقها سُملت بشوكٍ فهي عور تدمع »

« والحِداق » جمع حدقة فهو قد جعل لعينه حداقاً كثيرة للمبالغة وللاشارة الى أن كل جزء من حدقتها الواحدة أصبح كحدقة مستقلة . ومثله قول ذي الرمة « برّاقة الجيد واللبّات واضحة» وانما لها لَبّة واحدة وهي موضع القلادة من العنق . وقال امرؤ القيس : « يزلّ الغلام الخِفّ عن صهواته » وانما لحصانه صهوة واحدة . فوردت كل هذه الكلمات مجموعة للاعتبارات التي ذكرناها . ومن ذلك قولهم في الوصف « ثوب أسمال أو أخلاق» اذا كان باليّاً جداً . و « ارض سباسب » و « ريح زعازع » . و « برمة أعشار » بمتون ضخمة عظيمة و « قلب أعشار » أي كبير متسع لما يصيبه من الآلام والتباريح . قال امرؤ القيس :

« وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في أعشار قلبٍ مقتّل »

فمعنى المبالغة والتعظيم الذي قال أئمة اللغة العربية إنه استفيد من زيادة « الميم » في كلمات « زُرقم » و « شدقم » و « صِلدم » الخ — لم يستفد في الواقع ونفس الأمر الا من صيغة الجمع العبرانية الظاهرة آثارها في تلك الكلمات . والا فكيف كانت الميم مما يفيد المبالغة وما علاقة المبالغة بها ؟ ؟

ومن الغريب قولهم ان الميم في « اللهم » انما هي عوض عن « يا » النداء . لكن ما سرُّ هذا التعويض ؟ واذا كانت التعويض كيف صح الجمع بينها وبين « يا » النداء التي جاءت عوضاً عنها في قول شاعر العرب :

« اني اذا ما حادث أَلمّا أقول يااللهم يااللهمّا »

مع ان القاعدة عدم جواز الجمع بين العوض والمعوّض . والذي يدلّ على مبلغ حيرة عُلماء العربية في هذه الميمات الزائدة في أواخر بعض الكلمات ما نذكره عن حيرتهم في ميم « اللهم » : فالبصريون قالوا إنها عوض عن حرف النداء . وقال الكوفيون إنها بقية من جملة محذوفة وان الأصل « يا الله أُمّنا بخير » اي اقصدنا بخير . فعلى مذهب الكوفيين يجوز أن يقال « يا اللهم » لأن الميم ليست عوضاً عن « يا » حتى يقال انه قد جُمع بين العوض والمعوّض . أما عند البصريين فلا يجوز . وقالوا إن ما سُمع

شاذ . وقال ابو حيّان : ان ما ذهب اليه الكوفيّون من ان ميم « اللهم » بقية باقية من جملة محذوفة تقديره « يا الله أمّنا بخير » رأي سخيف لا يحسن ان يقوله من عنده علم . ومما يدلّ على سخافته أن تقدير هذه الجملة يورث الكلام ركّةً في نحو قولك مثلاً « اللهم صلّ على محمد » لأنه يؤول الى قولك « الله أمّنا بخير صلِّ على محمد » بدون ربط . والتزام تقدير عاطف لم يُلفظ به قط بعيد جداً اه فقد فهم من قولهم هذا ان هذه الميم الزائدة إحدى معارات علماء اللغة . وان الأمر فيهاليس بيّناً عندهم . فيصح لي ان ارتئي فيه رأياً يبقى محلاً للقبول والاعتبار ما دمنا لم نجد رأياً غيره . فاذا أتى احد برأيٍ آخر أسدّ منه وأقرب الى الصواب تركنا رأينا ورجعنا اليه

أما رأيي في هذه الميات وتعليلها أو تحليلها فهو ان يقال إن « شجعم » هو في الاصل جمع « شجاع » وهذا الجمع يُفيد المبالغة في وصف الشجاعة وأن معنى تسمية الاسد « شجعم » انه من شجاعته اصبح كأنه عدة شجعان لا شجاع واحد فهو مفرد حقيقةً جمع اعتباراً . وهكذا « جحظم » في وصف جاحظ العين التي نتأت عينه وجحظت مقلته بشدة . وهو أبلغ من جاحظ . حتى كأن كل جزء من مقلته مقلة مستقلة جاحظة بنفسها . و «ابنم» في الابن يريدون انه كامل في البنوة . حتى كأنه مجموع أبناء في البرّ والحمد لا إبن واحد وهكذا البواقي

اما الكلمتان اللتان زدتهما وهما « زنيم » « واللهم » : فزنيم في ابن الزنا يريدون المبالغة في شتمه وتعييره حتى كأنه متعدّد جاء من متعددين . واما كلمة «اللهم» فيقال فيها : ان كانت لغة الشرك الأصلية ارادت بها الآلهة الكثيرين فان لغة التوحيد الاسلامية نقلتها الى الاله الواحد الحق فالموحّد الحنيف اذا قال «اللهم» في دعائه كان كأنه يقول : ايها الاله الواحد انت الكل في الكل وانت هو وحدك الآلهة المتعددة التي كان يزعمها المشركون . فأصل كلمة « اللهم » في لغة الشرك كان يفيد التعدد ثم نقل في لغة الاسلام الى إفادة التوحيد . و يشبه هذا ما قاله العالم الأثري المشهور « احمد باشا كمال » المصري في كلمة « قيّوم » من اسماء الله إنها مصرية الأصل عربية المادة في وقت واحد . وهذا مبنيّ على رأيه في ان لغة عرب الجزيرة متفرعة عن لغة المصريين الأقدمين . وان العرب من أصل مصريّ :

فقال : إن « قيّوم » في لغة المصريين اسم لآله من آلهتهم . يزعمون انه اوجد نفسه بنفسه . واصل الكلمة « قيّم أُمّ » فالقيّم معناه القائم بأمر أُمّ اولاده . والأُم هي زوجته امّ اولاده . فهذا الاله كان قيّماً اي اباً واماً في آن واحد . وقام بالوظيفتين معاً من حيث انه أُوجد نفسه بنفسه .

هكذا حال كلمة « قيّوم » الفاضل المشار اليه . فيكون الاسلام نقل كلمة « قيّوم » من هذا المعنى المؤسس على الالحاد إلى معنى الاله القديم الأزلي القائم وحده حق القيام بخلق السموات والأرض وحفظهما .

ومحصل القول في الكلمات التي وجدت في اللغة العربية منتهية بميم زائدة وقد قال علماء اللغة ان الميم تفيد المبالغة والتعظيم — أن معنى المبالغة والتعظيم فيها انما جاءها من صيغة الجمع العبرانية التي تسربت الى لغتنا العربية من تلك اللغة كما تسربت اليها صيغةُ المصدر كرحموت وصيغة النسبة كروحاني

واذا لم تكن الميم في « شدقم » واخواتها ميم الجمع العبرانية يمكن ان تكون هي التنوين الذي يلحق الكلمات في اللغة البابلية : فكما نزيد نحن النون في اواخر كلماتنا كان البابليون يزيدون الميم فنقول نحن « رجلٌ » وهم يقولون « رجلم » فلعل ميم « شدقم » واخواتها هو تنوين علق في آخر الكلمات العربية من تلك اللغة البابلية . ثم تنوسي اصله وظن من بنية الكلمة حتى أُلحق العرب به تنويناً آخر فقالوا « شدقمٌ شدقماً » .

هذا رأيي أعرضه على الفضلاء المشتغلين بخدمة هذه اللغة الشريفة مع اعتقادي أنه فطير . حشوهُ قصور وتقصير . لكنه قد ينضج إذا توقدت تحته نار الجدال . وكثر حوله القيل والقال

المغربي

قيود لغوية

قال ابو البقاء في الكليات : كلّ مستدير فهو كِفّة بالكسر نحو كِفّة الميزان ونحو . وكل مستطيل فهو كُفّة بالضم نحو كُفّة الثوب اي حاشيتهُ * كل ضارب بمؤخره فهو لاسع كالعقرب والزنبور . وكل ضارب بفيه فهو لادغ كالحية وسام ابرص . وكل قابض باسنانه فهو ناهش كالكلب وسائر السباع

كتاب الباشات والقضاة

من جملة الكتب التي استنسخت هذه المرة من داري كتب برلين ومونيخ كتاب الباشات والقضاة بدمشق لمحمد بن جمعة «المقار حرفةً الحنفي مذهباً القادري طريقة الشاذلي مشرباً وبالسنة والجماعة مقتدياً ومعتقداً الدمشقي بلدةً الاشعري حسباً ونسباً» وهو قطعة من تاريخه قال في اوله الباب الرابع والسبعون بدأه بدخول السلطان سليم العثماني الى هذه الديار وانتهى بسنة ١١٥٤ هـ وفيه غرائب من اخبار القضاة والولاة بدمشق تحل بها اشكالات في تاريخ القرون الثلاثة من دخول الدولة العثمانية اي العاشر والحادي عشر والثاني عشر . وقد ظهر منه ان الولاة كانوا يتعاقبون ابداً على دمشق والسعيد منهم من كان يحول عليه الحول فيها واكثرهم يجيئون فيها اشهراً ثم يصرفون ويستبدل غيرهم بهم ومنهم من كان يقيم اياماً ومنهم سبعة ايام ومنهم ثلاثة فكان الوالي من ثم لا يتمكن من الاصلاح ان اراده وفي الغالب انه لا يتوفر على غير النهب والسلب ليوفي ما عليه من المقرر لجماعة الاستانة من الاموال

ومن اغرب ما قرأناه ان جماعة الوالي جلسوا سنة ١٠٣٣ بدمشق على الطرقات ومعهم الريش يضعونه على رأس كل من يرونه وينادون عليه «مستاهل لم يقدر يرفعها من شدة الخوف» فلما كملوا ارسلوهم الى اليمن فقتلوا كلهم هناك . ومعنى ذلك ان الدولة كانت تريد عسكراً تبعث به الى اليمن فلم تر اظرف واعدل من هذه الطريقة في التجنيد . وكان الوالي اذا غضب على ناحية يبعث اليها جنداً يأمرهم بتحطيم اشجارها كما فعل والي دمشق سنة ١١٠٨ وقطع توت حاصبيا . او بتخريب قراها وحرقها كما وقع سنة ٩٣٠ وخرب عسكر والي دمشق من قرى شوف لبنان ٤٣ قرية والوالي العادل هو الذي يسلب نعمة الاهالي ويعمر جامعاً او تكية او يعطي جوائز للشعراء والصلحاء والفقراء واليك مثالاً مما اورده المقار تستنتج منه اموراً كثيرة في عدل الولاة اذ ذاك وثروة البلاد قال : في سنة ٩٩٩ كان اتمام عمارة جامع السنانية الذي ليس له نظير في جميع البلاد وهو من محاسن دمشق وكان سنان باشا صاحب هذا الجامع عارفاً عاقلاً كاملاً عادلاً يحب الرعية والفقراء والمساكين والاولياء والمجاذيب وله

خيرات كثيرة في غالب البلدان ولما توفي رحمه الله تعالى ارسلوا مخلفاتــه الى الدولة العلية فوجدوها ليس لها قيمة وهي مائة وستون مصحفاً شريفـاً مرصعاً بالدر والجوهر وثلاثون طشتاً وابريقاً من الذهب مرصعة بالدر والياقوت وخمسة صناديق لم يوجد لم تعلم لها قيمة وعليها خمسة اقفال من الذهب مرصعات بالجوهر وفي داخل صندوق منها مائتا مثقال من الاكسير كل مثقال منها على الف قنطار من الحديد يستحيل ذهباً خالصاً . وشطرنج بيادقه البيض ماس وبيادقه السود لعل لا قيمة له ومائتا مرآة مرصعة بالدر والياقوت ومائتا مروحة مرصعة بالدر والياقوت واثنان وثلاثون زوجاً من الركابات ذهباً مرصعة بالدر والياقوت وستون رختاً من الذهب مرصعة بالجوهر ومثلها سلاسل ذهب واربعمائة رخت فضة مطلية بالذهب . ومائة وستون رشمة ذهب واربعمائة رشمة فضة ومائة وستون سرجاً مرصعة بالدر والياقوت ومائة وستون عباءة مكللة باللؤلؤ الرطب ومائة وستون ديوساً من الذهب مرصعة باليواقيت ومائتا سيف سنقر واسكي شام ذهب مرصعات بالجواهر ومائتان وستون ترساً مرصعة باليواقيت وثلثمائة وستون سكيناً ذهباً مرصعات بالدر واليواقيت وثلثمائة واربعون تاجاً مرصعة بالجواهر ومائتان وستون حمايلي مرصعة بالدر والجواهر ومائتان وستون خنجراً ذهباً مرصعة بالالماس ومائتان وثلاثون زناراً من الجوهر ومائتان وستون بازوتد مرصعة بالجواهر وخمسة وثلاثون صندوقاً لاجل الكتب مرصعة باليواقيت والمعدن داخلها الكتب لا يمكن تقديرها بثمن وسفرة صحون وثلاث صوان ذهب جميعها مرصعة وعشر طاسات باغطية تحتها وتحتها تباسيها وعشرة مباخر وعشرة قماقم ذهب مرصعة بالدر والجواهر وخمسة وستون خاتماً من الالماس ومائة واربعة واربعون خاتماً من الياقوت الاحمر ومائتا خاتم من لعل ومثلها من الياقوت الاصفر والازرق والزمرد الخالص وسبعون وسادة كل واحدة بمائتي دينار ومائتان وستون وسادة مرصعة بالجوهر وستون قفلاً ومفتاحاً مرصعات بقطع الالماس ضمن كل قفل منها نحو الف دينار وقبضة الماس مقدار كف الانسان لا نظير لها واربعة شماعدين ذهب وتحتها سفرها مرصعة بالجواهر قوموها بمائة الف دينار ومائة وخمسون خلعة صراصر كل واحدة منها مائة دينار وسبعون خلعة مرصعة بالجواهر قيمة كل واحدة — الف دينار وثلاث صور عجاب قيمتها ثلاثة آلاف دينار

*

وثلثمائة فروة سمور قيمة كل واحدة منها خمسمائة دينار واربعمائة فروة وشق قيمة كل واحدة ثلثمائة دينار واربعمائة فروة نافة وزرداوة وبلجة قومت كل واحدة بسبعين ديناراً وثمانية اباريق كبيرة من نحاس اصفر في جوف كل ابريق منها مائة الف دينار باربعة دنانير وستة وسبعين كيساً في كل كيس ثلاثة آلاف دينار وثلاثة وثلاثون كيساً في كل كيس منها اثنا عشر الف دينار وثلثمائة شمامة من العنبر الخالص وعشرة احمال حوم (؟) من تحف الهند لم يعلم ما فيها من الأمتعة وخمسون منّاً من العود الخالص المختوم وثمانية آلاف جمل والف بغل وتسعمائة فرس وحصان لركوبه خاصة بجلالات حرير وما عدا الصيني والنحاس والبندق الجوهر والدروع والقامات والسناجق المذهبة وعدة الشطار مع طاساتها الذهب اشياء كثيرة لا يمكن حصرها اهـ * ولم نصحح من عبارته الا ما خالف قواعد الصرف والنحو والرسم

والكتاب في ١٠ صفحة منصفة القطع والغالب انه نسخة المؤلف بعينها بدليل ما فيها من الحذف والاضافات وقد قرأنا بين السطور : ان المؤرخ كان يكتب ويده ترتجف خوفاً وكثيراً ما يرجع بعض السطور ويمحي اثر الحقيقة ليضع مكانها عبارة مرنة لا يفهم منها شيء وكثيراً ما يثني على عمل يستحق عليه صاحبه ان يقطع رأسه وهكذا كان المؤرخون في عهد حكومات الاستبداد في كل عصر ومصر .

محمد كرد علي

افصح العرب قريش

كانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة السنتها اذا اتتهم الوفود من العرب تخيَّروا من كلامهم واشعارهم احسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى سلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك افصح العرب ألا ترى انك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ولا عجرفة قيس ولا كشكشة اسد ولا كسكسة ربيعة

« تاج العروس للسيد محمد مرتضى الزبيدي »

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء الماضي)

(الجذر)

وفي (ص ٩٠) . « وتنفق الخمسمائة دينار في يوم واحد في جذور المغنيات والفاكهة والطيب والشراب » . وفي آخر « ص ٩٥ » فقال لي استتر معي أيام استتاري فاذا خلّصني الله دعوتك أياماً متتابعة بعدد أيام استتارك عندي أجذر لك فيها كل يوم غناء بمائة دينار . فاستترت معه بعد هذا نحو شهر ثم فرّج الله عنه وظهر وعادت حاله فلما التقينا قلت النذر قال نعم اجلس تجعل اليوم أوّله فجذر ذلك اليوم وتلك الليلة قياناً بمائة دينار » وقال بعده « وجلسنا على تلك الحال يجذر في كل يوم وليلة بمائة دينار . وفي « ص ١٢٩ » « وأن لا يقع في يدي شيء منه الا صرفته في ثمن شمع يحترق أو نبيذ يشرب أو جذر مغنية تسمع » . وفي « ص ١٣٠ » كم عساني أشتري من هذه السبعين الفاً (١) شمعاً وشراباً وكم أجذر » . وفي « ص ١٤٧ » « وقيل انّ ذلك المجلس قام عليه بثلاثة آلاف دينار مع جذور المغنيات وثمن الطيب » . وفي ص ١٩٨» « من غير ان تدخل اليك مغنية قيان ولا من يأخذ جذراً » .

وجاء في آخر (ص ٩٣—٩٤) « وكان يضاهي المقتدر واذا بلغه انه عمل شيئاً من ألوان اللذة والطيب واللعب عمل ما يقاربه من جنسه وانه كان يجذو دائماً بمائتي دينار في يوم وينثر على المغنيات خمسة آلاف درهم » وجاء بالحاشية عن « يجذو » « لعلّه يغذو يعني اهله » ولا إخاله الا محرّفاً عن « يجذر » أخذاً مما تقدّم .

قلنا والمفهوم من مجموع هذه العبارات انّ الجذر اجر او صلة تعطى للمغنيات وقد

---

(١) في الأصل ألف .

اشتقوا منه فعلاً فقالوا جذر فلاناً بكذا من الدنانير • ولم نقف في المعاجم العربية والفارسية على معنىً للجذر او ما يشابه لفظه يناسب ما هنا الآن ان يكون في الأصل محرّفاً عن الشذر وهي القطع من الذهب تلتقط من معدنه وفيه بعد فليحقّق هذا اللفظ واصله •

(مخلّط خراسان)

(وفي آخر ص ٩٨) • «فقلت أيش في كمّك يا أبا العبّاس فقال مخلّط خراسان أتصدّق به على بدعة صدقة شهر رمضان » الى ان قال « فنظرت فاذا هو لوز ذهب وسكّر فضة وفستق و بندق عنبر وزبيب ندّ » • وورد في حكاية أبي القاسم البغداديّ لأبي المطهّر الأزديّ (ص ٨٦) في سياق أسماء أطعمة بما نصّه « وقطائف حبش وفالوذج عمر وفقّاع زريق ومخلّط خراسانيّ من عند ابن زنبور » • قلنا عبارة النشوار تدلّ على أنه أنواع ممّا ذكره تخلط وتهدى أو يتصدّق بها في شهر رمضان فصاغ الرجل أمثلة لها من الذهب والفضة والعنبر والندّ ليطرف بها خليفته بدعة في هذا الشهر • ولم أقف على قول فيه ولكن يستدلّ من اسمه انه كان من عادات أهل خراسان •

(الفيج)

وفي (ص ١٠٢) • « وانفذت الكتاب مع فيج قاصد الحضرة » • قلنا ورد أيضاً في تاريخ الوزراء للصابئ بما نصّه « وصار الى داره في زيّ الفيوج ليقيم فيها ليلته و ينجز له من غد ما وعده فلما حصل عنده أنفذه الى اسماعيل في ذلك الزيّ » • ومعناه رسول السلطان الذي يحمل الأخبار والكتب من بلد الى بلد ويسميه أهل العراق الركابيّ والساعي كذا فسّر في المعاجم وقالوا انه معرّب پيك • وعبّر عنه القفطيّ في تاريخ الحكماء (ص ٤٢٩) بالركابيّ وبالفيج أيضاً اي على انهما مترادفان • ويقال له أيضاً البرغسير والنجّاب ومُسرع القاتب والقيناب والكلام في اشتقاقاتها لا موضع لذكره هنا • والبيك مستعمل الى الآن في هذا المعنى عند الأتراك وأما المصريون فكانوا يعبّرون بالساعي عمّن يوصل الكتب من بلد الى بلد فلما حدثت

القطر التجارية صاروا يعبّرون به عمّن يوصل الكتب من ديوان الى ديوان وعمّن يوصّل البُرُد والبرقيّات من مكاتبها الى الدور .

(الكيتانيّ)

وفي أوّل (ص ١١٦) . «وعليه مئزر وعلى ظهره رداء خفيف وفي رجليه نعلان كيتاني كان و بيده مروحة» . وجاء بالحاشية عن كيتاني كان (لعلّه كيتانيّان) قلنا ان صحّ اللفظ فالصواب (كيتانيّتان) لأنّ النعل مؤنّثة ولكن الظاهر أنه محرّف عن (كنبايتيّتان) فقد جاء في الموشّى في الكلام على النعال (ص ١٢٥) «التخان الكنبايتيّة» وفي (ص١٢٧) «نعال النساء الكنبايتيّة المشعّرة والمدهونة المخصّرة» . وفي أحسن التقاسيم للمقدسيّ في الكلام على تجارة اقليم السند (ص ٤٨١) «ومن المنصورة النعال الكنبايتيّة النفيسة» وأعاد ذكرها في (ص ٤٨٢) فترى الى أيّ بلد من بلاد هذا الاقليم نسبت هذه النعال . اننا اذا بحثنا في معجم البلدان لياقوت لا نرى له ذكراً فيه ولكننا اذا تابعنا البحث في غيره نرى ابن بطوطة يذكر (كنباية) في كلامه على اقليم السند (ج ٢ص ٦٩ و٧٠ من طبعة مصر) وذكرها أيضاً شارح القاموس في المستدرك على (كت) فقال «وكنبايت مدينة عظيمة بالسواحل الهندية» وفي سبحة المرجان لغلام عليّ آزاد (ص ٤٥ من الطبعة الهنديّة) «البوهرة طائفة متوطّنون بگجرات أسلم أسلافهم على يد الملاّ عليّ الذي قبره في كنبايت بفتح الكاف وسكون النون والباء الموحّدة والألف وكسر التحتانيّة وسكون الفوقانيّة بلدة مشهورة قريبة من گجرات» فلم يبق شكّ في نسبة هذه النعال اليها الاّ أنها نسبة شاذّة . وقول السيّد غلام عليّ وسكون الفوقانية أي التاء التي في آخر الكلمة لم يظهر لي وجهه وقد أحسن ابن بطوطة في تعريبها بكنباية . وقد أوردها دوزي بلفظ (النعال الكنبانية) أي بالنون في آخرها وقال انها نعال هندية تصنع غالباً في المنصورة وتنسب الى بلدة كنباية Cambaye ولا يخفى انها نسبة شاذّة أيضاً والوجه أن يقال كنبائية بالهمزة أو كنباويّة بالواو ولكن النسب كثيرة الشذوذ .

(المتخالف)

وفي (ص ١١٧) . « فكتب اليه بحمله مكرّماً فحمل فلما دخل عليه وجد سلامه سلام متخالف فقال له ما اسمك قال ابو غسّان وكانت لثغته كذا وكنيته أبو غسّان ولم يفرق بتخالفه بين الاسم والكنية » . المتخالف هنا الأحمق المغفّل الأبله .

(لها بقية) احمد تيمور

الاسماء اليونانية

في دمشق وجوارها

تمهيد

اشكر لاصدقائي حفاوتهم بمحاضرتي (حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها) المنشورة بمجلة المجمع (١ : ٣٤١ و٣٧٠ و٢ : ١٨) فكتب العلامة الكبير احمد باشا تيمور تتمة لها مقالة (الربوة) لابن طولون الصالحي التي نشرت في مجلة المجمع (٢ : ٤٧) ونشر الالوذعي السيد محب الدين الخطيب نزيل مصر مقالة (حارات دمشق)[1] لابن طولون ايضاً في مجلة الرابطة الادبية (١ : ٥٣٧) وانكر عليّ فيها ما عرضته من الآراء في تسمية القيرية والكلاسة والآسية باسماء يونانية والزبداني باسم فارسي كما انكر ايضاً قولي في مقالة اخرى : ان اسم مكة غير عربي ثم عارض الالمعي السيد عبدالله

---

(١) عارضت مقالة دمشق هذه بمقالة ابن طولون مؤلفها التي هي بخطه في مكتبتي من دشت قديم فرأيت فيها تحريفاً اذكر اهمه وهو : في صفحة ٥٣٩ (حارة المنجنيق) صوابها (الجنيق) وص ٥٤٠ (حارة بيت الاتهة) صوابها (حارة بيت الآلهة) و٥٤١ (حارة حضيرة متثر) صوابها (شنتمر) و (حانك الجفون) صوابها (جانك الجفون) و (الفضائري) الصواب (الفضائري) الى غيرها . وما قول الصديق (الخطيب) في اسماء الحارات الاعجمية مثل (القسقار) و (البنيطون) و (الجنيق) واشباهها ؟

بك مخلص امين دار الكتب في القدس الشريف ما بسطه بشأن اسم جاّق بمقالة في هذه المجلة (٣ : ٥٨) . فأثني على حسن ظنهما ولطف انتقادهما واذكرهما انني نبهتُ في محاضرتي الى أن كلامي انما هو رأي جديد في الاشتقاق وقد رجّحته لاسباب كثيرة اليك الآن اهمها :

(اولاً) انني لم اتطرق الى البحث في مثل هذه الالفاظ واشتقاقها الاجنبي في دمشق وضواحيها الاّ لما قرأته في كتاب (القصارى) للعلامة المطران يوسف داود السرياني في الصفحة الـ ٢٤ بحرفيته : «ومما يستحق الذكر انهُ لا يوجد اسم يوناني لمكان في دمشق او في جوارها » وهو عجيب ان يصدر من مثله وهو المشهور بمعرفة اللغات الكثيرة والتحقيق . لانني وجدت عشرات من الاسماء اليونانية والاعجمية والآثار والكتابات في دمشق وضواحيها كما سترى . فوق ما عثر عليه العلماء ودنكتون وبورتر وغانو وريتان وهنور

(ثانياً) منذ بضع عشرة سنة اوقفني صديقي العلامة الاثري السيد جيمس ادورد هنور Mr J. E. Hanauer نزيل دمشق على بعض الكتابات اليونانية في دمشق ولا سيما في محلة (القيمرية) . ونشر صورها في بعض المجلات الانكليزية الاثرية اهمها (خزينة الاكتشافات الفلسطينية) Palestine Exploration Fund وتوقفتُ انا بنفسي ان رأيت غيرها بالبحث مما نقلته ونقله بواسطتي كل من صديقيَّ الاثري السيد استاش دي لوري Mr E. De Lorey والعلامة الاثري الاب سبستيان رونزفال اليسوعي كما ذكرت ذلك مجلة المشرق (٢١ : ٤٣)

ولا بأس من الاشارة المجملة الآن الى هذه الآثار الى ان اعود الى نشرها مفصلة مع كتاباتها في فرصة اخرى

آثار دمشق اليونانية وجوارها

لقد ذكر السيد ودنكتون Wadington الانكليزي وغيره بعض كتابات في دمشق منها كتابة يونانية في اول زقاق (الحديلة) على قاعدة عمود مغروس في الارض على يمين الزقاق في شارع باب توما الكبير . وكتب غيره عن بعض آثارها .

وسنة ١٩٠٩ م كانت شركة الكهربائية تحفر لوضع اعمدة لأسلاكها في اول القيمرية من الشرق عند الباب الذي يخرج منه الداخل في منعطفات زقاق الشيخ عبدالله المنكلاني في زاوية معمل التنا لآن فظهر لها اسطوانة حجرية قديمة ضخمة منكوسة وعليها كتابة يونانية نسخها حتور فلم يعبأ احد بنقلها فركزت عليها الأعمدة الثلاثة الخشبية الظاهرة الآن واهملت تحت التراب

واذا سار الماشي في القيمرية من الشرق الى الغرب يشرف في آخرها على عمود باب جيرون الجنوبي الفخم فقبل ان يصل اليه بقليل يجد على يمينه بيت السمّان وفي اول صحن الدار قطعة عمود منكوسة عليها كتابة يونانية تدل على عبادة المشتري ولم يعرفها احد قبلي في ما اعلم وهي التي ذكرتها مجلة المشرق كما مر ونقلها السيد دي لوري · ومن تابع السير في القيمرية منعطفاً على اليد اليمنى ليدخل في باب جيرون قديماً وباب النوفرة الآن يجد على يمينه بيت زكي الدردري وفيه كتابة يونانية وراء الدرج الذي يصعد منه الى البيت وعلى بعد اذرع من هذا البيت الى الشمال في بيت ابي عثمان الحموي وفيه ظهرت كتابة على جداره الداخلي الغربيّ سنة ١٩١١ م وهاتان الكتابتان طمستا بعد ان نسختا وقرئتا ونشرت الثانية منهما بعض مجلات اورية وكتبتُ عنها في مجلة النعمة البطريركية في دمشق · فضلاً عما في جدار الجامع الاموي الكبير الجنوبي في شارع القباقبية وعلى بوابة الحرم قرب المحراب فيه من الكتابات اليونانية ·

ومنذ اكثر من سنة كنت ماراً في (محلة العصرونية) فرأيت قرب مدرسة ابن ابي عصرون قطعة حجر اسود عليها كتابة يونانية مطروحة في الطريق فنقلتها الى المتحف الوطني وهي باقية فيه · ذلك فوق ما ظهر في حفر كنيسة حنانيا للسيد دي لوري · وما رأيته برفقة صديقي الصيدلي حبيب افندي الصائغ في (زقاق المواميد) في ضواحي باب توما وهما كتابتان · وما في متحفنا منهما وفي خان الكرك الذي هو الآن ملك المرابط وغيرها

ونحو سنة ١٨٩٢ م وجد في قرية (كفر حور) قرب دمشق حجر عليه كتابة يونانية قرأها السيد يوسف داود الموما اليه ونقلت الى بيت الطبيب النمسوي السيد اوورديشيانو · الى كثير من هذه الكتابات والآثار والاسماء في ضواحي دمشق ·

وكذلك وجد تمثال في الشيغسانية عند ترميها نقل الى المتحف سنة ١٩١٩م وعليه كتابة يونانية

اسم القيمرية والتسميات اليونانية وغيرها

لست اول من قال بالتسميات الاعجمية في البلاد العربية بل ان كثيراً من مؤلفي العرب القدماء صرّحوا بمثل ذلك فهذا ياقوت الحموي قال في معجم البلدان (٤: ٧٦من طبعة مصر) : وجد الوليد عند حفر اساس الجامع الاموي بلاطة من حجر مانع وعليه منقور كتابة فاجتهدوا في قراءتها حتى ظفروا بمن عرّفهم انه من خط اليونان . وروى ابن عساكر مثل ذلك . وقال ياقوت (٤ : ١٥٩) : دير عمان . تفسيره بالسريانية دير الجماعة . وقال : دير احويشا سريانية معناها الحبيس . وبيت أرانس قرية في الغوطة هي بيت زحل . . الخ . وقال الجواليقي في المعرّب: (البَرِيص) موضع بدمشق وليس بالعربي الصحيح وقد تكلمت به العرب واحسبه رومي الاصل وهكذا قال في غيره من الاسماء

ولم يفتني ورود اسم القيمرية في بعض الكتب فقال ياقوت في معجم البلدان (٧ : ١٩٩) ما نصّهُ : « قَيمُر بفتح القاف وياء ساكنة وضمّ الميم وراء هي قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط . ينسب اليها جماعة من اعيان الامراء بالموصل وخلاط وهم اكراد ويقال لصاحبها ابو الفوارس اهـ » ولم يتعرض لعربيـة الكلمة على حسب عادته في اشتقاقها وتفسيرها . وقال ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب في اخبار من ذهب) من مخطوطات الخزانة الظاهرية العامة في دمشق ما نصّهُ : « علي بن يوسف بن ابي الفوارس القيمري صاحب المارستان بصالحية دمشق كان من جملة الامراء وابطالهم المذكورين وصلحائهم المشهورين وهو ابن اخت صاحب قيمر توفي بنابلس ونقل فدفن بقبته التي بقرب مارستانه في الصالحية اهـ » وليس من دليل ان الامراء سكنوا القيمرية فنسبت اليهم او الى مدرستهم كما ظن صديقي الخطيب . وهكذا قال عمن ذكرهم مثل النعيمي في (ارشاد المدارس) والعلوي في (مختصره) وابن العبري في (تاريخه) وغيرهم . فهم اذن منسوبون الى محلهم الاول (قلعة قَيمُر) فقيل لهم الامراء القيمريون

اما اسم (قَيْمُر) فنراه يونانياً تحريف Camara التي استعملها اليونان بلغتهم الدارجة والرومانيون استعملوها بمعنى (الغرفة والبيت والقنطرة) وبها سميت القمرة لغرفة البيت في السفينة وقد دخلت العربية من الطليانية Camera بمعنى مخدع .

فلهذا اذا لم يصح ان القيمرية هي تحريف (ايكوس ماريَّا) و « آجيا ماريَّا » اليونانيتين بمعنى بيت مريم والقديسة مريم نعود بها الى اصل يوناني وروماني اقدم وهو البيت كما تقدم .

ومن الادلة على التسمية الأولى اي بيت مريم هو ان « الكنيسة المريمية » شيدها اركاديوس بن ثاودوسيوس العظيم المتوفى سنة ٤٠٨ م وكان اليونانيون كثيرين في دمشق وجوارها فسموا ما حولها باسمها كما كان الوثنيون يقولون « بيت رمون » في هيكلهم . ولا يزال اطلاق كلمة (القيمرية) على ما حول هذه الكنيسة دليلاً واضحاً على هذا فان حارة القيمرية تطلق على جميع الحارات المحدقة بالكنيسة حتى حارة اليهود وحارة الزيتون ايضاً

وهكذا القول في بقية الالفاظ كالكلاَّسة والآسية والزبداني مما لا يخرج عن علم الاشتقاق ومعارضة اللغات الذي يعتمد عليه الاوربيون في هذا العصر لتحقيق الالفاظ واصولها . وقد تكون غير اعجمية اذا ثبت وجه اشتقاقها

اما اسم (مكة) فقد اجمع علماء الاشتقاق والمؤرخون المحققون انه اشوري او بابلي بمعنى « بيت » وهو اسم الكعبة عند العرب . او فارسي « مه كه » بمعنى معبد القمر

وأما اسم (جلّق) الذي بحث فيه صديقي (المخلص) فوافقني في اثبات فارسيته او اعجميته سواء كانت اللفظة (لك) أوربية او فارسية . ولكن (جلكه) لا نراها تنطبق على (جلّق) بضبط حركاتها وان كانت غير بعيدة عن الصواب . وكذلك القول باعجمية الاسماء قديم ليس من مبتكراتي لأستأثر به وقد اشرتُ الى هذا في محاضرتي المذكورة وفي هذه المجالة

وليس القول باعجمية الالفاظ معيباً في العربية فان اللغات تتقارض الالفاظ ويحاول علماء الاشتقاق اسماء الاعلام ونحوها بحسب العبادات والاساطير والاسباب الداعية الى التسميات مما هو اليوم دعامة التحقيق في علم التاريخ بل من فلسفته

المشهورة عند الافرنج

فاذا شاء اخواننا بعض ادباء الكتّاب ان نروي التسميات على علاّتها دون تمحيص فنقول ان نابلس سميت بناب الحية لمس • وقب الياس بقبر المقدّم الياس • وقصر نبا باسم نبا الذي قتل المشدّ في حلب • والفيكة نسبة الى الفاكهة • وقرنايل من قرن الايل • وانطلياس من انطون والياس • ودمشق من دمشق اي اسرع في البناء • وبيروت من الرجل البرت اي الدليل • وحلب من حلب ابرهيم الخليل للبقرة الشهباء كان ذلك أخف محملاً علينا واقل عناء لنا ولكن اذا رضوا هم وجاريناهم فلا ترضى بذلك الحقيقة الواضحة ولا التاريخ الصحيح ولا العلم الراقي

وسأعقد لهذه المباحث التحليلية فصلاً خاصاً تظهر فيه الحقائق اللغوية بمظهرها العلمي التاريخي ولعل ذلك قريب ان شاء الله

عيسى اسكندر المعلوف

فوائد للكتّاب

التحقيق • اثبات المسألة بالدليل * التلبيس • ستر الحقيقة واظهارها بخلاف ما هي عليه * الحجُر • بوزن عُنُق ما يحيط بالظفر من اللحم * الحق • هو ان يكون ما في الخارج مطابقاً لما في الذهن * الصدق • هو ان يكون ما في الذهن مطابقاً لما في الخارج •

الصواب • هو الامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره

العارية • « والعامة تقول العيارة » تمليك منفعة بلا بدل فالتمليكات اربعة انواع تمليك العين بالعوض بيع و بلا عوض هبة وتمليك المنفعة بعوض اجارة و بلا عوض عارية

العلّة • ما يتوقف عليه وجود الشيء و يكون خارجاً عنه موثراً فيه

القتّات • هو الذي يتسمّع احاديث الناس من حيث لا يعلمون سواء نمّها ام لا

المواساة • هي ان ينزل الغير منزلة النفس في النفع له والدفع عنه

الايثار • هو ان يقدم الغير على النفس في النفع له والدفع عنه وهو النهاية في الاخوّة •

انيس سلوم

عثرات الاقلام

١٣

ومنها قولهم (واروه التراب مأسوفاً عليه) صوابه واروه في التراب او بالتراب بزيادة حرف الجر في المفعول الثاني لأن فعل وارى لا يتعدى بنفسه الا الى مفعول واحد

ومنها قولهم (سهى عن بالي ان افعل كذا) صوابه سهوت عن كذا او نسيته او غفلت عنه او عزب عن بالي الى غير ذلك

ومنها قولهم (اعطاه تصريحاً خطياً ضد وصل) يريدون بذلك مقابل وصل واستعمال (ضد) على هذه الصورة غير صحيح وانما هو تعبير افرنجي فالصواب ان يقال اعطاه تصريحاً مقابل وصل او بعد ان أخذ منه وصلاً

ومنها قولهم (لا يمكننا الثبات في ميدان الرقابة مع هذه الشركات القوية) يريدون بالرقابة المزاحمة وهو تعبير تركي صوابه ان يقال (ميدان المباراة او المسابقة) الخ

ومنها قولهم (وهي بلاد انهكتها الحرب العامة) ويقولون احياناً (انهكه المرض) والصواب فيهما (نهكتها الحرب) اذا ضعفتها ودمرتها و (نهكه المرض) افناه . اما (انهك) بالهمزة فتستعمل في مثل قولهم (انهكه السلطان عقوبة) اذا بالغ في عقوبته

ومنها قولهم (أجرى بشأنه التحقيقات المقتضية) صوابه المقتضاة أي التي يقتضيها القانون او الحال

ومنها قولهم (فعجبنا من مجاسرته على هذا العمل) صوابه من جسارته . او تجاسره ولم يرد في اللغة جاسر بمعنى تجاسر

ومنها قولهم (ولقد اهمل الوظيفة المودوعة اليه) صوابه الموكولة اليه . او المفوضة اليه

ومنها قولهم (وقدموا اليه الماء المثلج) صوابه المثلوج اي المبرد بالثلج

ومنها قولهم (الامراض وتداويها) صوابه مداواتها او معالجتها اما تداوى فهو لازم على اننا لم نر تداوى في كتب اللغة نعم ورد في شعر عبدالله ابن الدمينة الخثعمي قوله

بكلٍّ تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد

ومنها قولهم (هذا المرض مترافق غالباً بالضعف) صوابه مرافق للضعف او مقترن او مقرون بالضعف .

ومنها (استقبلوه ببرود) صوابه ببرودة وهي ضدّ الحرارة اما برود فهي جمع برد بمعنى ثوب ولم يرد بمعنى البرودة .

ومنها (كثرت المظاهرات في هذه الايام) صوابه التظاهرات لانه يقال تظاهر القوم بالشيء لا ظاهروا به

ومنها قولهم (لما يعود الى طبعه تظهر حدته) صوابه حين يعود لأن لما الحينية تختص بالفعل الماضي فيقال لما عاد الى طبعه ظهرت حدته

ومنها قولهم (انتم الفالحون الصالحون) صوابه المفلحون لأن الفالح اسم فاعل من فلح بمعنى حرث الارض اما الفلاح بمعنى النجاح فاسم الفاعل منه مفلح .

ومنها (ظهر الجزء الخامس من مجلة كذا وهو طافح بالمواضيع الطلية) والصواب بمواضيع ذات طلاوة لأنه لم يسمع وصف من الطلاوة التي معناها الحسن والبهجة .

ومنها قولهم (فلان ابن اخ فلان) والصواب ابن اخي فلان بالياء لأن الاسماء الخمسة اذا اضيفت اعربت بالحروف

ومنها قولهم (من صميم القلب الاموي) الصواب ان يقال القلب الأمي لان الأموي منسوب الى امية لا الى الام والافضل استعمال الوالدي في مثل هذا المقام دفعاً للالتباس بالمنسوب الى الأمة

طبع محاضرات المجمع .

قرّر المجمع في جلساته العامة ان يطبع جميع المحاضرات التي القاها في ردهته الكبرى اعضاؤه العاملون والمؤازرون وغيرهم من الادباء والاختصاصيين الذين اقترح عليهم ذلك مجموعة في كتاب على حدة ولهذا اعدل عن نشر شيء منها في المجلة الان . فيرجو من كل من القى محاضرة فيه ولم يقدمها له ان يقدمها بسرعة مكتوبة بخط واضح على صفحة واحدة من كل ورقة ومن لم يلبّ هذا النداء فلا يلوم المجمع على عدم نشر محاضراته في هذا الكتاب

تاريخ علم المشرقيات

في اوربة واميركة

الدروس العربية في المانيا

كتب الينا احد اعضاء مجمعنا الاستاذ بروكلن ما تعريبه :

كان نهوض الدروس العربية في المانيا خلال القرن التاسع عشر وان كانت العربية قد درّست في المدارس الالمانية في القرون السابقة ولكن تدريسها لم يكن على اسلوبنا هذا بل كانت الغاية منهُ تفسير الكتب العبرانية وكان بعض المدرسين من الالمان في القرن الثامن عشر قد ابتدأ ابتداءً حسناً في العلوم العربية ومن مشهوريهم يوحنا يعقوب ريسكه المتوفى سنة ١٧٩٧ في ليبسيك الذي نشر تاريخ ابي الفداء ونقله الى اللاتينية وغير ذلك من الكتب العربية . ومنهم اولاف غوستاف تيكسن المدرس في المدرسة الروستوقية ومؤلف كتاب جليل في النقود العربية . ولم يشتهر الالمان في هذا العهد كبير اشتهار في امور الشرق غير ان النمسويين كانوا في تجارات وصلات سياسية مع الدولة السنية العثمانية وعلى هذا نهضت في فينا الدروس التركية التي جددها العلامة فون هامر المتوفى سنة ١٨٥٦ وكان هو ايضاً محباً للآداب العربية ونشر كتاباً جسيماً في تاريخها لكنه لم يبلغ الغاية فيه لنقص تعمقه في اسرار العربية .

كان في ابتداء القرن التاسع عشر العلامة المشهور سلفستر دي ساسي يدرس العلوم العربية في المدرسة الشرقية في باريز وهو مجدد الدروس العربية في اوربا خصوصاً على الصرف والنحو فقصد باريز بعض الطلبة الالمانيين أخذوا عنه العربية منهم مايترخ لبرخت فليشر (١٨٠١ — ١٨٨٨) ومايترخ ايفلد (١٨٠٣ — ١٨٧٥) فكانا هما مؤسسي الدروس العربية الجديدة في المانيا فقد اصبح الاول مدرساً للغات الشرقية في مدينة ليبسيك والثاني شغل مثل هذه المهمة في غوطنغن فحرر (ايفلد) الكتب الجليلة في الصرف والنحو والعروض العربية ونشر فليشر الكتب العربية مصححة غاية التصحيح منها تفسير القرآن للبيضاوي ونقد ايضاً العلوم العربية خصوصاً كتاب

النحو لشيخه دي سامي نقداً صغيراً وألف فيه كثيراً من الرسائل الجليلة ثم اسس الجمعية الشرقية الالمانية التي نشرت مجلتها المشهورة وكثيراً من الكتب العربية النادرة لا سيما كتاب الكامل للمبرد لمصححه ربت الانكليزي ومعجم البلدان لياقوت تصحيح ووستنفيلد وشرح المفصل لابن يعيش تصحيح يان وكتاب الآثار الباقية للبيروني تصحيح سخاو .

قصد طلبة الالسنة الشرقية مدينتي غوطنغن وليبسيك فكان من مشاهير تلامذة ايفلد تيودوروس نولدكه المولود سنة ١٨٣٦ الذي كان مدرساً في مدينة ستراسبورغ منذ سنة ١٨٧١ الى ان فتحها الفرنسوية سنة ١٩١٨ فألف نولدكه تاريخ القرآن الذي جدده في الطبع الثاني فريدريك شوالي وصحح دواوين بعض شعراء الجاهلية وترجم من تاريخ الطبري الجزء المتعلق بالدولة الساسانية وحرر غير ذلك من الكتب الجليلة في اللغات السامية خصوصاً السريانية . ومن تلامذة نلدكه ادوارد سخاو مؤسس المدرسة الشرقية في مدينة برلين وبروكلمان مؤرخ الآداب العربية وناشر كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة خليفة سخاو في المدرسة البرلينية وغيرهما كثير من المستشرقين المشهورين في المانيا وغيرها .

ومن اشهر تلامذة ايفلد يوليوس ولهوسن (١٨٤٤ — ١٩١٨) خليفته الثاني في مدرسة غوطنغن وله من الكتب المشهورة تاريخ اليهود وتاريخ الدولة الأموية وكتاب جليل في دين العرب في الجاهلية وطبع الجزء الثاني من ديوان هذيل الذي كان نشر الجزء الاول منه كوسغرتن المتوفى سنة (١٨٨٠) فكانت همة تلامذة ايفلد وهمة تلامذة تلامذته في نقد تاريخ العرب ودينها وآدابها لكن فليشر وتلامذته كانوا متخصصين اكثرهم في النحو العربي ونقد اللغة . ومن مشاهير تلامذة فليشر العلامة توربكه (١٨٣٧ — ١٨٩٠) الذي نشر كتاب درة الغواص للحريري والقسم الاول من المفضليات ومنهم اوغوست مولر (١٨٤٨ — ١٨٩٥) مؤرخ الدول الاسلامية وغيرهم كثير من المستشرقين المشهورين .

ومن تلامذة دي سامي في المانيا ما عدا ايفلد وفليشر كثير منهم غوستاف فلوغل (١٨٠٣ — ١٨٧٠) الذي نشر كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة وكتاب الفهرست

لابن النديم وألف رسائل كثيرة في تاريخ الآداب العربية ووليلم آلورد (١٨٣٨ — ١٩٠٢) الذي صحح دواوين الشعراء الستة والاصمعيات ودواوين الرجاز العجاج ورؤبة وغيرهما وصنف فهرست المخطوطات العربية في دار الكتب البرلينية في عشرة اجزاء جسيمة فانتشرت العلوم العربية في جميع المدارس الالمانية ونهضت نهضة جليلة فنشر منذ ١٢ سنة غير مجلة الجمعية المشرقية الالمانية المجلة الخصوصية في تاريخ الاسلام التي انشأها كارل ماينرخ بكر المولود سنة ١٨٧٦ وهو الآن من النظار في وزارة المعارف في برلين ·

آراء وافكار

١

الفاظ نشوار المحاضرة

وقفت على ما اثبته وحققه حضرة الكاتب النابغة احمد باشا تيمور عن تفسير الالفاظ العباسية التي وردت في كتاب نشوار المحاضرة ، فألفيته قد ضم اطراف هذا البحث بعضها الى بعض حتى لم يبق لمن بعده محلاً للبحث · وقد وقع لي في مطاوي اطلاعي على تلك المقالة الفذة بعض خواطر اعرضها عرضاً بدون ان اقطع فيها قطعاً باتاً ·

١ (التناء)

قال حضرته (ص ٢٩٠) : اما التناء بضم الاول وتشديد النون فجمع تانئ « وفسره بالدهقان وهذا الذي ورد في كتب اللغة ايضاً في مادة تنأ · قال في القاموس : التانئ : الدهقان ككتان · والذي اراه يخالف هذا التصريح · والذي حققته ان التُنّاء (بالمثناة الفوقية) جمع تانٍ من تنا يتنو كما ان غزاء جمع غازٍ من غزا يغزو · والتاني هو الزارع والفلاح والتناوة او التناية الزراعة والفلاحة ومنه حديث قتادة : كان حميد بن هلال من العلماء فأضرت به التناوة · قال ابن الاثير : هي الفلاحة والزراعة يريد به ترك المذاكرة وعجز المدارسة وكان نزل على طريق قرية الاهواز

كالتناية بالياء حكاها الاصمعي (التاج)

على انهم لم يذكروا لها فعلاً حتى يؤخذ منهُ اسم فاعل ، الاَّ ان صاحب القاموس قال في مقدمته : اني اذا ذكرت المصدر مطلقاً او الماضي بدون الآتي لا مانع فالفصل على مثال كتب . اه . وهكذا الامر في التناوة فانها من باب الكتابة واذا وجد مصدر فعل كان لهُ ماضٍ وآتٍ ، طرداً على القياس المالوف وعليه يكون اسم الفاعل منهُ تانٍ والجمع تُناة .

والتناية إرميّة زنة ومعنى واصحابها يقولون في الماضي (تنا) ومعناهُ اعاد الكراب ثانية اي القلْع فلح الارض واسم الفاعل عندهم كما في العربية (تاني) ومعناهُ الزارع والفلاح والدهقان والمؤرخ وراوية الاخبار وهذه المعاني كلها معروفة للفظة دهقان الفارسية . لأنّ رئيس القرية في عهد الفرس كان مطلعاً أتم الاطلاع على اخبار الفرس وملوكهم وهو الذي يرويها لسكان القرية كما صرح بهذا الامر اصحاب المعاجم الفارسية .

الا ان العرب ذكروا من معاني الدهقان : « القوي على التصرُّف مع حدّة » وهذا لم يجئ عند الفرس . والذي نظنهُ ان في الكلام احرفاً محذوفة مثل قولك : القوي على التصرف في الرواية او الحكاية او القصة مع حدّة (بالحاء المهملة) او مع جدّة (بجيم) لان للراوي القوي المتمكن من الكلام حدّة في الكلام او جدّة في ابراز الحكاية الواحدة باثواب متنوّعة جديدة و بذلك تتفق معاني الدهقان عند العرب والفرس والارميين . فالدهقان اذاً المؤرّخ المتمكن من علمهِ

على ان همز (التاني) بحيث يصير (تانئاً) غير مكروه عند العرب ، كما انهُ قد يكون معروفاً ، بل هو معروف . وذلك ان بعض العرب كانت تهمز المعلول الساكن كما ان بعضهم كان يتحاشى الهمز او النبر كما هو مقرّر في كتبهم (راجع لسان العرب ١ : ١٠ — ١٤) ولهذا لا أرى وجهاً للوم ابن سيده لثعلب اذ نقل الزبيدي في مادة (ت ن أ) ما نصّهُ : « التناءة كالكتابة . قال ثعلب و به (اي بالاسم) سمي التانئ الذي هو المقيم ببلده والملازم الدهقان . قال ابن سيده وهذا من أفحش الغلط ان صح عنهُ وخليق ان يصح لانه قد ثبت في اماليه ونوادره . ج كُكُن . انتهى

*

قلنا : ان الذي اراده ثعلب هو التاني (بدون همز في الآخر من تنا يتنو) وهو المزارع والحارث والدهقان كما رأيت · فاذا كان اورده بعضهم بهمز الآخر فهو صحيح وهو من النساخ فضلاً عن انه فصيح على ما اشرنا اليه · وقال في المصباح : تَنَأَ تُنُوءًا ايضًا : استغنى وكثر مالهُ فهو تانئ والجمع تُنَّاء مثل كافر وكفار والاسم التناءة بالكسر والمد وربما خفف فقيل تَنَا بالمكان فهو تانٍ · ا ه ·

فالتانئ او التاني هو الغني والكثير المال والمراد بالمال هنا العقار وعليهِ يكون التاني الدهقان · فقد جاء في (المغرب) : الدهقان : كل من لهُ عقار كثير · ا ه · فانت ترى ان تغليط ابن سيده لثعلب في غير موقعهِ

على ان في كلام الزبيدي عند نقلهِ نص ثعلب رواية يظهر عليها الضعف ظهوراً واضحاً · فما مرادهُ من قولهِ : « التانئ الذي هو المقيم ببلدهِ والملازم الدهقان » فهاتان الكلمتان الأخيرتان لا تأتلفان في معناهما ·

ولهذا نفضل رواية صاحب اللسان القائل عن لسان ثعلب ما هذا حرفهُ : تنأ بالمكان تنأ : اقام وقطن · قال ثعلب : وبهِ سمي التانئ من ذلك · قال ابن سيده : وهذا من اقبح الغلط ، وان صح عنهُ — وخليق ان يصح — لانهُ قد ثبت في اماليهِ ونوادرهِ · انتهى · ولهذا نخطئ رواية التاج ونصوب رواية ابن المكرم · ولا نستحسن نقد ابن سيده لثعلب اذ اللغويون متفقون على ردّ نقدهِ كما يتضح من مقابلة لغات العرب ومتون دواوينهم ·

ومما يحسن ايرادهُ هنا ان التانئ ورد ايضاً عند العرب بمعنى الفرنسية aborigène والانكليزية aboriginal كما ان الطارئ جاء بمعنى الفرنسية aubain والانكليزية alien قال في اساس البلاغة ، وتبعهُ صاحب التاج : هو من تنأة تلك الكورة : اذا كان اصلهُ منها ، ويقال : أمن تُنَّائها انتَ ام من طُرَّائها ؟ ا ه · والطُرَّاء جمع طارئ · واذا بحثت في دواوين اللغة الاعجمية العربية وبالعكس لا ترى من وقف على من اشار الى دقة هذا المعنى والى ما يقابلهُ من اللفظ الافرنجي ·

ومما يجمل الوقوف عليهِ هنا ان مادة (ط ن) ، وفي اللغات الاوربية (ت ر) تدل على الارض او الطين ومنهُ اللاتينية terra والفرنسية terre والانكليزية earth

والسكسونية eorthe ومنها سائر الفروع المشتقة منها · والعربية (ارض) «فالوطن» مشتق من الطين اي الارض التي أخذ منها الانسان او وُلد فيها · وهنالك لغات في (الوطن) منها القطن والمدن ومنها : تَنَّ وتنأ وتَنَخ بمعنى اقام في مكان او موطن او اقام او ثبت في مكانه وتَنأ وردت مصحفة عند اللغويين بمعناها بصورة بتأ وبَتا «واوية» وبَثأ (مهموز اللام) ولو تتبعنا هذه الاصول لوجدنا (الطُّن) بمعنى الجسد والجسم والبدن المأخوذ من الطين او التراب في جميع اللغات فهو في الفارسية تَنْ «بفتح وسكون» وكذلك في الزندية والهندية القديمة «السنكريتية» والارَمية بحيث يضيق نطاق هذه المقالة عن استيعابها ، فنجتزىء بما ذكرنا ·

٢ الاكرة

قال حضرتهُ : الاكرة بفتحتين جمع اكار بالفتح وتشديد الكاف ، وهو ما يرى في جميع المعاجم · وهو عندي غير صحيح لان فعّالاً المشدد العين لا يُكسّر اذا كان وصفاً ، ولا سيما لا يكسر على فعلة ، وانما استغنوا عن تكسير اكار بجمع اكر الذي هو اكرة بفتحات · قال التاج بن مكتوم في التذكرة : لم يتكر علماء العربية واللغة من جموع التكسير الاّ ما جاء على وزن فعال لئلا يذهب منهُ بناء المبالغة · انتهى · قلت : ومع ذلك فقد ورد في كلامهم : جبار وجبابير وجبابرة ، دجّال ودجاجلة ، شمّاس وشمامسة الى غيرها ·

(٣ المقيّسون)

رأى حضرتهُ ان الكلمة محرفة عن «المقينين» · والذي عندي انها تحريف «المقلّسين» من قلّس : اذا ضرب بالدف وغنّى · والقلس بالفتح الرقص في غناء · والمقلّس : الذي يلعب بين يدي الامير اذا قدم المصر (اللسان) · وقد يتوسع في المعنى فيكون لكل من يلعب بين يدي الامير او غيره ·

(٤ المقّالون)

رأى حضرتهُ ان «المقالين» مصحفة عن «النقّالين» وهذه لم ترد في كلامهم فضلاً عن ان القياس يردّها ، لانه ليس عندهم الفعل الثلاثي فأل ولا التأل مما يؤخذ

بصيغة النسب فيقال فتّال ، وانما هو « المتّال » الذي يحرق المُتْل الازرق و يذكر المغيبات بموجب اتجاه الدخان الذي يخرج منهُ وهو من قبيل التكهُّن وقد سمعت هذه اللفظة من بعض العراقيّين ، ممن يتعاطى مثل هذا العمل ·

هذا ما اعرضهُ على القرآء في معرض المذاكرة والتحقيق ولست ممن يقطع بهذه الالفاظ ومعانيها قطعاً باتاً ، بل اعرضها من باب التذكير والمراجعة ليس الاّ

٣
اصل كلمة هنباط

استصوبت ما كتبه الياس بك قدسي في هذه المجلة (٢ : ٣٨١) بخصوص تحقيق اصل كلمة هنباط · فاني اتبرأ من رأيي الاول لاتبع رأيه واشكرهُ على نظره الدقيق · وان كان يمكنه ان يمعن النظر في ما كتبته او اكتبه في هذا الموضوع ليصححه او يظهر معايبه فانا له من الشاكرين

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

مطبوعات حديثة

تدميث التذكير في التأنيث والتذكير

للإمام المحقق العلامة ابراهيم بن عمر الجعبري

هذه رسالة نشرها المسيو كارل بزولد Carl Bezold في المجلة الاشورية في ستراسبورغ عاصمة الالزاس سنة ١٩١١ وهي منظومة لطيفة وقعت في ٢٠ صفحة وقد قدم لها مقدمة باللغة الافرنسية ذكر فيها ترجمة المؤلف المتوفى في مدينة الخليل سنة ٧٣٢ هـ وقال ان له نحو مئة مصنف منها سبعة عشر مصنفاً محفوظة في مكاتب اوربا والقاهرة والجزائر وذكر مترجميه ابن بطوطة في رحلته والاستاذ بروكلمان في تاريخ الآداب العربية وحاجي خليفة في كشف الظنون والسبكي في طبقات الشافعية ومجير الدين الحنبلي في الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل وابن شاكر الكتبي

في فوات الوفيات والسيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة وابو الفداء في تاريخه والسيد المرتضى في تاج العروس . فشكر للناشر عنايته وهديته

محمد كرد علي

اشهر الامثال

للشيخ طاهر الجزائري بالمطبعة السلفية (مصر سنة ١٩١٩) في ١٣٦ صفحة بقطع ثمن

ترك فقيد مجمعنا العلمي هذا رحمه الله مسودات كتب كثيرة بدأ بها ولم يتيسر له تبييضها ومنها هذا الكتاب الذي انتخبه من كتب الامثال مما لا يسع الاديب جهله فبدأ بتعريف المثل بحسب اقوال العلماء وبت رأيه فيه ثم ذكر الامثال مرتبة على حروف المعجم مضبوطة بالحركات واردفها بتفسيرها متطرقاً الى التوجيه اللغوي والتدقيق حسب عادته . ثم افرد باباً للامثال التي على وزن افعل فرتبها على حروف المعجم وفسرها وختم الكلام بفوائد تتعلق بالامثال . وكل ذلك خلاصة اسفار كثيرة طالعها من مخطوطة ومطبوعة فمخض زبدتها في هذه العجالة التي الفها في مصر ديار غربته وقد طبعها حضرة الاريحي الامير مختار الجزائري بنفقته فنستدر الرحمات على المؤلف ونسجع برود الشكر لطابع آملين ان يتحف المكاتب العربية بامثال هذه النفائس الرائعة التي هي جديرة بالاقتناء

ميزان النفس

تعريب توفيق افندي زيبق طبع حيفا في ٨٤ صفحة بقطع ثمن

هو رسالة ادبية اخلاقية اعاد معربها طبعها ثانية منقحة على نفقة جميل افندي البحري صاحب المكتبة الوطنية ومجلة الزهرة في حيفا . فما افضل المقالات في النفس وآدابها وما اكثر نفعها للناشئة الجديدة وطلبة العلم مثل بحث مؤلف الميزان ولم دي وبت هيد الاميركي في البنية والعمل والملك والسرور والعلم والصناعة والاسرة والاجتماع والوطنية والدين فنحث المدارس على ادخاله في حلقاتها شاكرين لمعربه وطابعه .

عيسى اسكندر المعلوف

خلاصة اعمال المجمع في هذا الشهر

عقد المجمع اربع جلسات عامة في اثناء هذا الشهر اولاها برئاسة نائب رئيسه الاستاذ سلوم وآخرها برئاسة رئيسه الذي قدم من حلب في منتصف الشهر وحضور اعضائه العاملين والمؤازرين و بعض الادباء فتليت محاضر الجلسات الماضية وما جرى فيها من الاعمال ووقع عليها الاعضاء الذين شهدوها . ثم عرضت الهدايا من كتب ومجلات عربية واجنبية اهمها هدية الاستاذ مكندونلد الاميركي الذي مرّ ذكره في الشهر الماضي وهما كتابان باللغة الانكليزية الاول في انتشار علم الكلام الاسلامي والثاني في حياة الاسلام وحالتهم الدينية . وعرضت خمس قطع خزفية اهداها الى متحفنا الوطني السيد محمد ابو قوره الدمشقي . وعرضت صورة الاثر القديم الذي ظهر في حمص في اوائل شباط الماضي وهو يمثل شخصاً ناتئاً واقفاً ويمناه على صدره و يسراه متدلية بمسك فيها آلة صغيرة او مخصرة وفي اعلاه واسفله كتابة يونانية وقرئ كتاب متصرف حمص الى دولة الحاكم بشأن اكتشافه فتقرر ان يكتب الى دولته ليخبر حكومة حمص لمحافظة على الاثر والافادة عما يكلف نقله الى متحفنا

وتلي كتاب الامير جعفر الحسني مدير دار الآثار العربية في دمشق الذي يدرس علم الآثار في باريس ينعى فيه استاذه العلامة الكبير الأثري كلارمون غانو وما كان من الاسف الشديد لفقده فاقترح الرئيس توقيف مذاكرات الجلسة خمس دقائق تكريماً للعلم واعترافاً بفضل الفقيد فوقفت وتلا الرئيس ترجمة قرار لجنة المعارف التي الفت في دائرة الامور الملكية في الاتحاد السوري المقرر فيها تأسيس جامعة سورية تؤلف من المجمع العلمي ومعهدي الحقوق والطب ومدرسة الآداب التي يقوم المجمع بتأسيسها في اول تشرين الاول القادم واقترح ان يتبرع الاعضاء منذ اليوم بالقاء دروس اعدادية في الصرف والنحو ومبادئ الآداب ثلاث مرات في الاسبوع على الطلبة الذين يودون ان يدخلوا كلية الآداب المنوي انشاؤها ممن لم يتمكنوا من تحصيل العلوم في المدارس و يعلن ذلك في الجرائد ليقيد الراغبون اسمهم في سجل

المجمع بين طلابها . واقترح الرئيس وضع منهاج للمدرسة المذكورة واكلَّ ذلك الى بعض الاعضاء . ثم تذاكر الاعضاء في مسألة الجوائز التي تبرع بها بعض الاعيان للمؤلفين فطلب احد الاعضاء استجلاب المبالغ المتبرع بها ووضعها في احد المصارف لتكون تحت تصرف المجمع في الوقت المعين . واقترح آخر ان يعاد اعلان ذلك بالصحف لتنبيه الخواطر الى المجاراة في هذه التآليف التي ضرب آخر موعد لقبولها اول ايلول القادم

وقرىء كتاب العلامة احمد باشا تيمور المتضمن وصف نفائس المخطوطات التي نقلتها دار الكتب السلطانية بالتصوير الشمسي من مكاتب الاستانة . وذكر نوادر المخطوطات في مكتبته الخاصة والسعي في طبعها

وتليت رسالة شكر من الاستاذ السيد ميشوبلر المستشرق في طنجه لانتخابه عضواً موازراً لمجمعنا

ونعى الرئيس المرحوم اسماعيل صبري باشا المشهور بآدابه في القطر المصري والبلاد العربية واقترح توقيف المذاكرات خمس دقائق اجلالاً للعلم فوقفت وكتب المجمع الى اسرته كتاباً يعزيهم فيه . نشرته صحف مصر

وتباحث المجمع بشأن انشاء فرع لدار الكتب العربية في حي المهاجرين بدمشق واتخاذ الذرائع اللازمة لفتح ابوابها للمطالعين . ونشر مجلة المجمع العلمي وتحسينها مع عدم خروجها عن خطة المجلات العلمية في مباحثها العائدة على احياء اللغة العربية وآدابها والمباحث اللغوية والفوائد العلمية والمقالات الادبية التاريخية وان لا يُبدَ لها في البحث عن الفنون ونحوها . واقترح الاستاذ سلوم ان يوضع في صدر المجلة رسم مدخل العادلية محل المجمع اليوم ليكون شعاراً علمياً لها واثراً عربياً من القرون الوسطى . وبُحث في قانون المجمع وتهذيبه

ونظر المجمع في انتخاب اعضاء مراسلين له في مدينة حلب فذكر الرئيس من عرفه منهم بالفضل والعلم وسماهم وهم الشيخ عبدالحميد الجابري وهو عالم جليل . والشيخ عبدالحميد الكيالي من العلماء له مشاركة كبيرة في الادب وهو كاتب اديب . والشيخ مسعود الكواكبي العالم الشاعر . والمسيو جرجس منش مؤلف تاريخ حلب قبل

الاسلام وتاريخ نصارى حلب والخوربسكيوس جرجس شلحت من محي الآداب العربية والسيد ميخائيل الصقال وله تاريخ حلب ولهؤلاء الثلاثة آثار مطبوعة . والشيخ كامل الغزي الشاعر الكاتب مؤلف تاريخ حلب . والشيخ راغب الطباخ مؤلف تاريخ حلب ايضاً

واقترح ايضاً انتخاب الاستاذين عارف بك التركدي والشيخ بهجة البيطار في دمشق عضوين مؤازرين لما لهما من الخدم الجليلة للغة وآدابها فقرر المجمع انتخابهم جميعاً والكتابة اليهم وطلب تراجمهم ومقالات يتلوها الكفيل عنهم في الموضوعات التي يريدونها مما لا يخرج عن غرض المجمع . وان يجتمع اعضاء حلب مع عضوي المجمع القديمين وهما السيد نورالدين النعساني والسيد قسطاكي بك الحمصي لمعاضدة المجمع ولانشاء مكتبة للمطالعة ومتحف للآثار

وقرئت مقالات عشرات الاقلام فتقرر نشرها في الصحف والمجلات . واقترح بعضهم ان تنشر خلاصات المحاضرات كل مرة في الصحف فنشرت بعض خلاصاتها بعد القائها من هذا التاريخ

والتي من محاضرات الرجال في اثناء هذا الشهر محاضرة (لكل امرء من دهره ما تعوّدا) في الاخلاق والعادات يوم الجمعة في ٢ منه بعد الظهر للاستاذ انيس سلوم و(تأثير الطرق في هواء المدن) للدكتور مرشد بك خاطر يوم الجمعة في ٩ منه . و (تاريخ العلم في سورية في القرون المتأخرة) للاستاذ محمد كردعلي الرئيس الجمعة في ١٦ منه . و (نبأ عجب من انباء العرب) للاستاذ عبدالقادر المغربي الجمعة في ٢٣ منه . و (قسم من تاريخ الطب عند العرب) للدكتور اسعد بك الحكيم الجمعة في ٣٠ منه

ومن محاضرات النساء (الصدق في القول والعمل) للشيخ عبدالله العلمي الجمعة في ٢ منه قبل الظهر و (التقليد المذموم والتقليد الممدوح) للشيخ عبدالمجيد الخاني الجمعة في ١٦ منه . و (تهذيب المرأة) للشيخ احمد النويلاتي الجمعة في ٣٠ منه

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٤ = نيسان سنة ١٩٢٣م شعبان ورمضان سنة ١٣٤١ المجلد ٣

الآثار القديمة الشرقية (١)

(٥) آثار مدينة قَدَس وحصونها القديمة

توطئة

سبقت لي الاشارة الى موقع هذه المدينة (اي قَدَس) او (قادش) بمعنى المقدسة وما كان لها من الشأن في حروب فراعنة مصر على صفحات هذه المجلة (١ : ٣١٦) . وها أنا ذا اليوم ابحث عن عناية الأثريين في اظهار عاديّاتها وما وُجد فيها من النفائس التاريخية . وأن بحيرة (قطّينة) اليوم هي (بحيرة قَدَس) القديمة قرب مدينة حمص . مقدماً كلمة مختصرة في تاريخها فأقول :

ما هي مدينة قدس وبحيرتها

بنى القدماء سدًّا للعاصي في محلة قَدَس فاجتمعت فيه مياهه وعرفت (بحيرة قدس) واتخذت لسقي الارض التي حولها الى حمص . ولا يخفى ما اشتهر به القدماء في بناء السدود وتوزيع المياه وهندسة الأقنية . وهناك قامت (مدينة قَدَس) التي اشتهرت في التاريخ بمواقعها العظيمة بين الفراعنة والرِتانيين واخوتهم الآراميين ثم بينهم و بين الحثيين . فكان فيها هيكل لعبادة آلهتهم . ثم صارت معقلاً شرقياً حصيناً وعاصمة لتلك الدول القديمة التي كان ملوكها من اشد الشرقيين بسالة فدافعوا فيها عن الغزاة الذين زحفوا اليها من الجنوب مثل الفراعنة المصريين وغيرهم

(١) راجع المجلد الثاني من هذه المجلة في الصفحات ١٢١ و١٦١ و١٩٨ و٣١٢

وسميت ايضاً في التوراة (حدشي او حدمي او حدني) واشتهرت فيهـا عبادة (عشتروت) اي (القمر) عندهم فسميت المدينة مقدسة . ولعلها كانت للاله (هدد) او (حدد) وهو آرامي واشوري كانوا يضيفون اليه اسماءهم تبركاً مثل هدد عازار وكانت مملكة دمشق الآرامية تسمى (أدد) ويكنى عن ملوكهم بابن هدد . وشاعت فيها عبادة الشمس فكانت مركزاً دينياً وسياسياً معاً منذ القديم لوقوعها في قلب البلاد وقرب المياه وعلى ممر الغزاة والفاتحين

والسد الذي هناك هو متين البناء جيل الهندسة والوضع كوّن (بحيرة) طولها نحو اربعة آلاف وثمانمائة متر وعرضها نحو الف وستمائة متر يصب فيهـا نهر العاصي فيملأها ثم يخرج منها الى غربي حمص فيمر بحماة الى سهول انطاكيـة حتى يصل الى مصبّه عند السويدية بعد ان يقطع نحو ٢٦٧ كيلومتراً . ولا يزال حول هذه البحيرة الى عهدنا قرى ومزارع وفيها جُزُر صغيرة ايضاً وهي على بعد عشرة كيلومترات عن حمص ويرجح ان الروتانيين (١) اخوة الآراميين الذين كانوا قبلهم قد اتخذوا هذه المحلة موقعاً حربياً لهم كما كانت موقعاً دينياً وزراعياً ايضاً وذلك لحفظ مملكتهم الممتدة من لبنان الشرقي الى جميع بلاد ما بين النهرين واعتصاماً بحصونها من غزوات تحوتمس الثالث فرعون مصر وغيره كما صرّحت بذلك الآثار المصرية في الكرنك فذكرت انه استولى على ١١٩ مدينة في بلاد الروتنو منها مدينة قادش على ضفة العاصي وكركيش على ضفة الفرات وهما عاصمتاهم

ولما استظهر الحثيون على الروتانيين اتخذوا قدس عاصمة لهم وجلوهم عن حمص المدينة الحصينة لحولها تجاريةً وذلك في القرن السابع عشر قبل الميلاد . فكانت حصون قدس ومعاقلها من اعظم الحصون التي دافعت عن بلاد الحثيين في الجنوب كما دافعت حصون (كركيش) اي ايرابوليس او جرابلس في الشمال . وذلك في غزوات ساتي الاول بن رعمسيس الاول من ملوك الدولة التاسعة عشرة للمصرية وابنـه

(١) راجع مقالتي المطولة عن الروتانيين واللودانيين في مجلة المقتطف (منـذ سنتين) وفي هذه المجلة (١: ٣١٦ و ٣٧١)

رعمسيس الثاني فكان النصر يتراوح بين الفريقين

وكان فراعنة مصر قد اختطوا لهم منهجين في زحفاتهم على اسية فالمنهج الاول من طريق بلاد كنعان (فلسطين) الى بقعة آون اي (سورية الجوفة) المعروفة اليوم باسم بلاد بعلبك والبقاع الى وادي العاصي حيث (حصون قدس) ومنها يعبرون الفرات الى ما بين النهرين

والمنهج الثاني من جهات طرابلس الشام الى بلاد حصن الاكراد حيث قلعة الحصن المنيعة فالى قدس في مضيق وادي خالد من جبل اكروم الذي هو فرع من جبل عكار

وليس من غرضي الآن تفصيل تلك الغزوات العظيمة وما جرى فيها من المواقع الدامية ووصف الشعراء لها ولا سيما بنتاؤور شاعر الفراعنة ولكن جل قصدي الكلام عن آثارها بعد الالماع الى شؤونها بهذه العجالة

ولقد تنوسي اسم قدس اليوم فليس له ذكر الا في طاحون الى الجنوب الغربي منها في عين تنور تسمى (طاحون قدس) . والبحيرة تسمى (قطينة) وفيها وحولها اطلال تلك المعاقل الحربية القديمة فلذلك اختلف العلماء في موقع (حصون قدس) المشهورة وحفر بعضهم لاكتشاف انقاضها فلم يحلوا منها بطائل واليك تفصيل تلك الحفريات التي جرت في محلين هما في (تل التين) الكائن ضمن البحيرة وفي (تل النبي مند) من ضواحيها

(١) تل التين في بحيرة قدس

هو رابية في نصف البحيرة يمثل جزيرة تعلو قليلاً عن الماء بيضية الشكل طولها نحو ثلاثمائة متر في عرض مائتين لا سكان فيها اليوم ولكن تزرع فيها بعض الحبوب ويسار اليها بقوارب كان يظن انها موقع قدس . ففي سنة ١٨٩٣ قدم سورية المسيو غوتيه Goutiet الأثري الفرنسي من كبار الاغنياء والاشراف لحفر آثار قدس برخصة من الحكومة العثمانية فدرس شؤون البحيرة والجزيرة التي فيها فرأى هناك رابيتين احداهما تسمى (تل التين) في الجزيرة والثانية (تل النبي مند) خارج البحيرة . فتمثل له ان تل التين هو موقع حصن قدس الذي يجب حفره واستخراج آثاره لدرس حالة الحثيين ومحاربتهم للفراعنة معتمداً على وصف بنتاؤور والمؤرخين وما كتب

عن ذلك في المجلات الأثرية وتآليف العرب وما في المخطوطات (الخارتات) . فسافر من فوره الى فرنسه تمحيصاً لتلك الآراء وعاد بعد قليل في تلك السنة بصحبه العالم الطبيعي المسيو بيوفار Biofart من موظفي متحف ليون التاريخي مبعوثاً لنقل الرسوم والصور . فعاد هذا على الأثر الى بلاده لانحراف صحته بوبالة الهواء في قدس . وبقي مع غوتيه محمود افندي الذي بعثته الحكومة العثمانية لمراقبة الحفريات

فشرع يحفر في تل التين معرضاً عن تل النبي مند لاسباب ارتآها ولموانع لم يستطع دفعها فاستقدم قاربين جديدين من طرابلس الشام لخوض المياه فمهّد الأكمة فظهرت له فيها آثار صليبية واسلامية ونقود وانواط (مداليات) رومانيـة وبيزنطية على بعضها صورة الامبراطور (كلود) . وظهرت له انقاض حجرية تشبه حجارة تل النبي مند واروقة ومواد صلبة واشياء أخر كثيرة غيرها نقلت الى تل النبي مند لبناء حصن المدينة اليونانية المسماة اطلالها اليوم (بلاذقية لبنان) . وكانت الطبقات تدل على ابنية رومانية وتحتها اطلال يونانية . ووجد خزفاً اشبه بما في متحف بردو في تونس الغرب . وكشف ادوات واسرجة ودمى كلها مصنوعة من تراب تلك الارض وتمثال حمامة في فمها غصن زيتون ذات نقوش بديعة وبعض قطع قلبية الشكل عليها حروف يونانية ناتئة . وقبوراً فيها جثث متراكمة وقرب رؤوسها آنية خزفية صغيرة واسلحة وهيا كل حيوانات تدل على دفن قتلى المعارك بسرعة عظيمة في تلك الأمكنة . واسلحة من الصفر (النحاس الاصفر) ونصال وخناجر ودبابيس ومجانّ وقطع كالملال محددة الاطراف ومثقوبة الوسط . وفي الطبقات السفلى وجد ادوات ظرانية من الصوّان او الحجر الاسود المحروق وظهر حول الجزيرة على مسافة مائة متر عن الشاطئ سور منيع الجدران غائص نحو متر في المياه

وهكذا اسفرت هذه الحفريات عن معرفة العصور التي تقلبت على تلك الاطلال الدارسة والحصون المنيعة فاعلاها صليبي وعربي ويليه البيزنطي والروماني ثم اليوناني فالفينيقي فالظراني فضلاً عما تخلل ذلك من عصور الدول الاخرى التي امتزجت انقاضها فتعسر تمييزها . وقد استنتج المسيو غوتيه من هذه الآثار بعد ان انفق على حفرها نحو سبعة آلاف ليرة من ماله الخاص : ان قدس عاصمة الحثيين هي في تل النبي

مند لا في تل التين هذا وطوي امر هذه الآثار ولم تنشر الأ اخبارها التي لخصنا منها هذه المقالة ٠ والذي اراهُ انه ربما كان اسم (التين) محرف عن الحثيين بلسان العامة اذا لم يكن باسم الشجر المعروف لكثرته فيه بعد هدمهِ ومنه اسم (قطينة) (١) ايضاً الذي يطلق على البحيرة الآن لما كان للحثيين فيه من المواقع والاعتصام والشهرة البعيدة في مقارعة فراعنة مصر وغيرهم من الغزاة ٠ وقد تكون كلمة (التين) محرفة عن الروتيين اسلاف الآراميين واخوتهم كما مرَّت الاشارة الى ذلك في المجلد الاول من هذه المجلة وكما مرَّ في اول المقالة والله اعلم بما يحدث لمثل هذه الاسماء من التحويل والقلب والابدال والتحريف والتصحيف فيعسر ردّها الى اصلها وتتعارض الآراء بشأنها والحقيقة بنت البحث

(٢) تل النبي مند خارج بحيرة قدس

(تل النبي مند) قرية تبعد عن شاطئ البحيرة نحو ساعة ونصف على نهر العاصي فوق تلٍ عالٍ تشغل مساحتها نحو ثلاثة ارباعه وجميع سكانها مسلمون وهي لاذقية لبنان او مدينة قدس القديمة التي ثبت للأثريين بعد احتفار تل التين كما تقدم انها هي قدس بعينها ٠ وممن رجح هذا الرأي الأثري الاب لامنس اليسوعي في كتابه تسريح الابصار (٢ : ٣١)

وقد نشر برستد J. H. Breasted كتاباً في معركة قدس بالانكليزية طبع في شيكاغو (الولايات المتحدة) سنة ١٩٠٣ في ٤٩ صفحة ٠ فجاء احسن وصف لفنون الحرب في القرن الرابع عشر قبل الميلاد وأُخذ عليه توهمهُ في مواقع بعض المدن القديمة وشططه في تعينها

وكان روبنصون Robinson قد زارها سنة ١٨٥٦ ووصف البحيرة وجزيرتها والقرى التي حولها وقال : ان مدينة قدس كانت الى جانب البحيرة لا في وسطها وكانت محصنة منيعة الاسوار والمعاقل توقف العدو عن زحفه من الشمال في سهول حمص وحماة ولهذا كانت معترك الحروب القديمة ولا سيما بين المصريين والحثيين

(١) راجع هذه المجلة ١ : ٣٧٣

فبقي الأثريون ينتهزون الفرص للحفر في تلك الآثار ليحققوا تاريخ التعاريبن ويستخرجوا ما يضاف الى عاديات متاحفهم من تلك الاطلال المندرسة

وفي آذار سنة ١٩٢٠ جاء الأثري موريس بيزار M. Pezard الفرنسي وبدأ الحفر في نيسان وحزيران وتموز وكان عنده اربع مائة فاعل يشتغلون باجتهاد فظهر له ما يحقق آماله بوجود مدينة قدس في تل النبي مند واستراح من العمل في هذه السنة

وفي ربيع سنة ١٩٢١ وصلت البعثة الفرنسية الى بيروت للبحث عن هذه الآثار واتمام ما بدأت به في العام الماضي بادارة بيزار نفسه وكان عدد الفعلة الذين يشتغلون بالحفر نحو اربع مائة كالماضي ومهندس الاشغال شارل لي بروسه Charl Le Broussee فحفروا في اشهر نيسان وايار وبعض حزيران سنة ١٩٢٢ وفي ١٩ حزيران من هذه السنة سافرت البعثة الى فرنسة ونشرت اعمالها في مجلة سورية (Syria) الفرنسية بقلم بيزار نفسه بمقالة مطولة ومصورة ثم جمعت بكتاب على حدة في ١١٣ صفحة بقطع نصف كبير ومنها نلخص اعمالها هذه المرة :

استعان المسيو بيزار بآراء من تقدمه ومنهم الأثريان الابوان لامنس وروتزفال اليسوعيان اللذان بحثا بتدقيق عن موقع (قدس) وكتبا فيها . فدرس تلك الاماكن درساً كافياً مخالفاً من تقدمه في بعض الآراء وكانت نتائج ابحاثه وتحقيقاته كما يأتي :

ظهرت له بحفرياته في (تل النبي مند) اطلال سور خارجي تمتد الى نحو ثلثي طول التل الحالي وظهر محل البوابتين فيه . وفي شرقيه وجد اطلال حصون ومعاقل منيعة على علو نحو اربعة امتار وربما كان هذا السور من عهد الماديين . وأهم ما كان هناك الحضارة الميلانية اي اليونانية والرومانية . ووجد آثار أقنية او خنادق كانت تحيط بالمدينة وحصونها على طريقة القدماء فتحولها الى جزيرة في زمن الحصار . وارتأى انه لا يمكن ان تكون مدينة قدس هي مدينة حمص نفسها بل كل منهما مدينة مستقلة بنفسها . وان طبقات الاطلال تدل على الآثار الكنعانية واقدم منها الحثية التي وصل اليها على عمق ١٩ متراً وهي متقنة الصنع تدل على حضارة الحثيين الراقية

ولتسهيل البحث عن آثار المدينة شرع في حفر خندق يبلغ سبعين متراً طولاً واربعة عشر متراً عرضاً . وذلك في ساحة التل حيث لا توجد بيوت . فهناك ظهرت

آثار الحثيين · والى جنوبي التل على بعد عشر دقائق آثار الرومان وامتدت جنوباً على ضفة العاصي حيث وجد اطلال ابنية و بقايا اعمدة ·وظهرت آثار حريق في اسفل التل تدل على تأثير الحصارات والحروب الطويلة

وظهرت آلات البناء في الحضارة الرومانية البزنطية و بعض قبريات وفي منطقة تل النبي مند الجنوبية وجد قبرية باسم يوليوس بن مكيموس Joulios fils de Mokimos واسم مكيموس يظهر انه سامي و يقرب من (مقيم) وذلك كثير في الحاق الاسماء السامية بالاعلام اليونانية ونحوها · ووجدت كسر من نوع الخزف القبرصي حمراء اللون · وبعض صناعات شرقية محضة مثل رأس ثعبان من العظم وصورة طائر من نوع الجبس وحلقة من الذهب وربما كانت من زمن السلوقيين وتمثال حيوان سوري و بعض النقود الاسلامية · واوانٍ وأدوات من العظم والعاج والزجاج الملوّن البديع النقوش من الفن المصري الفينيقي ولعلّ الوطنيين تقلدوا الصناعات المصرية من تماثيل وأوان وظهرت قطع من الشبه (البرونز) مثل اسلحة وأسنة رماح وإبر ودبابيس وحلقات واساور ومفاتيح وُسرُج وكاس وجرن واشباهها فضلاً عن الأدوات الحديدية الكثيرة المهمة

وأهم تلك الآثار نصب في صخر من الحجر النار الرمادي الضارب الى السواد وعليه صورة ساتي الاول ابن رعمسيس الاول فرعون مصر من الامرة التاسعة عشرة الذي حارب الحثيين بمواقع مشهورة هو وابنه رعمسيس الثاني كما فصلت ذلك الآثار المصرية وعرض هذا النصب ٧٠ سنتيمتراً بعلوّ ٤٥ وسمك ٤٠ · وهو يمثل خمسة اشخاص واقفين على شكل نصف دائرة وعن يمينهم الملك سيتي يتناول صور النصر· وتقابله رسوم اربعة آلهة عرف منها (مونزع) رب السماء (ومنتو) رب طيبة بيده سلاح وفوقها اسماهما والقابهما · واما الاله الثالث فهو (خنسو) و بيده صولجان واسمه قد كسر من النصب · والالهة الرابعة (قديشو) واقفة وراء عمون وهي سامية سميت بها المدينة وهو من آثار القرن الرابع عشر قبل الميلاد و يظن انه اقيم لانتصار فرعون في سورية فنقل الى متحف بيروت الآن

بقي القول في كلمة (مند) فليس عند المسلمين نبيٌّ بهذا الاسم كما اخبرني كثير من

الواقفين على اسرار الديانة . فلا يبعد ان تكون كلمة (مند) او (مندو) تحريف الاله (منت) او (منتو) المصري الذي يدل في عرفهم على المادة او الهيولى وهو رب طيبة الذي وجدت صورته واسمه على الصفيحة الحجرية المكتشفة حديثاً مما يدل على انتشار عبادة المصريين في تلك الاصقاع ايام غزواتهم اياها . وكذلك وجد اسم (امون رع) وهو يدل على الشمس و (خنس او خنتو) وهو يدل على القمر . وهذه العبادات عرفت في المشرق بامتزاج الامم و بقوة الفاتحين فتوهم انه من انبياء المشرق فسمي التل باسمه واطلق عليه (النبي) . ويسمى قبر النبي مند ايضاً (قبر النبي بنيامين) ولعله هو المراد بالنبي ولكن الفة الناس للاسم القديم ومحافظتهم عليه رجحت بقاءه مع اضافة كلمة النبي اليه بدون تروٍ

وتل النبي مند يعلو ٣٢ متراً في اسمى ذروة منه ومعدل عمقه بالنسبة الى الحفريات ١٩ متراً

واما (قبر النبي مند) ففيه مسجد من نحو ستة قرون وضريح عليه قبة ولعله من آثار الملك الظاهر بيبرس البندقداري الذي اعتنى بالمزارات والمساجد وآثاره باقية في كثير منها وهي من ابنية القرن الثالث عشر للميلاد

اما قلاع قدس فلم نجد لها ذكراً في الحروب الصليبية بل كانت العساكر تخيم بجوارها مراراً كما ذكر ذلك المؤرخون مما يدل على نقضها قبل ذلك وآخر من خيم فيها ابرهيم باشا المصري في غزوته الاخيرة لسورية وذكرت قدس و بحيرتها في تواريخ العرب كثيراً

الختام

هذا ملخص ما كان من شؤون مدينة قدس و بحيرتها وحروبها وآثارها دونته متابعة لابحاثي في آثار شرقنا العزيز وما فيه من الدفائن الفاخرة والعاديات الثمينة في هذه المجلة العلية وسأردفه بما ظهر و يظهر من الآثار الاخرى في الشام وفلسطين والعراق ومصر وغيرها في الايام الاخيرة ولو فسح لي التوسع في ذلك لملأت اجزاء بوصفها ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله فاجتزئ بالقليل عن الكثير وفيه غنى عن الاطالة والله الهادي الى سواء السبيل

عيسى اسكندر المعلوف

شرح منظومة عمود النسب

واخبار اخيار سلف العرب

١ — الناظم

هو على ما في (الوسيط في تراجم ادباء شنقيط) العالم الكبير والنسابة الشهير الشيخ احمد المالكي المغربي الشنقيطي الذي احيا انساب العرب بنظمه عمود النسب قال: وقد اجاد فيه ومن تأمل نظمه علم سعة اطلاعه واقتداره في ذلك الفن ولا يقدح فيه انه غلط في مواضع منهُ فاي امام ما وقع في الغلط خصوصاً من اقدم على مثل ذلك الفن بما فيه من الاشتباك والغموض ، ثم قال : ولم اقف لهُ على شعر لكن سلاسة نظمه تدل على جودة شعره ونظم ايضاً في غزوات النبي (ص) نظماً جيداً يدل على تبحره في السيرة وذكر طرفاً منه ، ولم يدر في اي تاريخ كان وقد رأيت له ذكراً في (غرائب الاغتراب ونزهة الالباب) رحلة شيخ مشايخنا الالوسي المفسر الشهير ، عند ذكر من اخذ عنهم شيخ الاسلام يومئذ وهو عارف حكمة الله قال : ومنهم الفاضل الشيخ احمد المالكي المغربي الشنقيطي اجازه اجازةً عامة بارجوزة طويلة هي في قطر فن الادب كالطاوس احسن ما فيها الذنب وهو قوله :

وها انا الشنقيطيُ الخبير　　وفي العلوم باعه قصير
(أجزت عارفاً كما أُجزت)　　مؤرخاً وموعدي الجزت

اي سنة خمس وثلاثين ومائتين والف قال : ومنشأ الحسن شطر التاريخ اعني اجزت الخ يَنْدَانَ وقوعه شطراً اولَ غير متعارف عند المشارقة والامر هيّن . انتهى .

٢ — وصف المنظومة

للشنقيطيين في هذه المنظومة اعتناء عظيم على ما سمعته من الفاضل الشيخ محمد الشنقيطي لما كان نزيل بغداد سنة ١٣٤٠ وهو يحفظها حفظاً جيداً وحق لهم ذلك كيف لا وقد احتوت على فوائد وفرائد ونوادر وشوارد من اخبار العرب الكرام في

*

الجاهلية والاسلام وتفصيل الكلام في انسابهم واطوارهم وذكر مشاهيرهم وجهابذتهم من كرام واجواد وفرسان وكماة وشعراء وعلماء الى غير ذلك مما يعز وجوده في كتاب .

والمنظومة يبلغ عدد ابياتها نحو (١٥٠٠) وكثير منها كالالغاز والمعميات لا يكاد يهتدي الى حلها والوقوف على المراد منها الا من كان له وقوف تام واطلاع واسع في التاريخ والادب والسير والنسب واحوال المشاهير على اختلاف اصنافهم وتشعب غصونهم ، وهذا ما دعا استاذنا العلم الشهير السيد محمود شكري الالوسي حفظه الله الى شرحها وايضاح مجلاتها وحل رموزها وكشف اللثام عن وجوه مخدراتها وازالة غياهب الظلام عن فرائد فوائدها .

وقد قسم الناظم منظومته الى قسمين (١) العدنانيين . (٢) القحطانيين ، وصدر القسم الاول بمقدمة ذكر فيها من تداول حرم مكة وأول من سكن مكة وما كان من امر ابراهيم عليه السلام في كسر الاصنام ورميه بالمنجنيق في نار نمرود وما كان من امر القرشيين واتخاذ دار الندوة والحجابة والسقاية والرفادة وحلف المطيبين وغير ذلك مما يطول ذكره من الملح الممتعة ، ثم اردفه ببحث أوابد العرب في الجاهلية ومزاعمهم واعمالهم التي جبّها الدين الاسلامي وابطلها

واقتصر على طرف منها ولم يستوعب ، ثم ذكر اجيال العرب وبين انواعهم واقسامهم وبعده نسب النبي من الطرفين على الترتيب واستطرد فيه بعض الاستطرادات ثم شرع في الكلام على العدنانيين وبعد ان فرغ منه اتى على ذكر القحطانيين واطال الكلام في كل ذلك وفصل القول في ذكر افخاذهم وبطونهم ومن اشتهر منهم وطار صيته وما كان منهم من الاعمال الجليلة الى غير ذلك مما يقضي المتأمل منه العجب « أفسحر هذا ام انتم لا تبصرون ان هذا لهو الفضل المبين » فحدث ولا حرج عن البحر وهيهات ليس الخبر كالخبر .

٣ — مقدمة المنظومة

جاء في المقدمة بعد البسملة ما نصه :

حمداً لمن رفع صيت العرب وخصهم بين الانام بالنبي

وعمهم انعامه بنسبته   فدخلوا بجنهـا في زمرته
ودوخوا بسيفه غلب (١) العجم   اذ هم بنو أب وام في الحرم
اذ الخيول البلق(٢) في فتوحهم   والرعب والظفر في مسوحهم(٣)
هم صفوة الانام من احبهم   بحبه احبهم وودّهُم
كذاك من ابغضهم يبغضه   ابغضهم تبّاً له من مُبغضه
ائمة الدين عماد السنّه   لسانهم لسان اهل الجنـه
جمالـــ سلك نسب النبي   ناهيك من سلك ومن نبي
ثم الصلاة والسلام سرمدا   على اجل العالمين محتدا
وبعد فالعلوم من اعظمها   فائدةً فكان من اهمها
علم عمود نسب المختار   ثم عمود نسب الانصار
اذ منها تشعب الايمان   والنور والحكمة والفرقان
لولاهما ما كان للكون غر   نعم ولا كان ولا كان بشر
احق ما ارعفت اليراعة   فيـه واعملت له البراعه
علم به يبحث عن نور النبي   اذ هو منصبه المهذب
وبعد ان كان وعن صحابته   واهل مكة واهل طابتـه
وليس للباحث في علم السير   بدونه الا حكاية الخبر
اذ تسند الاحكام فيه للرجال   في كل ما لم هناك من مجال
والحكم ان كان على مجهول   لم يفد السامع للمقولـــ
وان جمعت النسب الخطيرا   وسيرة فكن بهم خبيرا
حتى كأنهم بعين النقس   في الصك قد لاحوا لعين الحس
والخبر كلُ الخبر كالعيان   وخبر المنسوب بالاتقان
اعلق بالقلب واشهى مُخبرا   من مخبر عنه يكون نكرا

(١) اي اشدآءهم (٢) جمع ابلق والبلق سواد و بياض (٣) جمع مسح وهو الكساء من الشعر ولعله اراد بها راياتهم واعلامهم وضيق باب الشعر اقتضى هذا

خدمته صلى عليه الله بنشر ما من نشرهم طواه
مرّ (١) الزمان وجهالة بنيه لعله يرحمني بما أخشيه
ومن رأى خلاف ما ذكرته فلينتقد لعل ما ابصرته
في غير ما طالعه اذ الطرق لا سيما في الفن ذا قد تفترق
ومن يكن مستوعبا مثلي ذكر مشتهرا منها وغير ما اشتهر
وربما انكر ضيّق العطن والباع والبحث عليّ فطعن
ولست الا في مشاهير الكتب آخذ فليزكها او ليسب (اهـ)

٤ — الشرح

تصدى شيخنا الاستاذ الكبير علامة الديار العراقية السيد محمود شكري الالوسي حفظه الله قبل عدة سنوات الى شرح هذه المنظومة التي لم ينسج على منوالها احد وحل رموزها وايضاح مبهماتها واطنب في الايضاح والبيان في الغالب منهما واجاد كل الاجادة كما هي عادته الشريفة ولم يترك لاحد مجالاً في القول فجاء من ابهر الآيات واعظم المعجزات في بابه واحسن المؤلفات ترتيباً وترصيفاً في فنه واعظمها فائدة واكثرها عائدة شكر الله عمله المحمود ، وهو في ثلاث مجلدات بلغ عدد صفحاتها نحو (١٠٠٠) بقطع الربع وتستوعب كل صفحة ما بين ١٨ — ١٩ سطراً بخطه اللطيف

٥ — مقدمة الشرح

وجاء في المقدمة بعد البسملة :

الحمد لله الذي اختار العرب من بين انواع الانسان • وخصهم بخصائص في الخَلق والخُلق وفصاحة اللسان • وجعلهم قبائل مختلفين في العادات والعبادات واللغة والبيان • وفرّعهم من اصلين كريمين عدنان وقحطان • والصلاة والسلام على المؤيد باعجاز القرآن • الذي اعتزت به العرب وافتخرت بفضله في كل زمان • صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه من المهاجرين والانصار ومن اتبعهم باحسان •

اما بعد فيقول الفقير الى الله تعالى الهادي • محمود شكري بن عبدالله بن محمود

(١) فاعل طواه

الالوسي الحسيني البغدادي - كان الله تعالى له - وتقبل عمله - اني وجدت منظومة بديعة وارجوزة كأنها عقود جمان - تحلى بفرائد فوائدها الافواه والآذان - لم يسبق ناظمها الى مثلها في علمها وعملها سماها عمود النسب - وقد اشتملت على نسب النبي (ص) واصحابه واخبار العرب - كيف لا وناظمها فاضل عصره واستاذ دهره الشيخ احمد الشنقيطي المغربي فلما رأيتها وجدتها قد حوت من علوم العرب على كنوز - ومن اخبار اخيارهم على صريح ورُموز - غير ان كثيراً من ابياتها كالالغاز - ولايجازها كادت تكون آيات اعجاز - غير انها بكر لم تزف لاحد من ذوي العرفان - وغواني مسائلها لم يطمثهن انسان ولا جان - ولم يكن لها شرح يوضح تلك المجملات - و يبين هاتيك الرموز والاشارات - فهي درة لم تثقب - وغرة من غرر الادب - لم تزل تستر عن العيون وتحجب - فلذلك حرم من اجتناء ثمراتها الطالبون من افنان فنون العرب - فشرحتها شرحاً يكشف عن وجوه مخدراتها اللثام و يزيل عن فرائد فوائدها غياهب الظلام - وسميت ما كتبته واوضحته وهذبته « شرح منظومة عمود النسب واخبار اخيار سلف العرب من ذوي الحسب » تجاوزت فيه الاختصار المخل - والتطويل الممل - واكتفيت بما يبين المراد وما يقوم بانضباطها - وسلكت الطريق الوسط وخير الامور في اوساطها - ومعتمدي في شرحها بعد الاستعانة بالله تعالى على كتب اللغة كالصحاح والقاموس واللسان - وعلى ما الف في الصحابة والسير كأسد الغابة ، والاصابة ، والاستيعاب ، والروض الأُنف ونحوها مما الف في هذا الشأن - وعلى تفسير ابن جرير - وتاريخه وتاريخ ابن الاثير - ومن الكتب الفقهية على بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ومن الحديث على البخاري وشرحه للعسقلاني ومن كتب الأدب على خزانة البغدادي والاغاني لابي الفرج الاصبهاني ومن كتب النسب على نهاية الأرب وصبح الأعشى وسبائك الذهب وكتاب المثالب لابي حنيفة النعمان الاندلسي وغير ذلك مما يطول ذكره ولا يسع المقام حصره فجاء والحمد لله تعالى شرحاً يشرح الصدور - وتقرّ به عين المنصف على مر الدهور - واني ارجو من الله ان يقيّده في صحيفة الحسنات - وان يجعله خالصاً لوجهه وسبباً للفوز بالنجاة - وان ينفع المشتغلين به عسى ان يذكرني منهم ذاكر بصالح الدعوات ، وقد نبهت اثناء الشرح على بعض ما ذكره الناظم مما لم يصح به اسناد - بل ربما حكم بوضعه النقّاد - وما توفيقي

الا بالله عليه توكلت واليه انيب ·

...

هذا ما تيسر لي كتابته عن الشنقيطي ومنظومته عمود النسب وعن شرحها وانا على جناح السرعة والعجلة ، نسأل الله تعالى ان يهيئ لهذا الكتاب الجليل الذي يتعطش الناس لامثاله ويحتاجون اليه ، من يقوم بنشره من محبي العلوم ومحبي الآداب والفنون انه وليّ التوفيق ·

بغداد محمد بهجة الاثري

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء الماضي)

وفي (ص ١٤١) · في الكلام على جرار التالية التي كانت في خزائن الخلفاء « قال أحضرنيه فأحضره حبًّا عظيمًا تحمله خدم عـدّة بدهق ومصقلة ففتح فاذا التالية قد ابيضّت » · المفهوم من العبارة أنهما شيئان يحمل بهما وقد ورد الدهق في تاريخ الوزراء للصابيْ بهذا المعنى أيضًا (ص ٦٥) في قوله « ولما طهّر المقتدر بعض ولده في سنة خمس وثلاثمائة أنفذ الى الوزير أبي الحسن بن الفرات ثلاث موائد استدارة المائدة الكبيرة منها خمسون شبرًا يحملها حمّالون بدهوق » ولم يفسره مصحّح الكتاب في آخره كما فعل ببعض الألفاظ الواردة فيه · وقبل ان نبيّن ما ظهر لنا في هذا اللفظ نورد ما ورد عنه في معاجم اللغة ففي القاموس « الدهق محرّكة خشبتان يغمز بهما الساق فارسيّته اشكنجه » ومثله في اللسان الاّ أنـه لم يذكر فارسيّته ولكنه قال في أواخر المادّة « الدهق بالتحريك ضرب من العذاب وهو بالفارسية اشكنجه فجعله اسمًا لهذا النوع من العذاب لا للخشبتين اللتين يعذّب بهما وهو الموافق لما في المعاجم الفارسية فانّ (اشكنجه) فيهـا معناها التعذيب بباتين

الخشبتين . وفي المحاسن والمساوىء للبيهقي (ص ١٥٩) في كلامه على تعذيب المنصور لاحدى الجواري «واذا هو يسألها عن محمّد بن عبدالله وهي تقول ما أعرف مكانه ودعا بالدهق وأمر به فوضع عليها فلما كادت نفسها أن تتلف قال أمسكوا عنها» والمراد هنا آلة العذاب كما لا يخفى . وهو بمعنى هذه الآلة أو التعذيب بها لا يوافق ما في عبارة النشوار الا أن يكونوا أطلقوه على خشبتين يستمان بهما على الحمل على التشبيه بخشبتي العذاب وهوما لا نستطيع الجزم به . فالظاهر أنه محرّف عن (الوَهَق) بالواو وهو حبل كالطوَل تشدّ به الابل والخيل لئلا تندّ و يطلق أيضاً على حبل مغار يرمى في أنشوطة فتؤخذ به الدوابّ والمراد الأوّل أي تحمل بحبل متين محكم الاغارة .

أمّا (المصقلة) فهي آلة الصقل وفي القاموس «المصقلة كمكنسة خرزة يصقل بها» ولا يخفى بعدها ممّا هنا بعد الأرض من السماء والذي يظهر لي فيها شيئان الأوّل أن تكون محرّفة عن (المعتلة) أي آلة العتل من قولهم عتَلَه اذا جرّه عنيفاً وحمله ومنه قول العامّة بمصر الآن (العتّال) لحمّال الذي يحمل الأحمال الثقيلة ويقولون (فلان ماشي يعتل) اذا مشى متثاقلاً كأنه يحمل حملاً . والثاني ان تكون المصقلة على لفظها فتكون محوّرة عن الاسقالة أو السقالة وهي التي يقال لها في اللاتينية (Scàla) وفي الايطاليّة (Scala) وفي الفرنسية (Escale) وفي التركيّة (إسكَلَه) ومعناها الميناء و يراد بها ايضاً خشبة تمدّ من السفن الى أرصفة المواني ليعبر عليها المسافرون في صعودهم ونزولهم . وقد يستبعد ذلك في باديء الرأي ولكننا سنقصّ من نبإ هذا اللفظ وتعدّد صوره ومعانيه عند المولّدين ما يزيل هذا الاستبعاد فنقول :

قال شارح القاموس في المستدرك على (سقل) «والاسقالة بالكسر ما يربطه المهندسون من الأخشاب والحبال ليتوصّلوا بها الى المحالّ المرتفعة والجمع أساقيل عاميّة » . واستعملها ابن شاكر في عيون التواريخ بلفظ (صقالة) وأراد بها السلّم من الخشب فقال في حوادث سنة ٦٤٦ «وفيها احترقت المئذنة الشرقية بجامع دمشق فاحترق أعلاها وجميع ما فيها من البيوت والمطالع جميعها فانها كانت صقالات خشب وسلم الجامع بفضل الله تعالى ورحمته» واستعملها أبو ذرّ في كنوز الذهب في تاريخ

حلب بمعنى الخشبة التي يمرّ عليها من مكان الى مكان ووصفها ابن جبير في رحلته ولكنه لم يسمها وأوردها ابن بطوطة في رحلته (ج ٢ ص ٦ من طبعة مصر) بلفظ الاصقالات . وفي تاريخ ابن اياس (ج ١ ص ٣٠٤) « وقيل انّ أخشاب أساقيل العمارة قوّمت بمائة ألف دينار » وفي الضوء اللامع « سقوطه من اصقالة » وفي المنهل الصافي لابن تغري بردي « مدّ له الاسقالة » واستعملها المسعوديّ في مروج الذهب (ج ١ ص ١٦٩ من طبعة بولاق . وج ٢ ص ٣٨٥ من طبعة باريس) في كلامه على وصف الفيّوم الاّ أنه عنى بها القناطر فقال « وانما يدخل المآء الفيّوم بوزن الحجر وجعلت الاسقالة وهي القناطر ليخرج المآء منها» . وفي خطط المقريزيّ (ج ١ ص ١٩١ من طبعة بولاق) « يسقفون مجالسهم بخشب السنط وبخشب الساج الذي يأتي به النيل في وقت الزيادة سقالات منحوتة لا يدرى من أين تأتي » أي روافد من الخشب ممحوجة مهيّأة وفي هذا الجزء (ص ٤٠٥) « ووجد به سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الأبيض فعمل لهما ابن عابد رئيس الحراريق السلطانيّة أساقيل وجرّهما الى المدرسة » أي روافد وضعت تحت العمودين للاستعانة على حملها وجرّهما .

فتبيّن من ذلك انّ استعمال هذا اللفظ كان مألوفًا عندهم وان الغالب اطلاقه على خشبة يعبر عليها أو يقف عليها البنّاءون أو يستعان بها على جرّ الأثقال . ولم تزل معروفة عند العامّة بمصر بالسِقالة بكسر الأوّل و يعنون بها خشبة العبور الى السفن والخشبات التي يصعد عليها البنّاؤون و يقفون عليها . ولم أعثر عليها بالميم في أوّلها الاّ في الروضتين (ج ٢ ص ١٦٣) في قوله « اتّخذ مصقالاً كأنه سلّم » . فلا يستبعد بعد هذا أن تكون المصقلة في عبارة النشوار رافدة يستعين بها الحمّالون على حمل الأثقال ولعلّها التي يجعل طرفاها على كتفي رجلين و يناط بها حبل يجعل فيه الحمل فهي على هذا عربيّة الوزن أعجمية المادّة موّلدة التعريب .

(تتمّة) العرب تطلق المِربعة على الخشبة التي ترفع بها الأثقال على ظهور الدوابّ بأن توضع تحت الحمل و يأخذ رجلان بطرفيها فيلقيانه على الدابّة فلا مانع من اطلاقها على تلك التي تكون على كتفي رجلين بل يظهر لنا انّ هذا الاستعمال فيها منصوص عليه

فقد جاء في نفح الطيب (ج ٢ ص ١١٤٠ من طبعة بولاق) « قال ابن عليم في شرحه لأدب الكاتب لابن قتيبة وذكر الموسمة وهي خشبة حمالين يجعل كلّ واحد منهما طرفها على عنقه » ولم ترد الموسمة بهذا المعنى في شيء من النصوص اللغوية ولا نخالها الاّ محرّفة في النسخة عن المربعة . وتقول العرب أيضاً تدالج الرجلان الحمل تدالجاً اذا حملاه بينهما على عود قال المطرّزيّ في شرحه على المقامات الحريرية «وفي حديث سلمان (١) انه اشترى هو وابو الدرداء لحماً فتدالجاه بينهما على عود أي حملاه موضوعاً عليه وأخذا بطرفيه » انتهى .

(تتمة أخرى) يرى بعض اللغويين العصريين تسمية سقالة البناء بالجمالة اعتماداً على قول القاموس انها « الخشبة التي يستقرّ عليها الطيّانون » وهو وهم نشأ عن وهم فقد بيّن شارحه أنّ الصواب في (يستقرّ) يستقي أي ان المراد بها البكرة العظيمة التي يستقون عليها ولم تزل معروفة عند العامة بمصر باسم (الدولاب) وهي بكرة جافية من الخشب تكون عند البنّائين والطيّانين .

(الدستنبو)

وفي (ص ١٤٦) . « ان المتوكّل اشتهى أن يجعل كل ما تقع عليه عينه في يوم من أيام شربه أصفر فنصبت له قبّة صندل مذهبة مجلّلة بديباج أصفر مفروشة بديباج أصفر وجعل بين يديه الدستنبو والأترجّ الأصفر وشراب أصفر » الخ . والظاهر من العبارة ان الدستنبو ثمر يشبه الأترجّ وورد في الأغاني (ج ١٨ ص ٣٨ من طبعة بولاق) بلفظ دستنبوية أي للواحدة منهُ في قصة تحاميت عن ذكرها ولا يمتنع أن تفسّر فيها بشيء كالكرة . وذكر الراغب في محاضراته (ج ٢ ص ٣٤٠) الدستنبوي (٢) مع الأترجّ والليمون وأورد في وصفه بيتين في احدهما تشبيهه بالكرات ووصف قشره بأنه منمّر أي منقّط وفي الآخر وصف لبّه بأنه كالكافور في البياض . وفي ديوان الطغرائي (ص ١٣٥ من طبعة الجوائب) أبيات في وصف الدستنبوي وذكر تعدّد ألوانه وردت بعد وصفه للنارنج وهي :

(١) في النسخة سليان (٢) في النسخة الدستنبول وهو تحريف .

كرات دستنبوية تفدّدت مختلفات الشكل والمنظر
مستدير الشكل ذي سمرة كأنه جمجمة العنبر
ولابس للنور ذي غرة والحسن كل الحسن للأغر
وعسجدي اللون ذو صفرة ضم الى ترب له أحمر
كأنه المريخ في لونه قارنه في برجه المشتري

فالصواب في الدستنبو الوارد في النشوار الدستنبوي بالياء في آخره والواحدة دستنبوية وهو لفظ مركب من كلمتين فارسيتين من دست بمعنى اليد ومن أنبويه بمعنى الرائحة على ما في بعض المعاجم الفارسية والقوم أعرف بلغتهم ولكن يلاحظ أن (أنبويه) يراد بها في الغالب الرائحة الكريهة وقد تستعمل في مطلق الرائحة ولهذا نرجح ان يكون التركيب من دستان (١) بمعنى الأيدي ومن بوي بمعنى الرائحة الا أنها تخص في الغالب بالرائحة العطرة بل قد تطلق على نفس العطر وهو الأصدق بمعنى الدستنبوي لأن المراد به عندهم كرات تصنع من العقاقير العطرة وتحمل في الأيدي لاشتمامها و يطلق أيضاً على نوع من الثمر كالبطيخ الصغير مخطط القشر يسميه أهل الشام بالشمامات . وذكره ابن البيطار فقال : يطلق على شيئين أحدهما نوع من البطيخ صغير يعرف بالشام بالشمامات و بالأغاح مستدير مخطط بحمرة وصفرة على شكل الثياب العتابية (٢) الخ والثاني جنس من صغار الأترج يقال له أيضاً شمام الاترج ولا ريب في أن المراد في النشوار الثاني .

(لها بقية) احمد تيمور

(١) جمع دست على دستان من الجموع الشاذة عندهم لان الجمع بزيادة الألف والنون في الفارسية خاص بذي الروح (٢) العتابية بفتح الأول وتشديد الثاني ثياب مخططة ومنها قالوا للحمارة المخططة العتابية وهي المسماة عند الافرنج Zèbra والمقام لا يحتمل تفصيل الكلام عليها .



عثرات الاقلام

١٦

ومنها قولهم (الاندفاع في متاهات سحيقة) والصواب ان يقال اتياه او اتاويه جمع تيه او مفازات او ما بمعناها اما المتاحة والمتاهات فلم تردا في اللغة

ومنها قولهم (سيكونون مشغولين تمام المشغولية) والصواب ان يقال تمام الشغل لأن المشغولية تدل على حالة المشغول لا على الشغل واستعمالها بمعنى الشغل من اصطلاحات الاتراك

ومنها قولهم (الاستعراض الذي اقيم لمناسبة العيد الوطني) والصواب ان يقال لاجل العيد الوطني او ابتهاجاً او احتفاء بالعيد الوطني . اما المناسبة فمعناها المشاكلة والمماثلة والملازمة والمشاركة في النسب فلا يصلح استعمالها في هذه الجملة

ومنها قولهم (رئيس مصلحة الدرك) صوابه رئيس دائرة الدرك اما المصلحة فهي ما يترتب على الفعل و يبعث على الصلاح « رأى الامام المصلحة في ذلك » واستعمالها بمعنى الدائرة عامي مصري

ومنها قولهم (ولذلك صار اعلان الكيفية للعموم) وفي هذا القول ثلاثة اغلاط الاول استعمال كلمتين بدلاً من كلمة واحدة والثاني استعمال الكيفية بمعنى الأمر . والثالث استعمال العموم بمعنى الجمهور فالصواب ان يقال (ولذلك اعلن الامر للجمهور)

ومنها قولهم (ومن دواعي رخص السجاد كثرة اشتغاله بحلب) والصواب ان يقال كثرة صنعه او استصناعه تبعاً للمعنى المقصود لأنه يقال صنع الشيء عمله واستصنعه الشيء طلب منه ان يصنعه له ولا يقال اشتغل الشيء اما الاشتغال بالشيء فهو التلهي به وهو لا يدل على المراد في الجملة المذكورة

ومنها قولهم (اذا عرفت الامة واجباتها تصل الى حقوقها فترتاح و يرتاح حكامها) والصواب ان يقال تستريح اي تجد الراحة اما الارتياح فهو السرور والنشاط وهو غير المقصود في الجملة

آراء وافكار

١

حول معلمة تيمور باشا

اقتراح أديب

اقترح حضرة العالم اللغوي احمد تيمور باشا في مقالة نشرت في اهرام يوم الخميس الماضي(١) تسمية الكتاب الذي يشمل شتات العلوم والفنون والذي يقال له بالافرنجية « انسيكلوبيدية » باسم « معلمة » بفتح الميم الاولى أو كسرها . وأورد بياناً طويلاً يزين فيه « للغويين » استعمال هذه الكلمة مؤيداً رأي العلامة الاب انستاس الكرملي البغدادي في هذا الموضوع .

ولم نكن نفكر قط في مثل هذا البحث لاننا اولاً لسنا ممن يجولون في هذا المضمار ولاننا نرى اللغة العربية مفتقرة الى كلمات عديدة للتعبير عن مختلف المصطلحات والمسميات العلمية والفنية المقتبسة من اللغات الاوربية وحاجتنا الى تلك الكلمات أشد كثيراً من حاجتنا الى لفظ يحل محل انسيكلوبيديه التي يعبر عنها الان بدائرة المعارف . فاذا كان لا بد للغويين عندنا من الاشتغال بمثل هذا الامر فينبغي لهم ان يعنوا اولاً باختيار الفاظ عربية حسنة للتعبير عما لا مقابل له عندنا من المصطلحات السياسية والفنية وغيرها . ولكن حضرة الصيدلي الأديب محمد شكري افندي الناعمه صاحب صيدلة الهلال الاحمر في الاسكندرية أرسل الينا يلفت نظر من يهمهم هذا البحث الى الاسم الذي اختاره بعض جهابذة علماء الترك في عهد عبد الحميد للانسيكلوبيدية ذلك ان اولئك العلماء كانوا قد شرعوا في اواخر عهد السلطان عبد الحميد . في تأليف معجم للعلوم والفنون برئاسة العالم المشهور أمر الله افندي وبحثوا طويلاً في مسألة تسمية الكتاب فاستقر رأيهم على اختيار اسم «محيط المعارف» وكان رأي امر الله افندي و بعض اصحابه وقتئذ ان هذا الاسم المركب يحفظ اصل المعنى « انسكلو يديه » وهو

---

(١) هي التي نشرناها في الجزء الثاني من السنة الحالية صفحة ٥٦

أعم من « دائرة المعارف » وتمت حكاية « محيط المعارف » ان بعض المتزلفين الى عبدالحميد ابلغوه ان في نشر ذلك المولف بعض الخطر على عرشه لان «محيط المعارف» يحوي كثيراً من عبر السياسة الدولية وهذا من شأنه ان يثير افكار طلاب اصلاح الدولة فأمر السلطان بمنع نشر ذلك الكتاب الجليل بعد ان طبع منه جزء وكان جودت بك صاحب جريدة اقدام قد تعهد بطبعه فدفع اليه تعويضاً قدره ار بمائة ليرة عثمانية بسبب ابطال المشروع . فنحن نسوق اقتراح الأديب الى الباحثين في الموضوع ليروا رأيهم فيه .

ولا شك بان كثيرين من الكتاب والادباء والباحثين في الفنون ممن يحتاجون الى الانسكلو يديه يفضلون استعمال اسم «دائرة المعارف » او «محيط المعارف» على أي لفظ لغوي من الالفاظ المبهمة المهملة المنسوخة بتكلف من اصول اللغة نظير «معلمة » و « موسوعات » وما شاكل ذلك . واذا كانت كلمة انسكلو بيدية مؤلفة في الاصل اليوناني من ثلاث كلمات فلماذا لا يجوز تسمية المعجم العربي باسم مركب من كلمتين سائغتين تفيدان معناها ؟

اننا نرجو من تيمور باشا ان يجد للدولة المصرية قبل كل شيء ثلاث كلمات للتعبير عن الالفاظ الافرنجية الثلاث الآتية التي لا يجد كتابنا للتعبير عن كل كلمة منها غير كلمة « سياسة » Statesmanship ، Policy ، Dip!omacy

مع ان هناك فرقاً كبيراً بين مصطلحاتها وقد سبق لفت النظر الى هذا الامر وكلما دار البحث في مثل هذا الموضوع يتساءل الكثيرون عن ذلك المجمع اللغوي الذي الف في القاهرة من مدة طويلة ثم نام نوماً عميقاً ولم يظهر له عمل . هل لا يزال نائماً أم حل فانحل ؟ الاهرام في ١٠ ابناير (ك٢) سنة ١٩٢٣ (المراسل في الاسكندرية)

٣

ولما وقف الاب انستاس الكرملي على هذه القطعة كتب الى العلامة احمد تيمور باشا ما نصه :

سيدي اطال الله حياته

بيدي رسالتك بتاريخ ١٧ يناير وكنت سبقت فانفذت اليك ثلاثاً اخرى

اثنتين ببريد البحر وثالثة ببريد الجو والآن اجيب على كتابك الأخير الذي تعني به انك بعثت الى المجمع العلمي الدمشقي بقصاصة المقالة التي ارسلت لي منها بنسخة وقلت لي ان المجمع لم يجبك لأنهُ في ارتباك وتزعزع بسبب الأحوال هناك . فعسى ان لا يسمح الله بمثل هذه البلية التي تنتاب مجامعنا ورجالها وعسى ان يقوى ذلك المجمع على تلك الزعازع التي تحاول ان تعبث به ....

وقفت على ما كتبهُ الأديب في الاهرام بخصوص اقتراحك ولم اره مصيباً فيما قال :

فقوله « بياناً طويلاً » فهذا لا بد منهُ عند البحث على مثل هذه الالفاظ وادخالها في اللغة أو اخراجها منها . او لم يبحث هو بنفسهِ بكلام طويل عن « محيط المعارف » فلم ينحي عليك باللائمة مع انك ذكرت الأمور على اسلوب بديع ومختصر ؟ اما ان « اللغة العربية مفتقرة الى كلمات عديدة للتعبير عن مختلف المصطلحات والمسميات العلمية والفنية المقتبسة من اللغات الاوروبية » فالانسكلوبيديه من جملة هذه الكلم التي يشير اليها . وقتلها في مهدها خير من قتلها من بعد ان تتمكن من كتابنا وكتبنا وهذا ما فعله الادباء في عصر العباسيين فان الاسطرنوميا والارثماطيقي والجومطريا والمجانيقي والبيوطيقي ونحوها قد ماتت في عصر العباسيين نفسه وكانت قد نشأت في اول عهد العرب بالتعريب فقتلتها الفاظ علم الفلك والحساب والهندسة والحيل والشعر . وهذا ما فعله ايضاً المعاصرون الذين قتلوا الجرنال والنزطة والبالون والاروبلان والاتوموبيل واليوم يعرف الناس كلهم الجريدة أو الصحيفة والمنطاد والطيارة والسيارة الى غيرها من المخترعات العصرية . افهذا كله لم يُحرَّص عليهِ لأننا او لأن اللغة مفتقرة الى كلمات عديدة ... فهذا عذر اقبح من ذنب والنيور على لغته كالغيور على ماله لا يحب ان يتصرف فيه كل رائح وغاد

اما قوله ان (دائرة المعارف) قد حلت محل انسكلوبيدية فلا اظن انه يوافقه عليه احد والذي سمعته في ديار العرب ولا ازال اسمعه ان الرجل اذا قال دائرة المعارف فلا يفهم منها الا معلمة البستاني وقد صارت علماً لها لا تقع على غيرها

ومن الغريب ان الكاتب من بعد انه لم يستحسن الخوض في هذا البحث لحاجتنا الى الفاظ غير المعلمة عرض هو ايضاً ما عنّ له في هذا الباب وذكر لذلك «محيط المعارف» وفي

ذلك عيبان : الأول انه في كلمتين والفرنج نحتوا اللفظتين ليستريحوا من عنائهما ولهذا اخطأ في قوله ان للأفرنج لهذا المدلول كلمتين ، فالمنحوت عند الغربيين كما عند العرب يعتبر لفظة واحدة وهذا مما لا يحتاج الى دليل · والعيب الثاني ان الكتب الموسومة بالمحيط كثيرة وان المرء ليسأم من ذكر الأسماء المتكررة لكل بحث وما هي الا واحدة ففي جميع العلوم كتب باسم المحيط وهي لا تحقق جد التحقيق مسماها فلا يحسن بنا ان نتخذ اسماً شائعاً في القديم لمدلول جديد وعمل جديد وما علينا الاّ ان ننبذ ما لا يأتي بأوصاف حسنة تقنعنا بقبول المصطلح المطلوب

امّا ان المعلمة « هي من الالفاظ المبهمة المهملة المنسوخة بتكلف من اصول اللغة » فهذا مما يجب ان يظهره الكاتب بالبينات المقنعة لا بالألفاظ الملقاة بغير فكر وكيف تكون المعلمة مبهمة بعد ان ظهر جلاؤها وليس من الألفاظ في العربية ما قد ورد بهذه الصيغة من هذه المادة وكيف تكون مهملة وهي لم تستعمل قط ؟ وكيف تكون منسوخة وهي لم تتخذ بعد وكيف يكون وضعها بتكلف وهي على مناحي العرب في وضعهم وليس فيها من الصيغ الافرنجية فاني ارى الكاتب يجازف بالكلام بغير رويّة

واما وضع ثلاثة الفاظ للكلمات الانكليزية Statesmanship, Policy, Diplomacy فقد وضعتُ لها منذ نحو عشرين سنة ما يقابلها كل المقابلة · فالسياسة مشهورة في القديم للكلمة Policy وهي ترى في اقدم الكتب واما Statesmanship اي علم ادارة المملكة او كما قال بعض اكابر الانكليز اللغويين هي السياسة العليا للمملكة او البراعة في ادارتها ، فالعرب قد وضعت لهذا المعنى العياسة من عاس يعوس · وهي في المعنى كالأولى وكأنهم ابدلوا السين بالعين للدلالة على التفوق لأنهم لاحظوا ان العين في اول الكلمة كثيراً ما تفيد هذا المعنى فقد قالوا : العلو والعقل والعرفان والعلم والعباب (ارتفاع الموج) والعتوّ (الكبرياء) والعَيْن (التصعيد في الجبل) والعُجُوب الى غيرها · فكأنهم لما قالوا العياسة بدلاً من السياسة ارادوا السياسة العليا للمملكة · نعم ان الكلمة غريبة لاول مرة نسمعها لكن هذه الغرابة تزول اذا ما زاولها الكتاب · ألا يقول الأعجمي عندما يتعلم

العربيــة ان كلمة خلق وخالق والخلاق من الألفاظ الضخمة التي تثقل على الألسنة وتمجها الآذان لكننا نقول له ان الخلق امر عظيم ويجب له الفاظ ضخمة عظيمة لتصور في الذهن تلك القوة المنشئة للاشياء من العدم وليس مثل الفاظ Creation وما ناسبها في الاشتقاق فانها لا تفيدنا شيئاً ولا تليق بالله ولا بعمله الجليل . فالعباسة تفيدنا الفائدة التي يريدها الانكليزي بكلمته الطويلة العريضة الغريبة في صيغتها وهي ستيتسمنشب التي اذا لفظت بحضور الشياطين فرّوا خوفاً من سماعها واما diplomacy فانها مشتقة من diploma وهي تعني يومئذ الكتاب الذي يكتبه احد اولياء الأمر ليخول به امتيازاً للمكتوب اليه او لحامله . وهو الذي سماه العرب بـ(العهد) فقد جاء عن الخلفاء الراشدين انهم كتبوا عهوداً لبعض الديرة ولبعض النصارى يخولون لهم بها بعض امتيازات ومن ذلك (العهد الهمايوني) في التركية وهو الذي سموه اليوم بالامتيازات الأجنبية Capitulations مع ان العهد الهمايوني اقرب الى اصطلاح العرب

فكان يجب يومئذ على (الدبلوماتيك) ان يعرف عهد كل قوم وما لهم وما عليهم حتى ينفذ الى القوم الذي يرسل اليهم فيكون الاسم اللائق به بالعربية « العاهد » اي صاحب العهد على طريق النسب كما نقول الرامح لصاحب الرمح بمعنى العارف بالتصرف فيه وكذلك النابل والدارع الى غيرها . وتجيء المهنة على فعاله بالكسر فيقال العهاده لهذه السياسة (الدبلوماتيكية) وهذه الصيغة قد تشتق من الاسم وان لم يكن لها فعل كقولك الحدادة فهي مشتقة من الحدّاد وكذلك الجرارة من الجرّار والوراقة من الورّاق والصحافة من الصحّاف لا من صحّف الى غيرها . وهذا الشرح لا بد منه لمن يريد ان يُدخل كلمة جديدة في اللغة جارياً في وضعها على مذاهب العرب ومناحيهم

وهناك سبب آخر لحسن وضع كلمة (عاهد) والجمع عهدة اذ نرى في ثلاثيه فعل عهد الحرمة اي رعاها وحفظها وهو مما يفعله كل صاحب وجدان من اصحاب العهادة وقالوا ايضاً عهد الشيء حفظه وراعاه حالاً بعد حال

اما اذا اريد بـ(الدبلوماتيك) المعنى المجازي فيحسن ان يقال ايضاً (محنّك) وما جاء من مرادفاتها الكثيرة والاسم (الحُنكة) واذا اراد الكاتب عدم خلط معنى

جديد بمعنى قديم فليقل (تحنيك او حنك) وهو الذي احكمته التجارب والأمور وهذا ما يتوقع من كل رجل يزاول هذه الحرفة الشريفة ، والذي يعوّض له عن التجارب والاختبار هو الدرس في المدارس الموقوفة على تحصيل هذا العلم . ومن هذا الشرح يرى كل عربي منكّر ان لغتهُ في غنى عن اتخاذ الألفاظ الأعجمية لا سيما اذا كانت صيغها قد أفرغت في قوالب لا توافق قوالب العربية و يشمئز منها العرب

ولا يقولن قائل انها « غريبة مهملة مبهمة منسوخة فيها تكلف » فهذه كبها قعقعة وجعجعة بلا فائدة اذ لست مما يقعقع له بالشنان . فعلى العرب ان يحافظوا على لغتهم من هجمات لغات الأعاجم ليتعلوا المحافظة على ادابهم وشرفهم وقوميتهم ولا يكلوا امورهم الى الاغراب فانهم لا يحنون على لغتنا حنوّنا عليها . وكفى ذلك لكل من يحب نفسه ان لم أقل وطنه وقوميته

واليوم في مصر وسورية وفلسطين والعراق اناس يرمون الى تمحيص العربية من الدخيل بقدر ما في الطاقة و يكرهون ما يخالف لغتهم

هذا ما كتبته على وجه السرعة وان شئت ان تنشر شيئاً من هذا الكلام فانت مخير فيه يا صديقي الحبيب حفظك الله

بغداد في ٢ شباط سنة ١٩٢٣ الاب انستاس ماري الكرملي

٣

استدراك على (الميب (١)) من الالفاظ العباسية

بعد كتابة مقالة تفسير الالفاظ العبّاسية وقفت في مجلة العرب (٣ : ٤٧١) على أنّ الميب لفظ مستعمل الى اليوم بالعراق للآلة التي تقلع بها صغار النخل المسمّاة عند الفصحاء بالمجثات والمجثّة وهو بهاء مكسورة وياء ساكنة ثمّ ياء فارسيّة مثلّثة في الآخر .

احمد تيمور

(١) راجع هذه اللفظة في الجزء الثاني من السنة الحاضرة صفحة ٤٤

*

الالفاظ الحبشية

في اللغة العربية (١)

التابوت = كلمة حبشية الأصل تلفظ عندهم بواوٍ مخففة كلفظ o الافرنسية لان هذا الحرف موجود بين حروف هجائهم و يعنون بها الصندوق الذي توضع فيه الاشياء والآنية القدسية . واول ما دعي عندهم بهذا الاسم الصندوق الذي كان الحجر المنقوشة عليه الكلمات العشر موضوعاً به . ولا يزال يعبَّر عنه بالعربية بتابوت العهد . ويدعى اليوم عندهم بهذا الاسم الصندوق الذي تحفظ به القرابين في الكنيسة وكذلك الحقيبة المحتوية على (الترمان) الملوكي بناء الكنيسة وصك تكريسها من رئيس الاساقفة وبعض الذخائر وهذه الحقيبة تترك لها في الهيكل حفرة على قدر حجمها فتوضع بها وهي في الغالب منقورة من حجر .

وقد نقلت هذه الكلمة الى بلاد العرب بواسطة المبشرين الاحباش و بقيت مستعملة للدلالة على تابوت العهد التاريخي وعلى الصناديق (من حجر او خشب) التي وجدت فيها آثار اجسام الفراعنة وسواهم من العاديات . ويستعملها المسيحيون الى اليوم للدلالة على الصندوق الذي توضع فيه جثة الميت .

الملاك = كلمة حبشية الأصل تلفظ بلغتهم مَلْاَك ولكنَّ العرب تصرفوا فيها حسب قواعد الاعلال فقالوا ملاك وقد وردت الكلمة ايضاً مخففةً بحذف الالف اي مَلَك .

والملاك في الحبشية اسم مفعول لفعل « لاكَ » اي ارسل فيكون معناها المرسل او الرسول دلالة على ان الملائكة أُرسلوا من لدن الله تعالى في احوال كثيرة ذكرتها الكتب .

ولقد ابقى العرب جمع ملاك على ملائكة كما تجمع الكلمة في اصلها الحبشي اسمه ملائكت .

شفائيه ... (لها تابع)

---

(١) تابع لما نشر في المجلد الثاني من هذه المجلة (صفحة ١٨٤ و ٣١٥)

مطبوعات حديثة

كتاب الاصنام

عن ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي بتحقيق احمد زكي باشا

طبع بالمطبعة الاميرية في القاهرة سنة ١٣٣٢ و—١٩١٤ م

في نحو ١٦٠ صفحة

لو احيا بالطبع كل عالم واديب كتاباً واحداً من كتب السلف لما بقي الى اليوم الا النادر من مخطوطات العرب ملقى في قماطر الخزائن غير مستفاد منه وقد اجاد صديقنا العلامة احمد زكي باشا احد اعضاء مجمعنا العلمي العربي بنشره هذا الكتاب الممتع النادر الذي تجلى به زاوية من زوايا تاريخ العبادات قبل الاسلام عند العرب وجود من وراء النابة في تحقيق الروايات وعلق شروحاً وحواشي على الاصل تكفلت بجلاء غامضه و بيان الوجه الصحيح من المتن وقدم له مقدمة على اصول علماء المشرقيات في الغرب عندما يحيون كتاباً للعرب من هذا القبيل واتبع ذلك بفهارس وجداول ورامو زين مأخوذين بالتصوير الشمسي واتبعه بتكلة باسماء الاصنام التي لم يذكرها ابن الكلبي و بتكلة باللغة الفرنسية عن هذا الكتاب ومؤلفه فدل على علو كعبه في الآداب العربية والحضارة الاسلامية ومبالغته في التحقيق بحيث عدّ هذا الكتاب بطبعه ووضعه من اجمل ما طبعت مصر في هذا العصر ·

ومن جملة ما استفدناه من هذا الأثر النفيس ان العرب في جاهليتهم نقلوا عبادة بعض الاصنام من الشام وان صناعة النحت والنقش كانت في الحجاز راقية كما كانت في اليمن واليك عبارة المؤلف (ص ١٥) مرض عمرو بن لُحَي — وكان يلي امر الكعبة في الجاهلية — فقيل له ان بالبلقاء من الشام حمّة ان اتيتها برئت فاتاها فاستحم بها فبرئ ووجد اهلها يعبدون الاصنام فقال : ما هذه فقالوا : نستقي بها المطر ونستنصر بها على العدو فسألهم ان يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة · وقال (ص ٣٨) كان لقضاعة ولخم وجُذام وعاملة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له

الأقيصر . . . فكانوا يحجونه ويحلقون رؤوسهم عنده فكان كلما حلق رجل منهم رأسه التى مع كل شعرة قرة (قبضة) من دقيق . . .

وقال (ص ٥١) كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قوماً صالحين ماتوا في شهر فجزع عليهم ذوو اقاربهم فقال رجل من بني قابيل : يا قوم هل لكم ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم غير اني لا اقدر ان اجعل فيها ارواحاً قالوا : نعم . فنحت لهم خمسة اصنام على صورهم ونصبها لهم فكان الرجل يأتي اخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الاول . . . ثم جاء قرن آخر فعظموهم اشد من تعظيم القرن الاول ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا ما عظم اولونا هؤلاء الا وهم يرجون شفاعتهم عند الله فعبدوهم وعظم امرهم واشتد كفرهم . . .

قال ابن الكلبي فقلت لمالك بن حارثة صف لي وداً حتى كأني انظر اليه قال : كان تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال قد ذُبر عليه حلتان متزر بحلة مرتد بأخرى عليه سيف قد تقلده وقد تنكب قوساً وبين يديه حربة فيها لواء ووفضة (جعبة) فيها نَبل .

وابن الكلبي كان من مفاخر الكوفة واليه المرجع في العالم بايام العرب ومثالبها ووقائعها وشعبها عدد صاحب الفهرست من مصنفاته ١٤١ كتاباً « وهذه الكتب كلها تقريباً قد ذهبت بجناية الدهر او بجريمة الانسان » وكانت وفاته في سنة ٢٠٤ هـ . فنشكر للمحقق النقابة زكي باشا هديته هذه التحفة النفيسة التي طالما تعطشت لها نفوس الباحثين .

محمد كرد علي

خلاصة اعمال المجمع في هذا الشهر

عقد المجمع اربع جلسات في اثناء هذا الشهر بحضور رئيسه واعضائه العاملين والمؤازرين وشهد جلسته الثالثة في ٣٠ تشرين الثاني حاكم دمشق حقي بك العظم وحضرة كل من السيد حبيب الله خان عين الملك معتمد دولة ايران في دمشق ومهذب الملك مستشار سفارة ايران في وشنطون عاصمة الولايات المتحدة الاميركية وبعض العلماء

والادباء . فقرئت محاضر الجلسات كالعادة ووقّع عليها من شهدها من الاعضاء .

ثم عُرضت الهدايا التي وردت الى المجمع واهمها هدية الاستاذ زكي بك مغامز احد اعضائه في الاستانة وهي التاريخ العام الكبير في تسعة مجلدات باللغة التركية لمؤلفه احمد رفيق بك . وعُرضت ايضاً بعض نقود قديمة اهداها الى متحفنا السيد احمد فائق الخاني من دمشق فقرر المجمع ان يشكر المهديان كتابةً

وقرئت الرسائل الواردة اليه منها رسالة دولة حاكم دمشق المومإ اليه بشأن ما ارسله اليه متصرف حمص ينبئه به بوجود مغارة ذات نقوش رائعة وعاديات نفيسة في مدينة تدمر فهو يخشى عليها ان تسلب آثارها او تشوّه محاسنها لكونها مفتوحة لكل طامح وطامع و يطلب من المجمع ان يتخذ الذرائع التي يراها لحفظها . فبعد المذاكرة تقرر ان يطلب من دولة الحاكم تحريض متصرف حمص على حفظها الآن بحجارة مضبوطة الى ان يتمكن المجمع من اتخاذ الوسائل الواجبة لحفظ ما لا ينقل من تلك الآثار في محلّه بعيداً عن ايدي العابثين به ، ونقل الآخر منها الى المتحف وكان مجمعنا قبلاً قد فاوض متصرف حمص بشأن هذه المنارة وآثار اخرى كما ذكرنا الاستاذ المعلوف فوجدنا في قيودنا ما يشعر بذلك في تاريخ ٢٣ حزيران سنة ١٩١٩

وتليت بعد ذلك رسالة السيد ميخائيل الصقال في حلب يشكر فيها المجمع لانتخابه اياهُ عضواً مراسلاً له فيها و يذكر ان ترجمته في حوزة الاستاذ المعلوف عضو المجمع واهدى الى المكتبة بعض مؤلفاته المطبوعة . ورسالة الاستاذ السيد قسطاكي بك الحمصي عضو المجمع في حلب ايضاً وهي تتضمن بعض مفاوضات بشأن المجمع واجتماع اعضائه الحلبيين لتنظيم فرع للمكتبة والمتحف فيها . ثم قرئت بعد هذا رسائل السادة محمد رضى الشبيبي من النجف الأشرف في العراق والشيخ عبد الحميد الجابري والبرديوط جرجس منّش من حلب يشكرونهُ فيها لانتخابه اياهم اعضاء فيه . ومع رسالة الشبيبي ترجمة حياته ومقالة في وصف (بستان الاطباء)(١) لابن المطران وهو مخطوط نادر

---

(١) نشرت هذه المقالة في صدر الجزء الاول من السنة الحالية وسينشر الباقي في المجلة بفرص مناسبة .

عثر عليه في النجف . ومع رسالة الجابري ترجمته ومقالة في الخط مع كتابين من تأليفه . ورسالة احمد باشا تيمور من القاهرة تتضمن وصف بعض الكتب والمخطوطات القديمة منها مخطوطات عثر عليها في طهران احد طلبة العلم فهو يراها من اندر الكتب وانفسها . ورسالة الامير فؤاد ارسلان النائب اللبناني يقترح فيها على المجمع تعزيز العربية وآدابها بتأليف كتب في الفنون الحديثة فتقرر ان يكتب اليه بعد شكره «ان في منطقة سورية عدة مؤلفات في فنون مختلفة وبعضها من العلوم العالية تأليفاً وتعريباً فعرض قسم منها على المجمع فأصلحهُ وطبع أهمه وأُعدّ الباقي للطبع ومما يستحق الذكر ان اساتيذ المعهد الطبي العربي في دمشق ألفوا نحو اثنين وعشرين كتاباً وضعاً وتعريباً وجمعاً وبعضها في عدة مجلدات لم ينشر منها الى الآن سوى كتابين احدهما في طب العيون لرئيس المعهد والآخر في الجراحة لاحد اساتذته . وكذلك فعل اساتذة الحقوق فألفوا كتباً كثيرة لم يطبع منها سوى اثنين ايضاً وهما حقوق الادارة في مجلدين وشرح المجلة في ثلاثة مجلدات . ولو لم يتفق ان مؤلفيهما من ذوي اليسار لما أمكنهما طبعها على نفقتهما . وفي ادارة المعارف كثير من المؤلفات في الفنون المختلفة مهيَّأة للطبع . فتكون اذن الحاجة ماسّة ليست الى التأليف بل الى النشر فمتى تيسر المال تمّ الطبع . فيكون الاقتصار الآن على ما وضعته حكومة سورية ومدارس مصر من الكتب الفنية والعلمية المدرسية اولى الى ان يتاح لنا الوصول الى الغاية التي نتوخاها ويرمي اليها مجمعنا منذ نشأته في اعداد الكتب بإنهاض همم المؤلفين وتشجيعهم بجوائز للتصنيف والجمع والتعريب» فكتب اليه بهذا كتاباً تناقلته الصحف في الوطن والمهجر

ثم تليت رسالة الشيخ كامل الغزي من حلب يشكر فيها انتخابه لعضوية المجمع وفيها ترجمة حياته ومقالة بقلمه في (الحالة الجوية في حلب والتغيُّر الذي طرأ عليها). ورسالة بعث بها الخوري بطرس جواد صفير من رومية في ايطالية الى الاستاذ المعلوف يخبره فيها انهُ كتب مقالات في المجلات الايطالية عن المجمع ودمشق وارسل اليه نصها ومعرَّبها . فقرّر المجمع بعد المباحثة ان ينشر من كل ذلك ما يتعلق بالمجلة ويحفظ الآخر الى حين الحاجة اليه

ثم دار البحث في تعديل اوقات المحاضرات نظراً لقرب شهر رمضان المبارك

فاجمعت الآراء على المواظبة عليها وتبديل اوقاتها فتلقى في الساعة الأولى بعد الظهر من كل اسبوعين محاضرات للسيدات وفي الساعة الثانية ونيف بعد الظهر محاضرات للرجال في يوم الجمعة من كل اسبوع

واعيد البحث في انتخاب الدكتور صالح قنباز عضواً مراسلاً للمجمع في حماة لما له من الآثار المفيدة في اللغة العربية فتقرر انتخابه باجماع الآراء والكتابة اليه

واقترح الاستاذ سليم الجندي احد الاعضاء انتخاب الدكتور اسعد بك الحكيم الدمشقي عضواً مؤازراً في المجمع لما له من الخدم للعلم والادب العربي فانتخب بالاتفاق وقرّر ان يكتب اليه · وبحث في انتخاب عضو مراسل للمجمع في منطقة العلويين فاتفقت الآراء على انتخاب السيد ادوار مرقص المعروف بآدابه وآثار اقلامه

وأحيل قانون المجمع الى السيد عارف بك النكدي ليراجعه ويقدم ملاحظاته عليه

وعرّب الرئيس مقالة بقلم الصحافي هنري بيدو من جريدة (لاسيري) في ما عرضه فخامة الجنرال غورو على المجمع العلمي الباريسي من اعماله العلمية في سورية قال منها : لا أدري هل يرجع تاريخ المجمع العلمي ومكتبته ومتحفه الى عهد الامير فيصل او كانت في زمن الاتراك · · ثم أثنى على تقاليد فرنسه في نشر العلوم والفنون مشيراً الى عطفها على العلوم العربيـة ذاكراً عناية المفوض السامي بمدرستي الطب والحقوق واصفاً ما جرى في الاحتفال بتقليد الشيخ سعيد الكرمي احد اعضاء المجمع العاملين (وسام جوقة الشرف) في دار الحكومة (١) · · ثم قال : انا ارى من خلال هـذا رمزين : احدهما ان فرنسا تكرم في هذا الشيخ العلوم الاسلامية · والثاني انها تتذكر العواطف القديمة وتشجع الجديدة

وتقررت احالة تقرير الاستاذ لويس ميشال الفرنسي الذي اقترح عليه رئيس المجمع وضعه لكلية الآداب الى الاساتذة المغربي والجندي والنكدي لينظروا فيه ويبدوا آراءهم بما تضمنه

ونظر المجمع في اقتراح الاستاذ بولس الخولي احد اعضائه في بيروت الذي

(١) راجع وصف هذه الحفلة في المجلد الاول من هذه المجلة صفحة ٢٧٧

يطلب فيه وضع اسماء للرتب العلمية والالقاب التي تمنحها الجامعات الى طلابها فأحيلت الى الاستاذ سلوم ليجيب عليها فأجاب

وصلت اللوحة التي ارسلتها رئاسة المعارف الى المجمع لوضع كلمات فصيحة لاجزاء واعضاء الهيكل العظمي الى الاستاذ المعلوف ليضع تلك الالفاظ فتطبع وتوزع على المدارس فوضعها وطبعت

وتباحث المجمع في قانون (الجامعة السورية) المنوي انشاؤها في اول تشرين الاول القادم فتلا السيد عارف النكدي المواد واحدة فواحدة وبحث في كل منها بالتعديل والتنقيح حتى استغرق ذلك جميع الوقت في الجلسة الاخيرة في ٢٧ منه وقرأ الاستاذ سلوم مقالة عثرات الاقلام فقرر نشرها في الصحف

اما محاضرات الرجال التي ألقيت فهي (تأثير الشعر) للسيد حليم دموس بعد ظهر الجمعة في ٦ منه . و (القضاء في الاسلام والتطور الاجتماعي) للسيد عارف النكدي في ١٣ منه . و (تتمة تاريخ الطب العربي) للدكتور السيد اسعد الحكيم في ٢٠ منه و (حل رموز ثلاثة آثار في متحفنا وهي ميترا وتنيت واسكولاب مع عرضها للانظار) للسيد عيسى اسكندر المعلوف في ٢٧ منه . و (تاريخ الطب العربي) ثانية لاسعد بك الحكيم الذي اشرنا اليه قبلاً على الاطباء والصيادلة وطلبة الطب الساعة الثامنة والنصف ليلاً في ٢٨ منه و (الاختلافات والمحاذير الناتجة من تحليل المواد الطبية البولية) للدكتور صفا بك الكيماوي من طلبة الطب في معهد دمشق الساعة الثامنة والنصف ليلاً في ٢٩ منه على من ذكر

اما محاضرات النساء فالتي منها في اثنائه (خديجة والاسلام) للشيخ المغربي قبل ظهر الجمعة في ١٣ منه . و (اثنا عشر كوكب في مصر والشام وحلب) وهن عائشة الباعونية ومعاصراتها اللواتي ورد ذكرهن في الكواكب السائرة للنجم الغزي وهي للمغربي ايضاً في ٢٩ منه



مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٥ في ايار سنة ١٩٢٣م رمضان وشوال سنة ١٣٤١ المجلد ٣

تاريخ بغداد

لابي بكر احمد بن علي الخطيب

مولد المؤلف ووفاته

هو احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي المكنى بأبي بكر المحدث الفقيه · قال غيث بن علي الصوري : سألت ابا بكر الخطيب عن مولده فقال ولدت يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٩٢ وقيل انه ولد سنة ٣٩١ وتوفي يوم الاثنين لسبع خلون من ذي الحجة سنة ٤٦٣ سنة اربعمائة وثلاث وستين ببغداد · وقال السمعاني انه توفي في شوال : دفن بجانب قبر بشر الحافي (١) في باب حرب · وروى المؤرخون في ذلك ان الخطيب اشتهى ان يحدث بتاريخ بغداد وان يملي الحديث بجامع المنصور وان يدفن عند قبر بشر الحافي فنال الثلاثة حدّث بالتاريخ (٢) وأذن له الخليفة بالحديث في جامع المنصور ولما مات ارادوا دفنه عند قبر بشر الحافي وكان قد حفر فيه ابو بكر احمد بن علي الطرثيثي (وفي ابن خلكان ابو بكر بن زهراء الصوفي) قبراً لنفسه وكان يمضي الى ذلك الموضع فيختم القرآن فيه ويدعو ومضى على ذلك عدة سنين

---

(١) ابو نصر بشر بن الحرث المروزي المعروف بالحافي من كبار الصالحين توفي سنة ٢٢٦ في بغداد (٢) ترى كثيراً من اسماء الرجال الذين رووا تاريخ بغداد في ما نذكره لك من السند الذي وجدناه على احد مجلدات التاريخ عند البحث في المجلد الثاني الموجود في مكتبتنا

فلما مات الخطيب سألوه ان يدفنوه فيه فأبى قال اسماعيل بن ابي سعد الصوفي فانتهى الخبر الى والدي فقال له : ياشيخ لو كان بشر في الاحياء ودخلت انت والخطيب اليه ايكما كان يقعد الى جنبه فقال : الخطيب - قال له : كذا ينبغي ان يكون في حالة الموت فانه احق به منك فطاب قلبه ورضي بان يدفن الخطيب في ذلك الموضع ودفن فيه وتم للخطيب ما اراد

حياته العلمية

كان الخطيب محدثًا فقيهًا انتهى اليه علم الحديث في وقته وقيل فيه خاتمة المحدثين وهو احد الائمة المشهورين المصنفين المكثرين والحفاظ المبرزين

ذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني ان رئيس الرؤساء تقدم الى القصاص والوعاظ ان لا يورد احد حديثًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يعرضه على الخطيب فما امرهم بايراده أوردوه وما امرهم بحذفه حذفوه

وكان ولوعًا بالمطالعة فكان يمشي في الطريق وفي يده كتاب يطالعه

سمع في بغداد شيوخ وقته وبالبصرة وبالدينور وبالكوفة ورحل الى نيسابور سنة ٤١٥ ثم عاد اليها سنة احدى وخمسين بعد فتنة البساسيري (١) لاضطراب الاحوال في بغداد وسكنها مدة وحدث فيها بعامة كتبه ومصنفاته الى صفر سنة سبع وخمسين فقصد مدينة صور بالشام وسكنها مدة كان يتردد فيها الى القدس للزيارة ثم يعود الى صور

حدث ابو سعد السمعاني قال : قرأت بخط والدي ما نصه : « سمعت ابا الحسين الطنبوري ببغداد يقول : اكثر كتب الخطيب سوى التاريخ مستفاد من كتب الصوري بدأ بها ولم يتمها - وكانت للصوري (٢) اخت بصور مات وخلف عندها

---

(١) البساسيري هو ارسلان بن عبدالله التركي خرج على القائم بامر الله العباسي واخرجه من بغداد وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر ثم جاء طغرلبك السلجوقي بغداد فقتل البساسيري بعد سنة من اخراجه الخليفة وذلك سنة ٤٥٢ (٢) لعله محمد بن علي الصوري الذي يروي عنه الخطيب

اثني عشر عدلاً محزومة من الكتب فلما خرج الخطيب الى الشام حصّل من كتبه ما صنف فيها كتبه » قال ابن الجوزي - عند سماع الحكاية : وقد يضع الانسان طريقاً فيسلكه وما قصر الخطيب على كل حال

وخرج الخطيب من صور سنة اثنتين وستين واربعمائة الى طرابلس وحلب فأقام في كلٍ اياماً قلائل ثم عاد الى بغداد اواخر تلك السنة واقام بها الى ان توفي

من اخذ منه ومن اخذ عنه

اخذ الخطيب العلم اول امره عن شيوخ وقته في بغداد والكوفة والبصرة والدينور واخذ الفقه عن ابي الحسن المحاملي والقاضي ابي الطيب الطبري ولقي بمكة اباعبدالله ابن سلامة القضاعي فسمع منه بها وقرأ صحيح البخاري على كريمة بنت احمد الروزي في خمسة ايام قبل رجوعه الى بغداد

وروى عنه تاريخ بغداد من شيوخه ابو بكر البرقاني والازهري وغيرهما

وممن انتفع به كثيراً امام وقته حافظ المشرق الشيخ ابو الحسن الشيرازي (١) وكان يراجعه في تصانيفه ومن شيوخه ابو الحسن بن زرقويه المحدث الشافعي لازمه بضع سنين

مذهبه واخلاقه

كان الخطيب في اول امره حنبلي المذهب ثم اصبح شافعياً والظاهر ان التعصب المذهبي الذي ملك قوته في ذلك العصر لم يسلم منه الخطيب فقد بلغ منه التعصب للشافعية مبلغاً حتى ذم الحنابلة وذلك لما مال عنه اصحابه . وقد اذاه الحنابلة في جامع المنصور ومن اختياره الحديث الذي رواه عن احمد بن رزق بن عبدالله جد ابن زرقويه عن سفيان الثوري يعلم ان الخطيب اندفع مع ذلك التيار

وكان الخطيب يغلب عليه فعل البر والاحسان فكان جميع ماله لما توفي مائتي

(١) كان الشيرازي من الحفاظ المشهورين حتى لقب بحافظ المشرق كما لقب ابن عبد البر صاحب الاستيعاب بحافظ المغرب وقد مات الحافظان في سنة واحدة . ولد الشيرازي سنة ٣٩٣ وتوفي ٤٧٦ وتولى النظامية ببغداد

دينار فرّقها في مرضه الذي مات فيه صدقة على ارباب الحديث والقراء والفقهاء واوصى ان يتصدق بجميع ثيابه ووقف جميع كتبه على المسلمين

وكان كما يظهر من تاريخه يذكر الخبر باسناده صحيحاً كان ام ضعيفاً وفي بعضها ينبّه على ضعف بعض الرواة وقد خلط الغث بالسمين من الروايات واظهر العناية بتراجم بعض المتصوفة فاطراهم وذكر قسماً من مناقبهم وكراماتهم

اما في اختياره شعر من ذكره من الشعراء فقد دلّ على انه غير ضليع في علم الادب كما كان ينبغي ان يكون مثله في عصره ولعلّ انصرافه الى الحديث لم يترك له فرصة للتبحر في غيره . ولا اريد بذلك ان اختياراته للشعر غير حسنة بل اريد انها لا تجاوز الطبقة الوسطى من اختيارات الادباء

مؤلفاته

قال ابن خلكان : ان مؤلفات الخطيب تزيد على الستين كتاباً وقال غيره انها تقارب المائة ومن مؤلفاته بل أجلها واكبرها (تاريخ بغداد) ومن مؤلفاته ايضاً (كتاب البخلاء) و (كتاب الخيل) و (كتاب الطفيليين) و (شرح ديوان ابي تمام الطائي) قسم شعره فيه الى سبعة اصناف اكثرها المديح . و (التنبيه والتوقيف على فضائل الخريف) و (القول في علم النجوم) و (تقييد العلم) و (اقتضاء العلم العمل) و (التفصيل لمبهم المراسيل) . و (التبيين لاسماء المدلسين) . و (تمييز المزيد في متصل الاسانيد) و (من وافق كنيته اسم ابيه) . و (كتاب من حدث فنسي) و (الرحلة في طلب الحديث) و (الرواة عن مالك بن انس) و (الاحتجاج للشافعي فيما اسند اليه والرد على الجاهلين بطعنهم عليه) و (روايات الصحابة في التابعين) و (الدلائل والشواهد على حجة العمل باليمين والشاهد) و (ايضاح الملتبس) و (الجامع لاخلاق الراوي والسامع) و (الكفاية في علم الرواية) و (المتفق والمفترق) و (السابق واللاحق) و (تلخيص المكمل في بيان المهمل) و (الفقيه والمتفقهة) و (غنية المقتبس في تمييز الملتبس) و (الاسماء المبهمة في الانباء المحكمة) و (رواية الآباء في الابناء) و (المؤتلف والمختلف) و (المؤتنف تكملة المؤتلف والمختلف)

و (الموضح) و (نهج الصواب في ان التسمية من فاتحة الكتاب) و (الجهر بالبسملة) و (رافع الارتياب في الاسماء والالقاب) و (القنوت) و (صلاة التسبيح) و (مسند نعيم) و (النهي عن صوم يوم الشك) و (الاجازة للمعلوم والمجهول) و (روايات الستة من التابعين) و (تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما اشكل منه عن نوادر التصحيف والوهم) و (كشف الاسرار) و (الكفاية في معرفة اصول علم الرواية)

تاريخ بغداد

قال في كشف الظنون (تاريخ بغداد) :

قيل اول من صنف لها تاريخاً احمد بن طاهر البغدادي وتلاه الامام الحافظ ابو بكر احمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ فكتب على طريقة المحدثين (١) جمع فيه رجالها ومن ورد بها وضم اليه فوائد جمة فصار كتاباً عظيم الحجم والنفع والذي بخطه كان وقف المستنصرية اربع عشرة مجلدة ثم تلاه الامام ابو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني صاحب الانساب المتوفى سنة ٥٦٢ فذيله على اسلوبه في خمس عشرة مجلدة ثم جاء عماد الدين ابو عبدالله محمد بن محمد بن حامد الكاتب الوزير المتوفى سنة ٥٩٧ والف ذيلاً على ذيل ابن السمعاني وذكر ما اغفله او اهمله وسماه (السيل على الذيل) وهو في ثلاث مجلدات وكذا ذيله ابو عبدالله محمد بن سعيد المعروف بابن الديثي الواسطي المتوفى سنة ٦٣٧ وذكر ايضاً ما لم يذكره السمعاني ثم جاء ابن القطيعي والف صلة جعلها ذيلاً على ذيل ابن الديثي واخذ شمس الدين محمد بن احمد الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ ذيل ابن الديثي ولخصه واختصره في نصفه والحافظ محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ ذيل عظيم على تاريخ الخطيب نفسه جمع فاوعى يقال انه يتم في ثلاثين مجلداً - والذيل على ذيل ابن النجار لتقي الدين محمد بن رافع المتوفى سنة ٧٧٤ وهو في غاية الاتقان والذيل عليه ايضاً لابي بكر المارستاني والذيل على ذيل المارستاني لتاج الدين علي بن

---

(١) يظهر لمن تصفح تاريخ بغداد انه اشبه بكتب رجال الحديث منه بكتب التاريخ

انجب بن الساعي البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ (كذا)
ومختصر تاريخ ابن الخطيب لابي اليمن مسعود بن محمد البخاري المتوفى سنة ٤٦١ انتهى ما ذكر في كشف الظنون

ان تاريخ الخطيب كما ترى قد نال حظاً واسعاً من عناية اولي العلم من المذيلين لكتابه ولذيول الكتاب والمختصرين له والكاتبين صلة للذيل وكان كما تقدم حدث فيه في حياته واحتفل العلماء بالكتاب حتى في حياة مؤلفه كما رأيتَ فيما ذكرناه عن كشف الظنون ان ابا اليمن مسعود بن محمد البخاري اختصره وهو من معاصري المؤلف على ما يظهر من تاريخ وفاته

وفي مكتبتي مجلدان من تاريخ بغداد مخطوطان كتب الثاني منها قريباً من عصر المؤلف كما ستراه في وصفه

اما المجلد الاول

فهو يحوي (قسماً من الجزء الاول) من آخره ثماني صفحات وهو في اجمال البحث في محدثي بغداد ونقلهم الحديث وطريقتهم في ذلك - طول الصفحة فيه ستة وعشرون سانتياً وعرضها ستة عشر وفيها خمسة عشر سطراً في السطر نحو من خمس عشرة كلمة وخطه من خطوط القرون الوسطى للهجرة وهو اميل الى الجودة ويغلب عليه الضبط الاَّ قليلاً

ثم (الجزء الثاني) خرم من اوله اربع صفحات والباقي منه ست وخمسون صفحة بخط الجزء الاول وقطعه ونعته وقد كتب على هامشه ما نصه بالحرف « بلغ تحريراً على الطبقات بتاريخ سابع عشر ربيع الاول سنة تسع وثمان مائة » وفي اعلى الصفحة كلمة « سابعة » اما ابواب الجزء فهي باب المحفوظ من مناقب بغداد وفضلها وذكر المأثور من محاسن اهلها ثم ذكر نهري بغداد دجلة والفرات وما جعل الله فيهما من المنافع والبركات ثم باب تعريب اسم بغداد ثم باب اخبار امير المؤمنين ابي جعفر المنصور ثم باب ذكر خبر بناء مدينة السلام ثم ذكر خط مدينة المنصور وتجديدها ومن جعل اليه النظر فيها ثم خبر بناء الكرخ وكتب في آخره (اخر الجزء يتلوه الثالث ان شاء الله

المجلد الثالث — ايار وحزيران سنة ١٩٢٣ — الجزآن ٥ و ٦
الموافقة لسنة ١٣٤١ ه

مجلة المجمع العلمي العربي

تنشر في دمشق مرة في الشهر
قيمة اشتراكها السنوي ليرة ونصف سورية
يضاف اليها ربع ليرة سورية اجرة البريد في الخارج والدفع مقدماً

فهرست الجزئين

«مصنفات في مدارس دمشق»

يحتاج مجمعنا الى الاطلاع عليها

صحت عزيمة مجمعنا على طبع كتاب (ارشاد الدارس) للنعيمي ان شاء الله فهو بعد ذ مُطبع بمعارضته بنسخ مختلفة منه ومن مختصراته فلهذا يرجو من ارباب الاطلاع ان يرشدوه الى ما يوجد من نسخ المؤلفات الآتية في المكاتب ولا سيما ما كان منها مضبوطاً محققاً ليعارض به نسختيه المخطوطة والمصورة و بذيلهما بما فات المؤلف او كان بعده الى يومنا الحاضر:

(١) كتاب (الدارس في اخبار المدارس) لاحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨١٦ هـ ذكره السخاوي في الضوء اللامع

(٢) (تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى ما في دمشق من الجوامع والمساجد والمدارس) للشيخ ابي المفاخر محيي الدين النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ وعندنا منه نسختان احداهما حديثة فيها خطأ وخرم والثانية بخط ابن المؤلف مصورة بالشمس ولا تخلو من الخطإ والخرم

(٣) (مختصر تنبيه الطالب هذا) للشيخ شمس الدين محمد بن علي المعروف بابن طولون الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ

(٤) (مختصر التنبيه ايضاً) للشيخ عبد الباسط بن موسى العلموي المتوفى سنة ٩٨١ هـ وهو من مخطوطات المتحف البريطاني ومكتبة مونيخ وبرلين ومكتبة المرحوم عبد القادر بك المؤيد وفي مجمعنا نسخة حديثة منه

(٥) (مختصر التنبيه ايضاً) للشيخ ابي البقاء احمد البقاعي ذكره العلموي هذا فهو من معاصريه في القرن العاشر للهجرة ونسخته كانت في ديوان الاوقاف بدمشق مدوّنة بجلّه وهي الآن مفقودة بفقد السجل

(٦) (تاريخ معاهد العلم في دمشق) لمحمد بن عيسى بن محمود بن كنان الدمشقي المتوفى سنة ١١٥٣ هـ من مخطوطات برلين

(٧) ما ورد في المخطوطات والحواشي في المجاميع ونحوها عن المدارس والجوامع وما يتعلق بها

فنسجّل في صدر الكتاب الأيادي البيضاء لكل من ساعدنا في عملنا هذا الخطير ليكون الكتاب محققاً وافياً بالمراد والله الموفق

بيان

المرجو من حضرات الاخوان الأفاضل الكرام تلبيتنا بما يأتي

(١) اعضاء مجمعنا العلمي في الشرق والغرب = كررنا الطلب مراراً بشأن اتحافنا بتراجم كل منكم ورسمه الشمسي لننشرها في مجلة المجمع ولم نحصل الا على قليل منها حتى الآن فنرجو ان تعيروا رجاءنا هذا التفاتاً مذكوراً وتعجلوا بارسال الرسوم والتراجم ولكم الشكر مقدماً

(٢) والمحاضرين بمجمعنا العلمي = نكرر الطلب لتتحفونا بمحاضراتكم التي القيتموها في ردهة مجمعنا العلمي لاننا عازمون على طبعها بكتاب على حدة حرصاً على فوائدها وحفظاً لما فيها من المباحث الرائعة وتكون مكتوبة على صفحة واحدة بخط واضح ولكم الشكر بالتعجيل

(٣) ومراسلي هذه المجلة = نرجو ان تكتبوا مقالاتكم الشائقة بخط واضح على صفحة واحدة وان تكون المقالات تامة لا بقية لها عندكم . وان تعذرونا على تأخير نشر ما يوافق غرض مجمعنا منها بحسب قرار الاعضاء في الجلسات العامة لازدحام المواد في مجمعها التي . وما لا ينشر منها لا يعاد الى مرسله

(٤) ومشتركي هذه المجلة = نرجو من كل مشترك ان يرسل قيمة الاشتراك نقداً مع الطلب وان يكتب عنوانه واضحاً . وان يفيدنا عن تأخر المجلة عنه او عدم وصولها اليه . ومتى نقل محله او غير رقم حانوته او بيته ان يفيدنا بسرعة . وهذه الاخيرة تتناول الذين تهدى اليهم المجلة ايضاً

وكل من لم يصله احد اجزاء المجلة ولم يخبرنا بعد شهرين على الأكثر من صدوره يتعذر ارساله اليه ثانية

N°. 3-4 Mars - Avril 1923 3 ème année

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas

prix d'abonnement (payable d'avance)

Interieur. 30 Frs *Etranger 35 Frs*

TABLE DES MATIERES

تعالى خبر بناء الرصافة والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليما)

(الجزء السابع) وهو كالأولين خطاً وقطعاً و يدخل في نحو ٥٨ صفحة ذهب منها من اوله صفحتان وفيه ذكر قطان بغداد ومن ورد اليها ممن اسمه محمد بن اسحق ثم محمد بن احمد وقد اطال في ترجمة محمد بن احمد ابي الحسين الواعظ المعروف بابن سمعون ثم في ترجمة ابي جعفر الدقاق ثم في ترجمة محمد بن احمد ابن ابي دؤاد وختمه بنحو ما ختم به الجزء الثاني وفيه نحو مائة ترجمة

ثم (الجزء الثامن) وفي اوله : (الجزء الثامن من كتاب تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير اهلها ووارديها تأليف ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ رحمة الله عليه)

واستتبع فيه بذكر من اسمه محمد بن احمد واطال في ترجمة ابي علي الروزباري الصوفي وفي ترجمة ابي بكر المفيد وانتهى الجزء بعد ذكره مائة وثماني تراجم في ٦٤ صفحة بقطع الاجزاء الأول وخطها ووصفها وفيه ترجمة القاهر العباسي والبغوي

ثم (الجزء التاسع) وفي اوله : الجزء التاسع من كتاب تاريخ مدينة السلام الخ . . . .

وأتم فيه ذكر من اسمه محمد بن احمد ثم من اسمه محمد واسم ابيه ابراهيم واطال في الكلام على محمد بن ابراهيم الامام العباسي وعلى محمد بن ابراهيم الانماطي المعروف بمربع وعلى ابي حمزة الصوفي الدمشقي وعلى ابي امية الثغري البغدادي الطرسوسي

وختمه بالعبارة التي ذكرت فيما قبله وانتهى الجزء بمائة ترجمة ونيف في ٦٨ صفحة بالقطع والخط والوصف وقد انمحت بعض سطوره من اعلى الصفحات

(الجزء العاشر) افتتح كما تقدمه وأتم فيه تراجم من اسمه محمد ابن ابراهيم واولهم محمد بن ابراهيم بن زياد الرازي واطال في الكلام عليه و يلي هذا الجزء بما يلي به الجزء التاسع من انمحاء بعض السطور العليا من صفحاته ثم ذكر من اسمه محمد واسم ابيه اسماعيل واتى على ذكر الامام المحدث محمد بن اسماعيل البخاري فاستوعبت ترجمته معظم الجزء وكانت الرجال المترجمة في هذا الجزء اربعة وثلاثين وصفحات

الجزء ثماني وستون صفحة

وختمه بترجمة محمد ابن ابي العتاهية الشاعر المعروف بعتاهية

وقد صدّر ترجمة الامام البخاري بذكر من اخذ البخاري عنه الحديث ثم بذكر من روى عن البخاري ثم في اصله ونسبه ونشأته وورعه ثم في ذكر البصريين البخاري ومدحهم اياه ثم في وصف اهل الحجاز والكوفة له ثم في عقد البخاري مجلس التحديث ببغداد وامتحان البغداديين له ثم في ذكر البغداديين فضله ثم قول اهل الري فيه ثم في ما حفظ عن اهل خراسان وما وراء النهر في القول فيه ثم قصة البخاري مع محمد بن يحيى الذهلي بنيسابور ثم ذكر خبر البخاري مع خالد بن احمد الامير بعد عوده الى بخارى

(ثم الجزء الحادي عشر) وهو كما سبقه خطّا وقطعاً ونعتاً اتم فيه من اسمه محمد واسم ابيه اسماعيل وابتداؤه بترجمة الختّاني واطال قليلاً في ترجمة ابي اسماعيل الترمذي ثم في ابي الحسن محمد بن اسماعيل النسّاج الصوفي ثم في ابي الحسين الرازي المكتّب محمد بن اسماعيل ثم ابي بكر المستملي الورّاق

ثم ذكر من اسمه محمد واسم ابيه ادريس واستهل الكلام بترجمة الامام محمد بن ادريس الشافعي فكتب ست عشرة صفحة وقال في ختام الترجمة لو استوفينا مناقب الشافعي واخباره لاشتملت على عدة اجزاء لكنا اقتصرنا منها على هذا المقدار ميلاً الى التحقيق وايثاراً للاختصار ونحن نورد معالم الشافعي ومناقبه على الاستقصاء في كتاب نفرده لها ان شاء الله تعالى

ثم ذكر من اسمه محمد واسم ابيه اسد ثم من ابوه ازهر ثم من ابوه ايوب وتراجم الجزء ٤٣٠ وصفحاته ٥٦ (وبه انتهى المجلد الاول)

القسطنطينية (الخاتمة) احمد رضى

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء الرابع)

(شاذ كلي)

وفي (ص ١٤٧) . « وشرب أبو القاسم بن أبي عبدالله البريدي بالبصرة على ورد بعشرين ألف درهم في يوم واحد على رخصة هناك واسترخاص من السلطان لما يشتهيه وطرح فيه عشرين ألف درهم خفافاً وزنها عشرة آلاف درهم وشيئاً كثيراً من قطع الند المثاقيل اللطاف وقطع الكافور اللطاف والتماثيل ولعب به شاذ كلي وانتهب الفراشون الورد مع ما فيه من الدراهم والطيب » . قلنا هو لفظ فارسي مركب من (شاد) بالدال المهملة وينطق بها ذالاً معجمة لوقوعها بعد حرف من أحرف العلة على قاعدتهم ومعناه الفرح المسرور ومن (گل) بضم الكاف الأعجمية التي كالجيم المصرية ومعناه الورد والمراد هنا السرور بالورد والظاهر أنه نوع من اللهو واللعب كان يعمل سروراً بالورد لم نقف على تفصيل في وصفه . ويعرف شيء من ضبطه من بيتين رويا لأبي فراس في (ص ٢٣٤) وهما :

كأنما تساقط الثلج — لعيني من يرى
أوراق ورد أبيض والناس في شاذ كلى

ولا يخفى أن قافيتهما مقصورة فيستدل منها ومن الوزن على أنه بتحريك الذال وبفتح اللام المخففة وليحقق . ولم أجد البيتين في ديوان أبي فراس المطبوع ولا في نسخة عندي منه مخطوطة بها زيادات .

(بغا)

وفي (ص ١٤٩) . « فقال له أيها الأمير تنح عن الدست فان عليه شيئاً فلم يفهم الأمير مراده وتزحزح عن دسته يجذبه وحمل منه على كتفه وقام فقال له الأمير يا بغا (بكلام الديلم) الى أين قال الى طياري أنقل هذا الدست اليه » . بغا

*

بضم الأول مقصور عن بوغا ومعناه في التركية الثور وقد أراد الأمير بقوله (يا بغا) أي يا ثور شتم الرجل . وقد تسمى به تركيان من أمراء الدولة العباسية وهما بغا الكبير وبغا الصغير وفي أحدهما يقول الشاعر :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما تقول الببغا

وتسمى به من الجراكسة بمصر آقبغا ومعناه الثور الأبيض وأسنبغا ومعناه الثور الصحيح القوي وهو من التسمي بمكروه الأسماء ومن هذا القبيل عند العرب كلب وكلاب وعجل وثور وغير ذلك ولولا خوف الاطالة لذكرنا ما قالوه في سبب تسمي العرب بمثل هذه الاسماء .

(الديكدان)

وفي (ص ١٧١) . « فحضرت واخوتي وسلطان البلد وقد نصب ديكدان في صحن الجامع على دكة ووضع فوقه طنجير » . الديكدان في الفارسية مركب من ديك بكسر الأول ومعناه القدر والطنجير . ومن دان ومعناه الظرف والمكان للشيء والمقصود آلة توضع عليها القدور عند الطبخ . فهو كقولهم شمعدان لما يحمل الشمع وسكردان لخزانة الشراب وجاء النقلدان لوعاء النقل في بيت في حلبة الكميت (ص ١٥٠) والأشناندان لوعاء الأشنان ورد في قصة للمأمون مع اليزيدي في ربيع الأبرار للزمخشري والمسواكدان لوعاء المساويك وورد في الموشى (ص ١٤٣) وقالوا المرهمدان لجونة الطبيب التي يحمل فيها المراهم ورأيت في ذخائر القصر لابن طولون ما يدل على أنهم توسعوا فأطلقوا المرهمدان على عيبة الطبيب التي لآلات الجراحة وأنواع الأدوية . ويقابل الديكدان من الفصيح المنصب كمنبر وهو حديد ذو ثلاث قوائم تنصب عليه القدر وقد عبر عنه صاحب صبح الأعشى بالأثافي وفي هذا التعبير نظر . (لها بقية)

احمد تيمور



خزائن الكتب العربية

وعلم وصف مخطوطاتها

تمهيد

ان ما للكتب من المنزلة في ترقية الامم وحفظ آدابها واخلاقها وعاداتها واجتماعها وعمرانها وعلى الأخص تاريخها وشؤونها حداني الى وضع كتاب بعنوان (خزائن الكتب العربيـة في العالم) وصفتُ فيه بمقدمة مطولة الكتب عند الامم والمكتبات التي حوتها وآدابها وكلف الناس بها وفهارسها وعلم وصف الكتب ثم تطرقتُ الى وصفها عند العرب وما كان منها في الأزمنة القديمة وما بقي منها الى اليوم ونوادرها ومزايا مخطوطاتها وأهم ما طبع منها وتقدمُ الى ما يساوق هذه الابحاث من الفوائد الكثيرة الجديرة بها - ولقد طفتُ في سورية وفاوضت كثيرين لهذه الخدمة الوطنية التي ربما كنت قد قمت ببعضها

فعزمت الآن ان انتخب منهُ مقالات مختصرة في وصف نوادر المكتبات تلبية لطلب كثير من اعضاء مجمعنا وبينهم العلاّمة غريفيني في القاهرة برسالته في تشرين الاول سنة ١٩٣٢ - وسأنشر تحت هذا العنوان ما يكتبه الينا الاعضاء والادباء من نفائسها تنبيهاً للخواطر في الحرص عليها وتذكيراً لشركات الطبع والكتبيّين ان ينشروا اهمّها - راجياً من كل من يقف على شيءٍ من المكتبات ان يتحفني بوصفها فأدوّنهُ في كتابي المطوّل او انشرهُ بهذه المجلة باسمهِ وله جزيل الشكر ووافر الفضل - وهذه نخبة من مقدمة الكتاب

كلمة في المكتبات العامة

اشتهرت الامم القديمة باقتناء المكتبات تفاخراً بها وساعدت الحكومات والعلماء في رفع لوائها ومن اقدم خزائن العالم مكتبة نفّر (نيبور) اول عاصمة لملوك بابل كانت في هيكلها يختلف اليها الادباء فيطالعونها فلمّا دمّر العيلاميون تلك الحاضرة في عهد ابراهيم الخليل تلف منها ما تلف والباقي دفن في بطن الارض فبقي مخبوءا فيها

الى ان اكتشفتهُ البعثة الاميركية في صيف سنة ١٩٠١م فبلغ عدد آجرِّهِ (قرميده) ثلاثين الفاً وكل واحدة منها رسالة او مقالة خطت بالحرف المسماري على الفخار الذي هو اقدم اوراق اتخذها سكان تلك البلاد القدماء لتدوين آثارها العلمية واخبارها المدنية وشؤونها الاجتماعية

ومن اوائل الخزائن المصرية ما أسَّسهُ رعمسيس الثاني في مدينة طيبة من بلاد الصعيد في القطر المصري في آخر القرن الرابع عشر للميلاد وسمَّاها (مخزن طب العقول) وحفر فوق بابها هذه الآية (شفاء الارواح) وكانت كتبها الواحاً وملفات (ادراجاً) من البردي الذي كتب عليهِ قدماء المصريين وقد وصفها ديودورس المؤرخ الصقلي في تاريخهِ و بقيت الى سنة ٣٢٧ ق م فشتت شملها الفرس لما غزوا مصر

وأقدم مكتبة شرقية مكتبة كوتزكين في الصين جمعت سنة الف ومائة واثنتين وعشرين قبل الميلاد

وأول من أسس مكتبة يونانية بيزسترات وذلك قبل الميلاد بستة قرون في مدينة اثينة المشهورة في عالم التاريخ والأدب

وأسس بطليوس الاول ملك مصر (مكتبة الاسكندرية) في القرن الثالث قبل الميلاد وأتمها ولدهُ فيلادلفوس او بطليوس الثاني وقد بثا البعوث و بذلا الجهد في ابتياع الكتب واستنساخها واستهدائها فكثرعددها فيها . واقتفى اثرهما بطليوس الثالث فأجبر الناس على وقف الكتب على تلك المكتبة او بيعها فزادها ارتقاء ووسع نطاقها حتى عظم شأنها فرتبت المصنفات فيها بحسب مواضيعها . ويقال ان المكتبة الكبرى او الأم كانت نحو اربع مائة الف مجلد والصغرى او البنت كانت نحو ثلاثمائة الف . ولعل المراد مطلق الكتب ولو تكررت والرسائل الصغيرة ولو كانت ورقة واحدة

وانشأ الامبراطور يوليانوس المارق مكتبة في القسطنطينية وكتب على بابها : « ان لبعض الناس كلفاً باقتناء الخيل وللآخرين ولعاً بالطير ولأولئك صبابة بالوحوش اما أنا فبي منذ نعومة اظفاري الى جمع الكتب »

واشتهر من ملوك الرومان ألبيوس تراجان بانشائهِ أوسع المكتبات الملكية

وترتيبها وكان في رومية فقط في القرن الرابع للميلاد ثمانية وعشرون مكتبة عمومية عدا ما كان في غير رومية وقد تلف كثير من هذه المكتبات بغزوات البرابرة والحروب والنكبات الطبيعية كالحرائق والزلازل والاوبئة

وعلى الجملة فان القدماء اعتنوا بتدوين علومهم وتخليد آثارهم بمكتبات لا تزال التواريخ والحفريات تظهر منها خباياها وتكشف لنا خناياها فيزداد تاريخها جلاءً ووضوحاً .

مكتبات العرب وفهارسها

وكلف العرب بجمع الكتب مثل غيرهم ولم نعلم شيئاً عن خزائنهم في عهد جاهليتهم ولكن اول من انشأ مكتبة في عهد الامويين على ما نعلم هو خالد بن يزيد الاموي في مدينة دمشق وبأمره ترجمت كتب الطب والكيمياء من اليونانية والقبطية كما ذكر ابن النديم في الفهرست .

وفي زمن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي ترجمت كتب الفرس واليونان واسس هرون الرشيد مكتبة جمع فيها ما وجد من الكتب والرقوق والقباطي ونحوها ثم وسعها ولده المامون وسماها (بيت الحكمة) فكانت دار ترجمة ونساخة يختلف اليها الناس للاستفادة منها فأحسن ترتيبها في خزائن وتبويبها في فهارس تسهيلاً لمراجعتها ونقل عنها ابن النديم في الفهرست . وكان المامون عالماً نحريراً يحضر مناقشات علماء عصره ويناظرهم ويباحثهم مثل ما فعل والده الرشيد ولكنه تفوّق عليه فكان كثير الكلف بجمع الكتب شديد الحرص على تعريبها واستنساخها واستهدائها وابتياعها وكثيراً ما كان يراسل الملوك بشأن هذا الغرض ويضع في شروط معاهداتهم تقديم الكتب له باللغات التي اشتهرت بعهده فوفرت لديه المؤلفات المختلفة المواضيع وعرب كتّابه عن الفارسية والهندية واليونانية والقبطية والسريانية . واشتهرت مكاتب الخاصة في ايامه ومابعدها مثل مكتبة الصاحب بن عباد والزمخشري ونوح بن نصر الساماني ملك بخارى وما وراء النهر وسابور بن ازدشير وزير بهاء الدولة بن بويه ونظام الملك وزير الدولة السلجوقية مؤسس المدرسة النظامية واسحق الموصلي

والفتح بن خاقان وخزائن مرو ووقفت الكتب على الجوامع والمساجد والديارات واشتهر النسّاخ مثل ابي الدر ياقوت المستعصمي وابن البواب وابن مقلة وابن هلال ·

وكان للفاطميين في القاهرة مكتبات منها اربعون خزانة في قصر الخلافة وحده ملأى بنفائس المؤلفات ونوادرها وكان اشهرها الخزانة التي جمعت مائة الف مجلد منها ستة آلاف وخمس مائة مجلد في الفلك والطب · وكان يختلف اليها المصريون لاستعارتها او مطالعتها والاستفادة منها · واما خزائن القصر الداخلية فكان الاطلاع عليها محظوراً على العامة · وقد ذكرها المقريزي في الخطط وقال ان نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ م) ابتنى بمراغة قبّة ورصداً عظيماً واتخذ خزانة ملأها بالكتب التي نهبها هولاكو التتري من بغداد والشام والجزيرة فجمع فيها أكثر من اربع مائة الف مجلد · ونهبت في زمن صلاح الدين الايوبي واحترق كثير منها

وانشأ الخلفاء الامويون في الاندلس مكتبات اهمها (مكتبة الزهراء) في قرطبة كانت في قصر الزهراء اسسها الحكم بن الناصر (مأمون الاندلس) وكان لكتبها فهرس في اربعة واربعين مجلداً ويبلغ في عدد كتبها بجُمل اربع مائة الف مجلد وهو عدد نادر في ذلك العهد ولكنه يدل على كثرة مؤلفاتها المكرّرة

ويقال انه كان في غرناطة وحدها سبعون مكتبة عامة عدا الخاصّة وهي ليست بقليلة العدد · وقال ابن رشد لابن زهر في كلامه الذي نقله المقّري في نفح الطيب : اذا مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها · واذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع تركته حملت الى اشبيلية · وكانت قرطبة اكثر بلاد الاندلس كتباً واشد الناس اعتناء بخزائن الكتب وصار ذلك عندهم من آلات التعيين والرئاسة · والرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في ان يكون في بيته خزانة كتب ليقال فلان عنده خزانة كتب والكتاب الفلاني ليس عند احد غيره والكتاب الذي هو بخط فلان قد ظفر به

وتلف معظم هذه الكتب في حصار البربر وحوادث اخراج العرب من اسبانيا والنكبات الكثيرة وحمل بعضه الى البلاد الأخرى وما بقي منه يملأ اليوم خزائن كثيرة في اسبانية وغيرها من الممالك الاوربية

وهكذا قل عن مكاتب المغرب ومصر وبلاد العرب وسورية والعراق ونجد والآستانة وآسية الصغرى والهند وغيرها من البلدان العربية الحافلة بالمكاتب التي نقل كثير منها الى البلاد الاوربية وغيرها وتلف قسم غير قليل بالحوادث التي داهمت البلاد والكوارث التي انتابتها

وهذه المكاتب فهارس قديمة وحديثة ذات شأن سنفرد لها مقالة خاصة ان شاء الله من اقدمها (الفهرست لابن النديم) وغيره

مكاتب دمشق

ذكر كثير من المترجمين والمؤرخين مكاتب دمشق العامة والخاصة مثل مكتبة قصر السلطان صلاح الدين يوسف الايوبي وكانت خزائنها مرتبة مقسومة الى رفوف وخزائن ولها فهرست . ومكتبة المدرسة الناصرية التي شيدها الملك الناصر يوسف الايوبي وكتبها حملت من مصر . ومكتبة المدرسة العادلية حيث مجمعنا والمتحف العربي الآن . ومكتبة المدرسة العروية العتيقة شرقي الجامع الاموي شيدها ابن عروة الموصلي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ (١٢٢٣ م) . ومكتبة دار الحديث الاشرفية وكانت فيها كتب مهمة . وهكذا في بقية المدارس الكثيرة والجوامع والكنائس . ومن مكاتب الخاصة المهمة مكتبة الواقدي المؤرخ وابن فضل الله العمري وابن ابي أصيبعة وتلميذه ابن القف وابن خلكان وابن مالك النحوي . وابن المطران وغيرهم

ومن اقدم كتب دمشق ما كان في صحن الجامع الاموي في قبة الخزينة وهي صحف قديمة بالآرامية الفلسطينية واليونانية والعبرية والقبطية والكرجية والارمنية والسامرية والعربية من عهد قديم اطلع عليها المسيو فيوله H . Violet الالماني ونقلها الى الاستانة وبرلين سنة ١٩٠٨ وفي متحفنا العربي بعض هذه الآثار المفيدة سنصفها بمقالة خاصة

ولا تزال بقايا مكاتب دمشق في بعض الجوامع والمدارس والبيوت ومعظمها الآن في الظاهرية وكثير منها من النفائس وقد مرت الاشارة اليها باختصار في الصفحة العاشرة من المجلد الاول

و بين المخطوطات كثير مما نسخه الدمشقيون المعروفون بجودة الخط وجمال النقش والتصوير والتجليد وكلها شاهدة بما كان عليه الاسلاف رحمهم الله من الاتقان والكلف بالكتب مما ربما افردنا له مقالات خاصة · ولا يزال خطاطو دمشق الى يومنا في مقدمة المجودين

علم وصف الكتب

هو فن عرفه العرب في ايام حضارتهم وولعهم بالمكتبات سموه علم (الوراقة) وتطلق الان على البحث عن الخزائن وما فيها وتعريفها بوصف وقياس والاشارة الى اسم مقتنيها ومؤلفها وترجمته باختصار ونقل شيء منها ثم مزايا الكتاب ونقده واسم ناسخه وتاريخ نسخه ونوع خطه وسطوره وحروفه وماذا عرف عنه ومعارضته باشباهه الخ · فهو وان لم يبلغ عند العرب ما بلغه عند الافرنج من هذه التدقيقات فانه مفيد من وجوه كثيرة ولا سيما في هذه الايام اذ انبم تقصّوا في البحث عن المخطوطات وما طبع منها ومزايا النوعين الخ

وسمّى الافرنج هذا الفن Bibliographie وهو من كلمتين يونانيتين بيليون Biblion بمعنى ورق او كتاب وغرافون Graphon اي وصف فالمعنى وصف الكتاب وهو بمعنى الوراقة عندنا والورّاق عندهم Bibliographe والفهرس او البرنامج الذي يتضمن ذلك الوصف هو عندهم Catalogue

والوراقة حرفة اشتهر بها كثير من العلماء وكانت لها أسواق في الاندلس والمغرب ومصر والشام والعراق فمن ورّاقيهم سليمان الوراق في زمن المامون وغانم الوراق خريج ابي نؤاس وابن النديم صاحب الفهرست وابي المعالي سعد بن علي الخزرجي الوراق الخطيري المعروف بدلاّل الكتب · و ياقوت الرومي الذي اشتغل بالنسخ والاتجار بالكتب فألف المعجمين المشهورين للادباء والبلدان وابي بكر الوراق التيمي وابرهيم بن المبارك وصلاح الدين الكوراني الحلبي وسراج الدين الوراق الشاعر القائل في صناعته :

يا خجلتي وصحائفي قد سوّدت ... وصحائف الابرار في اشراق
وموبّخ لي في القيامة قائل ... أكذا تكون صحائف الورّاق

وكثيراً ما اعتقدوا ان الوراقة سبب لحرمان الرزق فقال ابن صارة الاندلسي الوراق يصفها :

اما الوراقة فهي انكد حرفة ۞ أغصانها وثمارها الحرمانُ
شبّهتُ صاحبها بابرة خائط ۞ تكسو العراة وجسمها عريانُ

وسئل وراق عن حاله فقال : عيشي اضيق من محبرة ․ وجسمي ادق من مسطرة ․ وجاهي ارق من الزجاج ․ ووجهي عند الناس اشدّ سواداً من الحبر بالزاج ․ وحظي اخفى من شق القلم ․ ويداي اضعف من قصبة ․ وطعامي امرّ من العفص ․ وشرابي احرّ من الجبر ․ وسوء الحال ألزم لي من الصَّمْغ — فورّى عن حاجاته وشؤونه بأدوات صناعته

ويسمى الوراق ايضاً الكتبي لاشتغاله بالكتب والأوراق وممن اشتهر بهذا اللقب ابن شاكر الكتبي المؤرخ وابن الكتبي الطبيب

واطلق على النسّاخ احياناً الوراقون وبينهم كثيرون من العلماء مثل أبي الفرج بن الجوزي وابن عبد الدائم المقدسي وابن الخازن وابن الوحيد

وكان لكبار المؤلفين نساخ وورّاقون يخدمون كتبهم ورسائلهم فلهذا ارتقى هذا الفن ولا سيما النقش والتصوير والتجليد المزخرف وتلوين الورق واعداد الحبر الأسود والملوّن الخ

ولعلّ من كتب العرب المتعلقة بالوراقة كتاب (احصاء مقاصد واصفي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضارّ) للشيخ عبداللطيف البغدادي الآنف ذكره وربما كان نقداً لفهارس المكتبات والكتب

ومن المؤلفات في آداب الفن (تذويق النطاقة في علم الوراقة) للشيخ عبدالرحمن بن احمد بن مسك السخاوي المتوفى نحو سنة ١٠٢٥ هـ (١٦١٦ م) و (نظم تدبير التسفير في صناعة الكتب) اي تجليدها وهو في المكتبة التيمورية بالقاهرة ․ ومؤلفات كثيرة فيها وفي غيرها في صناعة الخط وبري الاقلام وعمل الحبر وصقل الورق وإلاقة الدواة الخ

مكتبات الافرنج العربية وفهارسها

نقل الافرنج كثيراً من الكتب العربية الى خزائنهم ولا سيما في ايام الحروب الصليبية و بعثوا بعد ذلك البعوث الى الشرق ايام كان تجارهم فيه وقناصلهم وسياحهم ومرسلوهم ومندوبوهم وسفراؤهم فاستهدوا من الكتب ما استهدوا وابتاعوا ماابتاعوا ونقلوا ما نقلوا وهي الآن تملأ صدور خزائنهم عدا ما تلف بالبحر عند نقله و بالحريق والنكبات ونحو ذلك . فغصت قصورهم ودياراتهم (اديارهم) ومدارسهم بنفائسها وتعددت نسخها في مكتبة واحدة وتوزعت مجلداتها في خزائن كثيرة فكان لهم اليد الطيبة بحفظها والاستفادة منها في ابحاثهم الكثيرة وهي التي حملتهم على اتقان علم المشرقيات وتعميمه في الممالك المختلفة في اوربة واميركة

ومما ظفرتُ به من هذه المباحث حاشية قرأتها في قطعة مخطوطة من (وفيات الاعيان) لابن خلكان في مكتبة دير الشير (قرب سوق الغرب في لبنان) جاء فيها ما ملخصهُ : انه في سنة ١٠٨٢ هـ (١٦٧١ م) ارسل لويس الرابع عشر ملك فرنسه الى جميع بلدان الاسلام عاملاً من الخمسه لشترى مؤلفات من الشرق بالعربية واليونانية والسريانية والتركية والعبرانية وكتب له وصاة الى جميع القناصل الفرنسيين ان يمدوه بالمساعدات والمال فسار هذا العامل من باريس الى قبرص فابتاع منها مائة وثمانين كتاباً ثم الى حلب فاشترى نحو مائتين والى الشام واشترى كثيراً والى بلاد مصر ودير طورسينا واسلامبول وما اليها والى بغداد فبلاد العجم وذكرت في هذه الحاشية اسماء الكتب المطلوبة ولكنها بتحريف وتصحيف كثير «راجع تفصيل ذلك في مجلة الآثار (٣ : ٤٢٦ — ٤٢٩) »

فغصت صدور الخزائن الاوربية نوادر المخطوطات ونفائس الآثار الشرقية ولا سيما العربية فنشروا منها مؤلفات كثيرة لم يكن يخطر ببالنا ان العرب وضعوها او عرفوها وكلها آيات ناطقة بعناية هؤلاء المستشرقين في تجويد الطبع ووضع الحواشي والاستدراكات والفهارس والضبط على الاصل بكل دقة حتى انك تتعجب في كثير منها مما تراه من التنقيب والتصحيح والتحقيق وان كانت لا تخلو احياناً من مزالق كثيرة

ولكنَّ خطبها هيّن عندما نعلم ان الواقفين عليها هم اجانب عنَّا يجهلون لغتنا ولا يشافهوننا بها ليدركوا اسرارها ويحذقوا دقائقها

واذا طالعت فهارس مكاتبهم العامة والخاصة وما نقعَّوا فيها من المباحث المفيدة والأوصاف المدققة في تعريف الكتب وموضوعاتها ومؤلفيها ونسَّاخها وانتقادها ونحو ذلك مع ما بذلوهُ من الجهد في ترتيبها وتبويبها ودلالتها بارقام خاصة على مواضعها من الخزائن والرفوف والفنون الى اشباه هذا عرفت منزلتهم من الحفاوة بالكتب وخزائنها . وكثير من تلك الفهارس كان مؤلفوها من لبنان في بلاد الشام مثل يوسف السمعاني في فهرست المكتبة الشرقية والمكتبة النائية . والمطران اسطفان عوَّاد في فهرست مخطوطات الفاتيكان وفهرست مخطوطات كيجي والمكتبة المدنية والخوري مخايل الغزيري في فهرست مخطوطات الاسكوريال وذلك منذ قرنين

فحذاهم في تنظيم تلك الفهارس علماء اوربة ووضعوا الفهارس المهمة للمكاتب الكبرى والصغرى في مجلدات على ابدع تنسيق واجمل تبويب . وسأفرد ان شاء الله مباحث خاصة لوصف هذه الفهارس بالعربية والافرنجية في فرصة أُخرى

نوادر المخطوطات ومزاياها وما يطبع منها

كثيراً ما يظن سكان بلادنا وغيرها من البلاد العربية ان الكتاب اذا طبع مرة فلت قيمة نسخه المخطوطة مهما تعددت وكيفما كانت وذلك خطأ فاضح لأن للمخطوطات مزايا وخصائص تبقى آثار محاسنها فيها مهما تكرر طبعها وكثرت نسخها بين الايدي . فلا تزال المخطوطات المضبوطة مستنداً عند مسيس الحاجة اليها ومعتمداً اذا أُريدت مراجعتها . فهي اذن اشبه بالألماس الاصيل الصقيل الذي تزداد قيمته بنفاسته وقدمه . بخلاف الالماس المقلَّد او الكاذب الذي يظهر لك شفَّافاً متألقاً بتداول ايدي الصناعة اياهُ فهما بلغ من تنسك رواؤهُ فانه ليس بالمنزلة التي للالماس الأصيل . ذلك عند من يميز مزاياهُ ويعرف خصائصه فلهذا يجب ان توضع ايدي الحرص على نفائس الكتب وذخائر المخطوطات التي تداولتها ايدي العلماء وجوّد النساخ في ضبطها واحسن الشرَّاح في تعليق حواشيها فوضعوا عليها اسماءهم شاهدة بمحاسنها وتفوقها

اذ يحتاج اليها الباحث يوماً لمعارضة نسخ اخرى مخطوطة او مطبوعة بها وتصحيح ما فيها من التحريف والتصحيف والنقص والزيادة · وقد يكون في بعض النسخ تصاوير ورسوم ومخططات بديعة لم يتمكن الناشر من طبعها مع الحروف فيأتي زمن يرغب فيه الناشرون في وضع تلك التزاويق فاذا فقد مثل هذه النسخ المميّزة والنادرة ضاعت فائدتها

ولهذا نرجو من اعضاء مجمعنا الكرام وقراء مجلتنا واصدقائنا الكثيرين المنتشرين في الاقطار الشرقية والغربية والاميركية ان لا يضنوا علينا بوصف المكاتب العربية ونوادر مخطوطاتها وما لها من المزايا وان كانت مطبوعة فان في تعريفها وتمييزاتها فائدة للذين يتولون طبع الكتب ونشر المخطوطات في التحقيق والتحرير والضبط · وفي نشرها على صفحات المجلات ولا سيما هذه المجلة التي تتداولها ايدي علماء المشرقيات وغيرهم في الاصقاع البعيدة تذكير وتبصرة لروّام هذه الآثار وروّاد تلك النفائس ·

هذا وان بعض النوادر التي يظن انها مفقودة اليوم يظهر محل وجودها والانتفاع بها من وصفها كما ترى في كتاب بستان الاطباء لابن المطران في الجزء الاول من مجلد هذه السنة وغيره مما سيأتي وصفه في نوادر كل مكتبة

بقيت لي كلمة اراها مهمة يجب التصريح بها (لأن من كتم داءه تعذر شفاؤه) وهي ان كثيراً من مطابعنا العربية تظهر بمظاهر المطابع التجارية فتطبع المؤلفات على علاتها وكيفما اتصلت بها نسخها دون معارضة بنسخ ادق في كتابتها وضبطها ووقوف العلماء عليها احياناً بل كثيراً دون مقابلة على نسختها السقيمة ايضاً فتتكرر الاغلاط ويتفشى التحريف والتصحيف فتمسخ تلك المطبوعات مسخاً يذهب بجمال فصاحتها وكمال بلاغتها · فيتصدّى فريق من العلماء المحققين لمراجعتها وتصحيحها ووضع كتب او رسائل في ذلك مما يقتضي المشقة والعناء ويبقى مسجلاً على تقصير الناشر واهماله هذا الواجب العظيم · وبين ايدينا كثير من هذه المطبوعات حتى من امهات المعاجم كلسان العرب الذي تصدّى لتصحيحه بمقالات جمعت برسالة خاصة كلٌّ من المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي والعلّامة احمد باشا تيمور · وكالقاموس الذي استدرك ما فاته المرحوم الشيخ احمد فارس الشدياق في (الجاسوس على القاموس) وغيرهما وياليتنا نعتبر بما روي عن غرائب قوانين الصينيين وهي ان من ألّف كتاباً منهم عليه اعتراض يجلد

مائة جلدة و يقاص مدى الحياة ومن يقرأ تأليفاً معترضاً عليه يقاص ومن كتب في اقدم جرائدهم (باكين) واخطأ فصل رأسه

ولا نرى علاجاً لهذا الداء العضال الا الشركات العلمية واللجان الادبية المجهزة بالنفقات اللازمة والمؤلفة من نخبة العلماء المحققين كما هو الحال في مصر فان لجنة طبع الكتب اظهرت لنا كثيراً من المؤلفات التي تكاد تنافس ما يطبعه المستشرقون منها وتزيد عليها بجمال حروفها وجودة ورقها لولا نقص الفهارس في بعضها ومنها صبح الاعشى واساس البلاغة وتاج الجاحظ واصنام ابن الكلبي

وكذلك بعض المطابع الشهيرة في القطرين كمطبعة بولاق في مصر ومطبعتي الاميركان واليسوعيين في بيروت وغيرهما فان مطبوعاتها بغاية الضبط والتحرير والحسن والتنسيق ووضع الفهارس والحواشي والحركات ونحوها . فتنشر الى الآن مخاديم الكتب الرائعة

ولمجمعنا العلمي يد في هذا السبيل بانتقاد المؤلفات ونشر عثرات الاقلام والقاء المحاضرات وتصحيح الكتب واعداد بعضها للطبع بعد المعارضة والمراجعة والوقوف في وجه كل ما يعبث باللغة وآدابها و يشوه محاسن مصنفاتها . وكذلك لغيره من الجمعيات الادبية التي ندعو لها ولة بالثبات لتظهر ثمار اعمالها دانية القطوف

عيسى اسكندر المعلوف

المجامع العلمية واللغة العربية

قال الاستاذ فقيد اللغة والادب الشيخ حمزة فتح الله « ان اللغة العربية ليست ضيقة النطاق كما يدعي بعضهم ولكنها واسعة الرحاب صافية الشراب قابلة الاتساع بواسطة الاشتقاق بحيث تستطيع ان تجاري اللغات الغربية في ميدان العلوم العصرية وتفي بحاجات المنشئين والمعربين اذا اتيح لها من يستخرج دررها و يستبحر في درسها و يرشد الكتاب الى اساليب التعبير البليغة فيها وهذا لا يتسنى الوصول اليه الا بتأليف مجامع علمية لغوية تسد هذه الثلمة وتحافظ على هذه اللغة الشريفة وتخلصها من شوائب الالفاظ العامية والكلمات الاعجمية » . وهو قول جدير بالاعتبار لان قائله من ائمة اللغة المحققين

اغلاط الرسم

يقسم الكتّاب الى ثلاثة اقسام: قسم يفكر بنفسه، وقسم يفكر بفكر غيره، وقسم لا فكر لهُ لا في نفسه ولا في غيره.

اما طبقة الكتاب الذين يفكرون في انفسهم فهم قليلون، وهم يجرُون في ما تخطهُ اناملهم على مناحي العرب النوابغ فلا يدنسون قلمهم ولا يلوّثونهُ بالشوائب التي تخلّ باساليب العرب، او تثلم شيئاً من أحكام لغتهم، وقواعد نحوهم، واركان مذاهبهم، فينزعون الى كل حسن محكم الوضع، وينكبون عن كل غريب البناء، وحشيّ التركيب، حوشي الكلام. وهؤلاء هم صفوة ارباب القلم، ونخبة حملة العلم الشريف، وعددهم قليل شان النوابغ في كل أمر ومهنة وصناعة.

واما المفكرون بعقول غيرهم فهم الذين يندفعون الى الاقتداء بالسواد الاعظم من حملة الاقلام، ولا يلتفتون الى ما سنّهُ السلف الصالح من الاوضاع والاحكام والاركان التي هي الأُسس التي يبني عليها الخلف في ما يدوّنونهُ من بنات افكارهم.

وعدد هؤلاء الكتاب هم اغلب الصحافيين والمؤلفين العصريين نشء هذا الزمن وابناء هذا العصر، وقد اعتزلوا الاسلوب المتبع ليتأثروا او يتعقبوا طريقة تكثر فيها المساوئ والشوائب.

واما طبقة الفُرَّغ من الفكر فهم في غنى عن وصفهم ففي نعتهم ما يكفي تعريفهم، وعددهم لا يحصى.

مهدنا ذلك لاننا نرى كثيرين من حملة اليراع يكتبون بعض الالفاظ على غير طريقة العرب ولا يجرون على ما قرّروهُ من الاحكام، فانك ترى كثيرين يكتبون الكلم التي فيها تجاور النون الساكنة والباء المتحركة بميم وباء على طريقة الافرنج، اي انهم يكتبون الامبراطور وبمبيّ وشمبانية وبمفيلية الى غيرها. وقد صرّح العرب ان مثل هذه الحروف تكتب بنون وباء، ولهذا اذا تصفحت معاجم الناطقين بالضاد ودواوينهم ومؤلفاتهم لا تعثر فيها على حرف عربي واحد جاورت فيه الميم الساكنة باء متحركة، ان في الافعال وان في الاسماء. فانهم قالوا في الافعال: انبرى وانبثق

وانبعث وانبعج وانبتر . وقالوا في الاسماء : الانبوب والعنبر والعنبس والانبثاق والانبعاث . وقالوا في الاعلام : الأنبار وعنبسة وقنبر وقنبة وقنبان . ولم يخالفوا هذه القاعدة ابداً الدهر .

ولما عرّب العرب كلمة الانبراطور ، قالوا فيها الانبراذور ، كما صرّح بها ابن خلدون في مقدمته ، او انبرطور كما ذكرها ابو الفداء في تقويم البلدان في كلامه عن المانية . ولما نقلوا ايضاً الى لغتهم المبينة كلمة compas الاعجمية قالوا فيها : قنباص او كنباص على ما في مقدمة ابن خلدون (ص ٥٤ من طبعة بيروت المشكولة الكثيرة الاغلاط التي وَسمت جباه الواقفين على ضبطها بعار لا يمحى لما تدفق فيها من الاوهام الشنيعة) ويراد بها صحيفة مكتوبة عليها القوانين المحصلة عند النوتيين والملاحين على شكل ما هي عليه في الوجود وفي وضعها في سواحل البحر على ترتيبها ومهاب الرياح وممراتها على اختلافها مرسوم معها في تلك الصحيفة وعليها يعتمدون في اسفارهم ١٠ ه . ولم يقولوا فيها كمباص اي بميم ساكنة قبل الباء المتحركة .

ومن اغلاط الكتاب العصريين الفاحشة كتابة الالفاظ المضاعفة الحرفين بحرفين متمازين ، وهو خطأ فاضح لا يغتفر ، واصحابه يجارون فيه السريان والاتراك فيرسمون مثلاً هوهنزلرن والانني ونحوهما هكذا : هوهنزللرن والنني ، مع ان النحاة صرحت بقبح هذا الرسم الشنيع .

وضعفاء الكتاب يقولون : سوريا وانطاكيا وصقليا وفرنسا وارمينيا وافريقيا والنمسا والمانيا وجرمانيا . وكلها ترفضها العرب فان السلف قالوا : سورية وانطاكية وصقلية وفرنسة وارمينية وافريقية والنمسة والمانية وجرمانية اي بهاء في الآخر لا بالألف ، اللهم الاَّ اذا كانت الالفاظ سريانية الاصل أو عبريتها فانهم أجازوا رسمها بالالف ، لان اللغتين المذكورتين تستثقلان الهاء في الآخر بخلاف العربية .

ويكتبون المضاف والمضاف اليه كلمة واحدة ، فيرسمون راس المال وقائم المقام وراس عين وحسين قلي وفرج الله ، هكذا راسمال وقائمقام وراسعين وحسينقلي وفرجالله وكل هذا في منتهى القبح والشفع .

ومما يخطئ في رسمه اغلب الكتاب حتى اكابرهم قولهم : قالــ كونت كذا

و برنس فلان ، ومس فلانة ومادمواز يل فلانة ، مع انهم يقولون المسيو فلان والمستر فلان ، فيجب ان يقال ايضاً الكونت فلان والبرنس فلان والمس فلانة والمادمواز يل فلانة اي بادخال ال على الالقاب كما هو واضح ، اذا ارادوا ان يتخذوا الالقاب الاعجمية في كلامهم .

ومما يكاد ينخرط في هذا السلك تنقيط الياء في آخر الكلم او اهمالها ، فان مطابع الاستانة و بعض مطابع مصر وسورية والعراق تهمل التنقيط بتاتاً و بعضها تتمسك به . ونحن نرى اهمال التنقيط خلة شائنة في هذا العصر وان كان قد اجازها الاقدمون اعتماداً على فهم القارئ ، لان الياء العاطلة توقع القارئ في الارتباك وتضيع وقته في تدبّر اللفظة حينما تكون من الكلم التي تحتمل القراءتين .

ولم نتمالك من الضحك حين وقفنا على طبع ديوان ابن الرومي البارز من مطبعة الهلال ، فان الخطاط الشهير نجيب هواويني رسم ياء كلمة (الرومي) منقطة بنقطتين ، فخالفه شارح الديوان الشيخ محمد شريف سليم واجبره على نزع النقطتين فجاءت ياء الرومي على الغلاف بدون نقطتين . وجاءت في اول صفحة الديوان بنقطتين ، لكن المؤلف عدّ ذلك من الغلط ، فكتب في آخر الكتاب جدولاً لاصلاح ما ورد فيه من الخطإ فكتب في راس الجدول هكذا : الرومي ، صوابه الرومى .

فقلنا في نفسنا : سبحانك اللهم يا موزع العقول ، فلقد اعجمت عقولاً ، واهملت عقولاً ، فتبارك اسمك على مدى الدهور !

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي



ما يعلو المياه اذا قدم

اذا قدم الماء علته ثلاثة اشياء الطُحلُب والعَرْمَض والغَلْفَق . فالطحلب مثل الزرجونة تغطي الماء . والعرمض خضرة رقيقة . والغلفق نبت عراض الورق ينبت نباتاً من اسفل الماء الى اعلاه . و يقولون : ورست الصخرة في الماء اذا ركبها الطحلب حتى تخضر وتملاس

(المخصص لابن سيده)

صدى اعمال المجمع

نشكر للصحف الافرنجية والعربية التي نشرت بين اعمدتها كلمات بوصف بعض ما قام به مجمعنا من الاعمال في مدة قصيرة ولا سيما بعد ان ظهر تقرير الرئيس عن مجمل اعمال المجمع في آخر السنة الماضية وطبع على حدته واطلع عليه الوطنيون والاجانب فعرفوا الشوط الذي سار فيه غير عابئ بالعوائق مسهلاً الصعاب لنيل الامنية التي هي مرماه بخدمة الوطن واللغة خدمة صحيحة

وكنا نود ان نقتطف من كل صحيفة بعض ما قالته لو كان لدينا مجال في هذه المجلة الصغيرة الحجم ولكننا نرى من الواجب ان نشير اليها مجملاً ثم ننتهز الفرص فننقل بعض اقوالها .

« ١ »

كتب حضرة الخوري بطرس جواد صفير اللبناني نزيل رومية (ايطالية) الى الاستاذ المعلوف عضو مجمعنا رسالة بتاريخ ٣ نيسان سنة ١٩٢٣ هاكها بنصها :

« وصلتني نشرة حضرة رئيس المجمع العلمي العربي فقرأتها وانعمت النظر فيها وشكرت فضلك على ارسالها . وطيه مقالة وجيزة نشرتها في الجزء العاشر من السنة الثانية لمجلة الشرق الحديث الايطالية بتاريخ ١٥ اذار الماضي (١) وهي مجلة شهرية بحجم المشرق البيروتية ومديرها العملي العلامة نلّينو عضو مجمعكم العلمي ومديرها الشرفي وزير البريد والبرق حالياً واليك معرّبها عن الايطالية :

ان مجلس الاتحاد السوري بعد ان قرّر استعادة التقسيمات الادارية التي كانت قبل الحرب اردف قراره بقوله : ان المجمع العلمي ايضاً يدخل في جملة التنظيمات التي الغيت لانه تأسس بعد الحرب الكبرى . فعلى اثر ذلك اذاع الاستاذ كرد علي رئيس المجمع تقريراً مرفوعاً الى رئيس الاتحاد السوري صرّح فيه بفوائد جليلة عن انشاء المجمع وغرضه واعماله واعضائه ثم اورد بعض ما قاله فيه رهط من العلماء المستشرقين . واخيراً اشار الى الوسائل التي تضمن له توسيع نطاق اعماله وفوائده في المستقبل

---

(١) Oriente Moderno Anno II-N. 10-p. 629

*

فمن تاريخ نشأته : انه تألف اولاً بهمة الامير فيصل باسم شعبة الترجمة والتأليف الاولى في خريف سنة ١٩١٨ ثم حولت هذه الشعبة الى ديوان المعارف في ٣٠ شباط سنة ١٩١٩ وبعد ذلك صار هذا الديوان (مجمعاً علمياً) في حزيران من تلك السنة . الا انه ما كاد يمضي على هذا التحويل اكثر من خمسة اشهر حتى وقفت حركة المجمع . ولكن كتب له البقاء لانه قد هب الى حياة جديدة عاملة في ايلول سنة ١٩٢٠ .

اما اعماله فهي جديرة بالذكر لأنه قد نشر في مجلته مباحث تاريخية واثرية ولغوية ذات شأن واصلح لغة الدوائر والجرائد وادخل الفاظاً جديدة في معجم اللغة .

واما اعضاؤه فالعاملون منهم ثلاثة ما عدا الرئيس . والشرفيون واحد وسبعون وبين هؤلاء اشهر المستشرقين فانهم انتظموا في سلك هذه النهضة بطيبة نفس واكثروا من عبارات التحبيذ لها — وقد أورد السيد كرد علي بعضها في تقريره — وقبل الختام اشار الرئيس الآنف الذكر الى طرق ترقية المجمع فطلب من مجلس الاتحاد إرصاد ستة آلاف ليرة سورية لتأسيس داري كتب وآثار في حلب . واقترح اضافة ثلاثة اعضاء على الثلاثة العاملين ينتخبهم المجمع من الدول السورية الثلاث

فالآثار التي قام بها اعضاء هذا المجمع والمساعي التي درأوا بها خطر اقفاله على ما يظهر جديرة بان تخلد صفحة انيقة في تاريخ آداب اللغة العربية (اه)

ولقد ذيلتها مجلة (الشرق الحديث) بقولها : ان الشرق الحديث لا يسعه الا ان يضم صوته بالدعاء للمجمع العلمي العربي الدمشقي ان تتوفر لديه الوسائل التي تضمن له اطراد عمله الجزيل الفائدة الذي كان قد شرع به بهمة فصاء . وقد استغرب من المجلس الاتحادي السوري ان يحاول في باكورة اعماله الاستئثار بعامل من اكبر العوامل الادبية في البلاد (١) (اه) . »

---

(١) ان مجلس الاتحاد السوري دافع عن مجمعنا ولا سيما فخامة رئيسه وبعض اعضائه وفي مقدمتهم فارس بك الخوري عضو مجمعنا دفاعاً حسناً اكثر من مرة فثبت بفضلها وفضل من وافقها فلهذا اقتضى بيان الحقيقة وشكرهم (مجلة المجمع)

(مجلة المجمع) فنشكر لحضرة كاتب هــذه المقالة وادارة المجلة حسن ظنهما بنا ودفاعهما عن مجمعنا شكراً وافياً بلسان المجمع والامة العربية والوطن السوري اذ وقفنا انفسنا لخدمة العلم باخلاص

ونكرر شكرنا لحضرة الاب صفير المومإ اليه لنشره مقالة ثانية عن مجمعنا واعماله باللاتينية في مجلة معهد الكتب المقدسة المسماة Biblica اي الشؤون الكتابية وهي تصدر مرة كل ثلاثة اشهر وقد وعدنا بارسال المقالة ومعرّبها . ونثني عليه ايضاً لنشره (مقالة ثالثة) بالايطالية في جريدة (Ilmondo) بوصف دمشق الفيحاء وغوطتها ومياهها وشوارعها وبيوتها وحالتها السياسية واتخاذها عاصمة للدول السورية المتحدة لقدمها وتلقيبها (بعين المشرق) وكونها قلب سورية . ثم تطرق الى وصف اخلاق سكانها ولطفهم ومحافظتهم على وطنيتهم ومصنوعات بلدتهم الى امثال هــذه الفوائد الكثيرة عن دمشق المحبوبة وعمرانها

مطبوعات حديثة

الالفاظ التركية والفارسية

الباقية في اللهجة الجزائرية

للشيخ محمد بن شنب : طبع في مدينة الجزائر سنة ١٩٢٢ في ٨٨ ص

Mohammed ben Cheneb: Mots turks et persans conservés dans le parler algérien

كل حين لنا أثر من آثار العلامة ابن شنب استاذ جامعــة الجزائر وعضو مجمعنا العربي يدل على علو كعب في البحث وهمة عالية في النشر على اسلوب جديــد يجب المطالعة والتدبر حتى الى من لا يهتم بها . وهذا الكتاب على حروف المعجم ذكر فيه الكلمة التركية التي تعربت او مصرت في كلام العرب وترجمها وشرحها بالافرنسية معتمداً على ما سمعه وسمعه غيره من علماء اللغة وحققوه في كتبهم فكان عدد تلك الكلمات ٧٢ كلمة لها مساس بالشؤون العسكرية و٣١ بالبحرية و٣٩ بالمأكولات و٥٩ بالادوات

والحرفي والماعون و٥٥ باللباس و٦٥ بالصنائع و٣١٣ كلمة في مقاصد مختلفة ·

ابو دلامة

الشاعر الهزلي في بلاط الخلفاء العباسيين الأول

تأليف السيد محمد بن شنب طبع في الجزائر سنة ١٩٢٢ ص ١٦٨

M. ben Chaneb : Abû Dolamâ

Poète bouffon de la Cour des premiers Califes abbassides

هذا الكتاب بالافرنسية ايضاً من تآليف الاستاذ ابن شنب المشار اليه آنفاً قدم له مقدمة في تاريخ الادب العربي وتأثيره في الاجتماع والسياسة والعوامل التي أثرت فيه من دين ونحلة اورد جميع ما وقف عليه من شعر هذا الشاعر المشهور بهزلياته مما تفرق في بطون كتب الادب والتراجم والتاريخ والمحاضرات ونقله الى الافرنسية بسلاسة وامانة ليس بعدهما وأورد له في آخر الكتاب اشعاراً سماها « القلامة من شعر ابي دلامة » استغرقت ١٤ ورقة ذكر فيها اختلاف النسخ والروايات المتعددة فدل على سعة علم وطول باع · ونلاحظ عليه انه نسب الخليفة المأمون العباسي الى التشيع وهو اقرب الى الاعتزال لو انصفنا ونشأة المأمون في خراسان ووعده الى علي بن موسى الرضا بالملك لا يقومان دليلاً على تشيعه على ان الشيعة انفسهم ينحون على المأمون ويبرأون منه ومنهم من ادعى ان هذا الخليفة العالم دس السم لولي عهده وهو افتراء عليه ايضاً وهكذا فالمأمون الذي هو خير خلفاء بني مروان وبني العباس لم يرضِ السنة ولا الشيعة ومن يتدبر سيرته حق تدبرها يعرف مبلغ هذا الامام العادل من الفهم والعلم ولكن قاتل الله الاغراض السياسية التي خدع بها حضرة المؤلف · ونلاحظ على المؤلف ايضاً وضعه لهذه الكتب ذات الموضوعات العالية المفيدة بغير العربية وحبذا لو صحت نيته على تعريبها كلها بلغته الشريفة ليستفيد ابناء هذه الامة ويعلّم الناس باسلوبه اللطيف كيف يكون التأليف ·

حلية الفرسان

وشعار الشجعان

تأليف الشيخ علي بن عبدالرحمن المشهور بابن هذيل الاندلسي

نشره المسيولوي مرسيه L. Mercier طبع في انجر (فرنسا) سنة ١٩٢٢

ص ٩٨ على نفقة المكتبة الشرقية بباريز Librairie orientaliste

قسم المؤلف كتابه الى عشرين بابًا وهي في خلق الخيل واول من اتخذها وانتشارها في الارض وفي فضائل الخيل وما جاء في ارتباطها وفي حفظ الخيل وصونها وما تسميه العرب من اعضاء الفرس وفيما يستحب من اعضائها من الصفات وما يستحسن ان يكون شبيهاً به من الحيوان وذكر الشيات والغرر والتحجيل وفيما يحمد من الخيل وصفة جيادها واسماء العتاق والكرام منها وفي عيوبها واختيارها واختبارها وركوبها والمسابقة بالخيل والحلبة والرهان وفي اسماء خيل رسول الله وفحول خيل العرب ومذكوراتها والفاظ شتى وتسميات اشياء تختص بها الخيل وفي ذكر نبذة من الشعر في ايثار العرب الخيل على غيرها واكرامهم لها وافتخارهم بذلك وذكر السيوف والرماح والقسي والنبال والدروع والترسة وشبهها والسلاح والعدة على الاطلاق · هذه جملة ابواب الكتاب ومنه تفهم مقاصد المؤلف الذي كان في القرن الرابع عشر للميلاد وقد طبعه ناشره الفاضل طبعاً حجريًا مصححاً ما امكن بعض اغلاطه الشائنة تاركاً ما كان الخطب سهلاً فيه وقد ترجمه بالافرنسية ليستفيد منه من لا يحسنون اللسان العربي وعارض الاصل على اصلين كان احدهما عند السيد الخليل مدير المدرسة العليا للسان والآداب العربية والبربرية في رباط والآخر في خزانة كتب الاسكوريال في اسبانيا فجاء وافياً بالغرض دالاً على مبلغ علمه وادبه وباحياء علماء المشرقيات لامثال هذا الكتاب من كتب العرب يخدمون المدنية عامة والمدنية العربية خاصة ولذلك يستحق الناشر ثناء كل عربي لنشره كتاباً قل المطبوع من نوعه بلغتنا خصوصاً ان من جملة مفاخر العرب العناية بخيلها والتفاخر بفرسانها

محمد كرد علي

الالفاظ الحبشية

في اللغة العربية

الطاغوت = كلمة حبشية الاصل لكنها محوّلة قليلاً عن لفظها الحبشي الاصلي الذي هو « طاوُتْ » Tawot (بطاء وليس بتاء لان الطاء موجودة في حروف الهجاء الحبشية) وتطلق عندهم على اصنام الوثنيين . وبعضهم يقولون طاغوث بقلب التاء ثاء

العمالقة = كلمة حبشية الاصل بصيغة الجمع حُفظت في اللغة العربية على نفس صيغة الجمع الحبشية « عمالِقْت » ولكنها شطت في المعنى اذ يراد بها الدلالة على شعب قديم يُنسب الى عماليق . اما عمالقت والأصحّ عمالكت فانها تكتب بالكاف لا بالقاف في الحبشية وهي جمعٌ لكلمة « عملاك » اي اله فيكون معناها الآلهة . للدلالة على آلهة الوثنيين .

واعلم ان العين قد خفّف الحبش اليوم لفظها فصاروا يلفظونها كالألف لذلك اصبح عندهم اليوم ألفان الواحدة اصلية والثانية العين المخففة وهما كالهاء التي ذكرت في شرح كلمة حوار بين ان اصلها حاء (١) . فكلمة املاك بالمفرد وامالكت بالجمع لا يزالون يكتبونها بالألف التي كان اصل لفظها عيناً كما يكتبون هواريا وهواريات بالهاء التي كان اصل لفظها حاء . وكلا التخفيفين مذموم عند علماء الاحباش .

شفايه دي دعد

خلاصة اعمال المجمع في هذا الشهر

عقد مجمعنا في هذا الشهر ثلاث جلسات عامة فقط لوقوع شهر رمضان المبارك فيه وذلك برئاسة رئيسه وحضور اعضائه العاملين والمؤازرين والادباء .

فقرئت محاضر الجلسات وصُدّق عليها . وعرضت الهدايا من كتب ومجلات

---

(١) راجع المجلد الثاني من هذه المجلة صفحة ٣١

وقرئ كتاب متصرف حمص الى دولة حاكم دمشق المحول الى مجمعنا ومآله : ان التمثالين اللذين في مدينة تدمر يكلف نقلها الى متحفنا اربعين ليرة سورية فتقرر ان تطلب المحافظة عليهما و يوضعا امانة هناك الى ان يوافق على موازنة المجمع المالية فينقلا . وان يحافظ على ما لا ينقل من تلك المغارة النفيسة

وتليت دعوة رئيس امناء الجامعة الاميركية التي يكلف بها المجمع لشهود حفلة تنصيب رئيسها الجديد المستر بيرد ددج . فبالبحث تقرر ان يكتب الى الامناء تهنئة والى الفيكونت فيليب دي طرازي احد اعضاء المجمع في بيروت ان يمثل المجمع في تلك الحفلة

وقرئ كتاب رئيس المعارف المتضمن طلب رأي المجمع في (قاموس العوام) للسيد حليم دموس فتقرر اجابته ان المجمع كلف الاستاذ الجندي عضوه لينظر في الكتاب وسينشر مقالة فيه على صفحات الجرائد ومنها تعرف منزلة القاموس . وتليت رسالة الاب انستاس الكرملي من بغداد وفيها اقتراح انتخاب المستشرق الالماني الدكتور ارنست هارتز فيلد عضواً مراسلاً للمجمع لما له من الابحاث المفيدة عن آثار العرب . وقال : انه الآن يطوف انحاء العراق وبلاد فارس للبحث عن حضارة العرب والفرس وان له مؤلفات كثيرة في العراق . وانتخاب الاستاذين جميل صدقي الزهاوي وكاظم الدجيلي من علماء العراق فتقرر انتخابهم جميعهم والكتابة اليهم بشأن ذلك .

وقرئ كتاب رئيس المعارف الذي يطلب فيه وضع اسماء لجميع اعضاء الجسم واجهزته وعضلاته في الواح تطبع للمدارس فتقرر ان يعهد بذلك الى الاستاذ المعلوف فوضعها وطبعت

وارسل الاب الكرملي طي رسالته مقالة لمجلة المجمع في (درس المعربات) فقرئت وتقرر نشرها لفوائدها اللغوية

ثم تذاكر بشؤون كثيرة منها البحث في قانون الجامعة العربية السورية الذي استغرق اكثر اوقاته حتى عقد جلسة فوق العادة يوم الاثنين في ٧ منه لهذا البحث . والنظر في اقتراح الاستاذ المعلوف بشأن جمع الآثار المبعثرة في مناطق الاتحاد السوري حرصاً عليها وضناً بها فقرر الكتابة الى مديرية الامور الملكية بطلب

الايعاز الى حكام المقاطعات الثلاث بلزوم افادة المجمع عن الآثار القديمة الموجودة في مناطقهم والتي تظهر جديداً لاشتراك المجمع في هذه المناطق

ثم عرض على الاعضاء طلب مجلس الاتحاد السوري اصلاح نظامين له (اولها) قانون اعمال النفوس(والثاني) تقرير لجنة درس الجوازات فحولا الى الاستاذ المعلوف فاصلح لغتهما

ثم بحث المجمع في تعريب الالفاظ التي كلفه بها مدير نموذج الملك الظاهر فوضع لها الكلمات المناسبة وهذه هي مع اوضاعها وقد سبق ذكر بعضها في المجلة :

الفاتورة=وضع لها التنداق وهو صحيفة الحساب — او التائمة او البيان * البوردرو =جدول المرتبات * البورصة = السوق المالية * جداول البورصة = جداول التسعير * الكامبيو = سعر الصرف

وقرأ الاستاذ المغربي مقالة من عثرات الاقلام فقرر المجمع نشرها في الصحف ثم في مجلته

اما محاضرات الرجال فالتي منها في اثنائه (سكان الشام ولغاتهم) للاستاذ محمد كردعلي الرئيس في الساعة الثامنة والنصف من ليل ٣ منه بحضور فخامة رئيس دول الاتحاد صبحي بك بركات ودولة حاكم دمشق حقي بك العظم وانشد فخري بك البارودي قصيدة اخلاقية من نظمه . و (اثنا عشر كوكب في مصر ودمشق وحلب) للاستاذ المغربي وهي التي القاها على النساء في الشهر الماضي وذلك في الوقت المذكور من ليل ١٠ منه وانشد السيد عز الدين علم الدين موشحة في مجد العرب من نظمه (١) . و (خصائص اللغة العربية) ولا سيما في النحت واجراس الكلام (الارموني) للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف بعد ظهر الجمعة في ٢٥ منه واعاد السيد عز الدين انشاد موشحته الماضية

ومحاضرات النساء التي منها فقط (النساء العالمات في الاسلام) للشيخ احمد النويلاتي يوم الجمعة في ٢٠ منه كالعادة

---

(١) صارت المحاضرات ليلاً في شهر رمضان فقط ثم عادت الى خطتها قبل ظهر كل جمعة للنساء وبعده للرجال

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٦ في حزيران سنة ١٩٢٣م شوال وذي القعدة سنة ١٣٤١ المجلد ٣

تاريخ بغداد

لابي بكر احمد بن علي الخطيب

(تتمة ما في الجزء الخامس)

المجلد الثاني

وفيه الجزء الـ٧٩ و٨٠ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ كتب على اول ورقة منه في اعلاها ما نصهُ : «شرع ..... على المولانا (كذا) الملك الحسن العالم الورع ابو العباس احمد بن الملك الناصر يوسف بن ايوب رحمه الله وسمع ما قبله ايضاً بروايتي عن ابي منصور القزاز عن الخطيب سديد بن الحسن بن زيد الكندي ابو اليمن حامداً ومصليا ومسلمًا»

(الجزء التاسع والسبعون) من كتاب تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها من العلماء . هو الاول في ذكر من اسمه عمر ثم كتب عليه ما يأتي :

(١) سمع هذا الجزء وما بعده الى آخر المجلد وآخره الجزء الخامس والثمانون على الشيخ الاجل سديد الدين ابي حامد عبدالله بن مسلم بن ثابت بن مسلمة المعروف بابن الجوالق بسماعه من القزاز بقراءة الشيخ الامام ابي نصر محمد بن السيد بن الزنبوني القاضي الاجل العالم الأوحد الحافظ ابو الحسن علي بن عبدالرشيد بن علي الهمذاني وابناه ابو محمد عبدالرشيد وابو منصور نصرالله والولد النجيب ابوعبدالله احمد ابن الشيخ الامام ابي محمد عبدالعزيز بن دلف الخازن والمشايخ ابوالحسن علي بن علي بن حسن بن شروان وابو العباس احمد بن سلمان بن ابي شريك الحربي وابو محمد عبد المنعم

علي ... الحراني وابنه عبداللطيف وابو محمد عبدالواحد بن ابي الفتح بن الطراجيلي ... وابو رشيد محمد بن ابي بكر بن ابي القاسم الاصبهاني وابو حفص عمر بن احمد بن محمد الهمداني وابواسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن همام الاندلسي وابوسعد الحسن بن محمد بن علي بن لما السباك وابوعبدالله محمد بن محمد بن ... وابوالمظفر يوسف بن علي بن شروان وابو عبدالله محمدبن عبدالرحمن بن علي القطيني ومحمد بن عبدالرحمن بن ابي عبدالله الشماع وعبدالرحمن بن ابي الحسن بن عبدالله بن البالوحي ومحاسن بن محمد واحمد بن محمد بن طلحة ... وابو جعفر بن القاسم ......

وذلك في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة

وفي أعلى الصفحة مكتوب «محفوظ بن البروري البغدادي» ثم في محل آخر منها « تملكه محمد جعفر الكاظمي عفي عنه » - وفي بعض الاجزاء مكتوب بخط كبير (وقف محرم مؤبد) وفيها ايضاً : الحمدلله وحده انهاه مطالعة وانتخب منه العبد محمد بن محمد بن الخيضري الشامي بدمشق سنة ٨٤٤

وفي آخره :

(٢) سمع (الجزء التاسع والسبعون) من تاريخ بغداد على الشيخ ابي منصور عبدالرحمن بن محمد بن عبدالواحد القزاز بقراءة الشيخ الامام ابي الفضل محمد بن ناصر ابن محمد بن علي الشيخ الاجل العدل ابو طالب روح بن احمد بن محمد بن احمد الحديثي واخواه عمر وعلي والاجل ابو المظفر نظر بن عبدالله الاوى وابو عمران موسى بن عريب بن شبابه الربري وعلي بن اسامة بن صافع النفسي وعبدالرحمن بن علي بن الجوزي وابو الرضا بن محمد بن مقبل الصفار وجابر وفاطمة وزينب وليلى ورابعة اولاد الشيخ سعد الخير بن محمد الانصاري وفتاهم نافع وابو القاسم عبدالله بن علي بن محمد ابن محمد بن الفرا وعبدالله بن مسلمة بن النحاس ومسعود بن سلمان القصاب وابو بكر ابن ابي نصر بن مسعود القطان وعبدالرحمن بن المزكي بن عبدالله الحبشي وسماسل بنت ابي الفتح بن علي بن البنا وعبدالله بن محمد بن حمد واحمد بن علي بن عساكر البطائحي وذلك سادس ذي القعدة من سنة ثلث وثلاثين وخمسمائه

ثم يليها ثالثه

(٣) سمع (١) هذا (الجزء التاسع والسبعون) على الشيخ ابي حامد عبدالله بن مسلمة ابن ثابت بن النحاس الوكيل يعرف بابن الجوالقي الشيخ الامام نجم الدين ابو محمد عبدالمنعم ابن ابي نصر بن ابي الجيوش سلمان بن سليم الناصراي وابنته ست الكتبة رابعة وست العلماء تناظر بنت محمد بن احمد بن عمر بن الحسن بن خلف القطيعي بقراءة ابيها . وابو المحاسن عبدالحليم بن محمد بن ابي السلام بن سمه وعبدالعزيز بن عثمان بن ابي بكر طاهر ومعالي بن اسماعيل بن محمد السمار ومحمد بن عدام بن علي الحراسون وابو عبدالله محمد بن عمر بن عبدالغالب الدمشقي وابو بكر احمد بن محمد بن عمر الكرخي ويوسف بن علي بن مذكور مستقي الماء واسماعيل يوسف بن نصرالله بن دبوس والشيخان مسعود ومحمود ابنا فتح بن صدقه الفراشان ومسعود بن منصور بن ابي الفتح المصري وابوعبدالله بن كرم بن شجاع الخشاب ومحمد بن ابي الركاب بن ابي السلم العلام وابو الفرج بن ركي بن خزعل التاجر ومحمد وابراهيم ابنا الشيخ حسن بن ابي الحسن المصري والشيخ ابو الحسين علي المال بن علي بن بشير الشيباني وفتوح بن علي الخياط وابو الفتح يحيى بن علي بن محمد الصايغ والشيخ تامر بن سلطان الضرير ومحمد بن يونس بن الياس الفردوسي وذلك يوم الاربعا سابع عشرى ربيع الاول من سنة خمس وتسعين وخمسمائة

خط الكتاب يميل الى التعليق وهو جيد على الجملة طول الصفحة منه ٢٤ سانتيماً وعرضها ١٨ فيها ستة عشر سطراً والسطر نحو من اربع عشرة او خمس عشرة كلمة يغلب عليه عدم النقط شأن الخطوط في القرن الخامس على غاية من الصحة وعلى كل جزء منه سند الاجازة في رواية الكتاب متصلة بالمؤلف بطرق شتى وقد تقدم ذكرها هنا تحت عدد ١ و٢ و٣ كتب عليه وقف مؤرخ سنة ٦٤٣ وعليه بعد الوقف وقبله ما يشير الى انه مملوك شأن كثير من الكتب القديمة . وفي هذا الجزء نحو من مائة

---

(١) بعض الاسماء مشتبهة لم نتمكن من ضبطها لان الكتابة كلها غير منقوطة وخطها غير جلي

ترجمة وكذلك في بقية الاجزاء وارجح ان الكتاب يدخل في مائة جزء وهي في اربعة عشر مجلداً كما ذكره صاحب كشف الظنون اما صفحات كل واحد من الاجزاء الداخلة في هذا المجلد فهي على السواء كل جزء ٩٤ صفحة كراس واحد

(الجزء التاسع والسبعون) افتتحه بذكر من اسمه عمر واتم هذا الباب في الجزء الثمانين واول من اتى على ذكره هو عمر بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب وهو اخو واقد وعاصم

واطال الكلام قليلاً على ابي حفص عمر بن هارون الثقفي البلخي وكتب خمس صفحات في ذكر عمر بن حبيب العدوي البصري قاضي الشرقية في زمن المهدي والرشيد وذكر من وقاره انه كان لا يتكلم في طريق ثم ذكر عمر بن شبة النميري البصري واطال الكلام عليه ثم ابا الحسين القاضي ابن ابي عمر الازدي ولم يختصر ثم اباالحسن عمر بن الحسن الشيباني القاضي

(الجزء الثمانون) هو كالذي قبله قطعاً وخطاً وعدد صفحات وتراجمه نحو المائة وفيه تتمة من اسمه عمر واكثر من اسمه عثمان وقد اطال الكلام في ذكر ابي حفص عمر بن جعفر الوراق البصري وابي حفص الواعظ المعروف بابن شاهين وابي الحسن عثمان بن ابي شبة العبسي الكوفي ثم في ذكر عثمان ابن الخطاب البلوي الاشج المغربي المعروف بابن الدنيا المعمر وذكر انه كان يقول عن نفسه انه ولد في اول خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما كان في زمن علي ابن ابي طالب خرجت انا وابي نريد لقاه وساق القصة بروايته عن ابن يعقوب الحفيد وانه حدث الحفيد عن علي بن ابي طالب عليه السلام بخمسة عشر حديثاً لم تجتمع لغيره منه وان الحفيد سأل مشايخ بلده عنه فقالوا هو مشهور عندنا بطول العمر حدثنا بذلك آباؤنا عن آبائهم عن اجدادهم وان قوله بلقائه على ابن ابي طالب معلوم عندهم انه كذلك ثم ذكر ان وفاته كانت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وهو راجع الى مكة

(الجزء الحادي والثمانون) ذهب اكثره وبقي منه ثماني عشرة صفحة فيها بقية من اسمه عثمان وبعض من اسمه علي وهو كما سبقه من الاجزاء وفيه ترجمة ابن جني وابي الحسن الاشعري وروى عنه انه كان يأكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال

ابن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري على عقبه وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهماً وذكر في آخره السند المتقدم تحت عدد ٢

(الجزء الثاني والثانون) كتب على اوله ان فيه بقية حرف الجيم من آباء من اسمه علي وحرف الحاء والخاء والدال والراء والزاي و بعض حرف السين

وقد ذهب الجزء كله الا الورقة الاولى منه وفيها بعض من ترجمة علي بن الجهم الشاعر

(الجزء الثالث والثانون) مخروم الاول بصفحة واحدة وفي اوله ترجمة علي بن سراج المصري واطال فيه الكلام على ابي الحسن علي بن ظبيان الكوفي قاضي القضاة في زمن الرشيد وعلي بن عاصم المحدث مولى قريبة بنت محمد بن ابي بكر الصديق فدخلت ترجمته في ست عشرة صفحة وعلي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي المديني احد ائمة الحديث في عصره ووقعت ترجمته في ثماني عشرة صفحة وعلي بن عيسى بن الجراح الكاتب وزير المقتدر ومما ذكره له ان ابا الحسين ابن ابي عمر القاضي حضر عنده فرأى الوزير عليه ثوباً استحسنه فادخل يده فيه يستشفه وقال بكم اشترى القاضي هذا الثوب فقال : بتسعين ديناراً قال الوزير : لكني لم البس ثوباً قط يزيد ثمنه على ما بين ستة دنانير الى سبعة فقال ابو الحسين ذاك لان الوزير يجمّل الثياب ونحن نتجمل بلبس الثياب وممن ذكره علي بن عيسى الرماني النحوي وعلي بن عبيدة الريحاني الكاتب

وذكر في آخر الجزء السند عدد (٢)

(الجزء الرابع والثانون) هو كما سبقه وصفاً وقد قطع من آخره ورقتان وكتب على ظاهره : فيه بقية حرف العين في آباء من اسمه علي وحرف الغين والفاء والقاف والكاف و بعض حرف الميم وذكر في اوله ترجمة ابن الرومي الشاعر . ومما اختاره من شعره قولهُ :

ما انس لا انس خبازاً مررت به يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصرِ
ما بين رؤيتها في كفهِ كرةً وبين رؤيتها قوراء كالقمرِ
الا بمقدار ما تنداح دائرة في حومة الماء ترمى فيه بالحجرِ

وقوله :

ومهفهف تمت محاسنه حتى تجاوز منية النفس
تربو الكؤوس الى مراشفه وتجول بين انامل خمس
فكأنه والكأس في يده قمر يقبل عارض الشمس

وقوله :

اذا دام للمرء الشباب واخلقت محاسنه ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ ان خضابه يظن سواداً او يخال شبابا

وقوله وهو يجود بنفسه :

غلط الطبيب علي غلطة مورد عجزت موارده عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما خطأ الطبيب اصابة المقدار

واطال في ترجمة ابي الحسن علي بن عمر الدارقطني فاستغرقت تسع صفحات وترجم فيه ابا الحسن العسكري احد الائمة الاثني عشر . وذكر فيه القاضي التنوخي والبديهي الشاعر

(الجزء الخامس والثلاثون) هو كما تقدمه وصفاً وتراجمه عددها ١٢٥ وكتب على اوله : فيه بقية ذكر من اسمه علي واكثر ذكر من اسمه عباس

ترجم فيه علي ابن المبارك الاحمر النحوي صاحب الكسائي وذكر في هذه الترجمة ما دار بين الكسائي وسيبويه من المناظرة في قولهم (كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور الخ) واستبعد جداً ان يكون الكسائي واطأ العرب على الحكم له لان ذلك ما كان لو صحَّ ليخفى على الخليفة والوزير واهل بغداد اجمعين

ثم ترجم ابا الحسن الاثرم وعلي ابن الموفق الزاهد المشهور . وذكر في ترجمة علي ابن هرون المنجم ما نصه : حدثنا التنوخي حدثني ابو الفتح احمد بن علي بن هرون بن يحيى المنجم حدثني ابي قال كنت وانا صبي لا اقيم الراء في كلامي واجعلها غيناً وكانت سني اذ ذاك اربع سنين اقل او اكثر فدخل ابو طالب المفضل بن سلمة او ابو بكر الدمشقي شك ابو الفتح الى ابي وانا بحضرته فتكلمت بشيء فيه راء فلثغت فيها فقال له الرجل يا سيدي لم تدع ابا الحسن يتكلم بهذا فقال له وما اصنع وهو

اللثغ فقال له وانا اسمع واحصل ما يجري واضبطه ان اللثغة لا تصح مع سلامة الجارحة وانما هي عادة سوء تسبق الى الصبي اول ما يتكلم بتحقيق الالفاظ او سماعه شيئاً يحتذ به فان ترك على ما يستصحبه من ذلك مرن عليه فصار له طبعاً لا يمكنه التحول منه وان اخذ مرة في اول نشئه استقام لسانه وزال عنه وانا ازيل هذا عن ابي الحسن ولا ارضى بتركك له عليه ثم قال لي اخرج لسانك فاخرجته فتأمله فقال الجارحة صحيحة قل مائتي راء واجعل لسانك في سقف حلقك ففعلت فلم يستو لي فما زال يرفق بي مرة ويخشن علي اخرى و ينقل لساني الى موضع موضع من فمي و يأمرني ان اقول الراء فيه فاذا لم يستو نقل لساني الى موضع آخر دفعات كثيرة في زمان طويل حتى قلت راء صحيحة في بعض تلك المواضع التي نقل اليها لساني فطالبني بإعادتها والزمني ذلك حتى استقام لساني وذهبت اللثغة فأمر ان اطالب بهذا ابداً و يتقدم به الى معلمي واؤخذ بالكلام به ولا يسمح لي بالتلفظ فيه ففعل ذلك ومرنت عليه وما لثغت الى الآن

وترجم العباس بن الاحنف الشاعر فكان الخطيب في اختياره هنا اديباً حسن الاختيار من ذلك قوله بعد ذكر السند عن محمد بن يحيى بن العباس الصولي قال كنت عند ابي ذكوان وهو القاسم بن اسماعيل فقال انشدني عمك ابراهيم بن العباس لخاله العباس بن الاحنف :

قد سحب الناس اذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقاً
فكاذب قد رمى بالحب غيركم وصادق ليس يدرى انه صدقا

ثم قال كأني اعرف شعرا اخذه العباس منه فقلت له انشدنا ابو العيناء عن الاصمعي لمزاحم العقيلي :

ألا يا مرور النفس ليس بعالم بك الناس حتى يعلموا ليلة القدر
سوى رجمهم بالظن والظن مخطئ مراراً ومنهم من يصيب ولا يدري

فقال هو والله الذي اردت وانشد المرزباني له :

اغيب عنك بود لا يغيره نأي المحل ولا صرف من الزمن
فان اعش فلعل الدهر يجمعنا وان امت فبطول الهم والحزن

قد حسّن الحب في عيني ما صنعت حتى ارى حسناً ما ليس بالحسن
تعتلّ بالشغل عنا ما تكلمنا والشغل للقلب ليس الشغل للبدن

واسند الى علي بن هرون قال اخبرني ابي قال من بارع شعر العباس بن الاحنف قوله :

قد رق اعدائي لما حل بي فليت احبابي كأعدائي
املت بالهجران لي راحة من حر نار بين احشائي
فازداد جهدي وبلائي بها انا الذي استشفيت بالداء

واورد خبر موته هو وابو العتاهية وابراهيم الموصلي في يوم واحد في زمن الرشيد وذكر رواية اخرى عن عون بن محمد قال حدثني ابي قال انا رأيت العباس ابن الاحنف ببغداد بعد موت الرشيد

وذكر ترجمة العباس بن الفضل بن الربيع مولى المنصور . وترجمة ابي الفضل الرياشي من ائمة اللغة والادب وهو ممن اخذ عنه المبرد

وفي آخر الجزء وهو آخر المجلد السند في رواية الكتاب الى المؤلف بثلاثة طرق وهي التي تقدم ذكرها تحت عدد ١ و ٢ و ٣

هذا وصف ما عندي من تاريخ بغداد وسأنتخب منه بعض مقالات لهذه المجلة قريباً ان شاء الله

النبطيّة احمد رضى

فلان شديد الحجزة

الحُجْزة معقد الازار وفلان شديد الحُجْزة اذا كان صبوراً على الشدائد . سئل علي (رضه) عن بني امية فقال : اشدُّنا حُجَزاً واطلبنا للامر لا ينال فينالونه

(عن شرح الامثال)

تفسير الألفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء الخامس)

(الخماسيّة)

وفي (ص ١٧١) . «فلمّا جئنا طلبوا زيتاً فأنفذت على يد غلامي فجاؤا بخماسيّة قصب في الطنجير» وبعده «فنزع ثيابه وعمل على بقيّة كانت في الخماسيّة من الزيت مقدارها نصف رطل» . الخماسيّة في الاصل قدر تسع خمسة أرطال على ما يظهر ثمّ استعملت بعد ذلك لقدور الزيت ونحوه بلا مراعاة لمقدار ما تسع ومثله كثير ومنه قول العامّة بمصر (التليتي) لوعاء من الفخّار يخزّن فيه السمن ونحوه وهو غير خاصّ بمقدار معلوم فمنه ما يسع ثلاثة أرطال أو أكثر أو أقلّ .

(الشارب)

وفي (ص ١٧١) . «ودعا شارباً فغسل يده غسلاً شديداً وذراعيه وصدره» . ولم يتبيّن لنا معنى الشارب هنا بل كان الأقرب أن يقال فدعا ساقياً أي حامل الماء فلينظر فلعلّه محرّف عنه أو يكون الصواب (شرابيّاً) أو يكون معرّباً من ساربالمهملة بمعنى الصاحب والمالك ومن آب بمعنى الماء وليحقّق .

(الجوارشن والروباس)

وفي (ص ١٧٨) . في استغفار لأحد الصوفيّة «الاستغفار صابون المعاصي والشكر لله عزّ وجلّ سفتجة الرزق والصلاة جوارشن المعدة والصوم روباس البدن واليقين الرأس الأكبر» . الجوارشن بضمّ الأوّل أو الجُوارش بلا نون من الأدوية المركّبة للهضم وهو معرّب (كوارش) أو (كوارشت) بالكاف الأعجميّة وهما بهذا المعنى في الفارسيّة من (كواريدن) بمعنى الهضم وتقول معاجمها انه من مخترعات أطبّاء الفرس . وفي معجم دوزي نقلاً عن مفردات الكتّاش المنصوريّ

*

« جوارشن معناه الماضم اسم أعجميّ وقد نطق به بعض اللغويين جوارِشنا وعلى ألسنة اللغويين في أثناء الكلام الجوارِش بفتح الجيم وترك النون فلعلّه جمع جورش هذا المعرّب على قلّة استعماله » ومنه يستفاد تنوّع النطق بلفظه عندهم . وجاء في قصد السبيل للمحبيّ «الجوارش معجون فارسيّ معرّب كوارش وقيل مولّد من كلام الاطباء معناه المحتَرِن الملطّف قيل وهي لغة قديمة والجديدة عندهم المقطّع للأخلاط وعربيّته الماضوم (١) لأنّه يستعمل لاصلاح المعدة والأطعمة وتحليل الرياح ولم ينسب الى اليونان ولا الى الأقباط بحال وهو من خواصّ الفرس الذي افتتحه (٢) النجاشعة (٣) للعبّاسيّين ثمّ فشا وبعض الأطبّاء لا يراه » انتهى . قلنا ونسبه بعضهم لجالينوس ومنه الجوارشن الكمّونيّ لجالينوس الذي ذكره ابن سينا في قانونه في مقالة الجوارشنات وفي الطراز المذهب لنهاليّ « معرّب من كوارش وأصله كوارشت وينسب الى جالينوس فيقال جوارش جالينوس وعربيّته الماضوم لأنه يهضم الطعام وفي النهاية أهدى رجل من العراق لابن عمر جوارش (٤) » انتهى . ورأيت في العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٣٩ من طبعة بولاق) ما يستأنس به في تأييد نسبته لجالينوس قال : « مرّ طفيليّ بقوم من الكتبة في مشربة لهم فسلّم ثمّ وضع يده يأكل معهم قالوا أعرفت منّا أحداً قال نعم عرفت هذا وأشار الى الطعام فقالوا قولوا بنا شعراً فقال الأوّل (لم أر مثل سرطِهِ ومرطِهِ) وقال الثاني (ولقّه دجاجه بيطّهِ) وقال الثالث (كأنّ جالينوس تحت ابطِهِ) فقال الاثنان للثالث أمّا الذي وصفناه من فعله فمفهوم فما يصنع جالينوس تحت ابطه قال يلقّمه الجوارش كلّما خاف عليه التخمة يهضم به طعامه » انتهى .

أمّا هذه النون الملحقة عند بعضهم بآخره فالظاهر أنها بدل التاء التي في(كوارشت) ولم يذكره القاموس في جرش ولا جرشن بل ذكره في قمح فقال «القميحة الجوارش» وقال شارحه « بضمّ الجيم هكذا في النسخ وفي بعضها بزيادة النون في آخره » .

---

(١) ويقال له أيضاً المضوم والمضّام . (٢) كذا بالنسخة . (٣) كذا بالنسخة ولعلّ الصواب البخاشعة بالباء والخاء أي بنو بختيشوع . (٤) كذا بالنسخة بلا تنوين .

وفي مادّة جرشن من اللسان نقلاً عن النهاية « أهدى رجل من العراق الى ابن عمر جَوارشَنَ (١) قال وهو نوع من الأدوية المركّبة يقوّي المعدة ويهضم الطعام قال وليست اللفظة عربيّة » .

هذا ما يتعلق بلفظه وأصله ومجمل معناه ونقول كتب الطبّ انّ أكثر ما يقع هذا الاسم على المعاجين التي تقع فيها الفلافل الثلاثة والزنجبيل والأفاويه وأضاف الأطبآء الى هذه الأدوية الأدوية المسهلة وغيرها ويستعملونها في أمراض مختلفة بحسب ما أضافوه اليها انتهى . قلنا والعامّة في مصر الآن تقول فيه (الجراوش) بفتح الاوّل وتقديم الرآء وتخصه بنوع من الحلوى تدخله الحشيشة .

وأمّا (الروباس) فلم أقف عليه بالواو والمذكور في كتب الطبّ والمفردات الريباس باليآء وهو نبات ذكروا له خواصّ منها أنه هاضم مقوٍّ للمعدة مشهٍّ للطعام .

(لها بقية) احمد تيمور

الظاهر من آثار الشيخ طاهر

« او التذكرة الطاهرية »

من الذخائر النفيسة التي علقت بها يد المجمع العلمي آثار احد اعضائه المرحوم الشيخ طاهر الجزائري وهي كناشته المشهورة . وقد جاد على المجمع بها ابن اخيه ابراهيم بك الجزائري لتحفظ كأثر ثمين في دار الكتب العربية وينتفع بها الطلاب . وقد شكر المجمع له اريحيته هذه وحرصه على آثار عمه مذ اختار لوقايتها أمنع حصن واشد ركن .

وهذه الآثار هي التي كان يسميها صاحبها المرحوم (التذكرة الطاهرية) وكانت المجلة السلفية المصريّة تنشر منها نبذاً يعجب بها الفضلاء ويحرص على قراءتها العلماء . وهي تقسم الى اربعة اقسام :

(القسم الاول) حواشٍ على تفسير البيضاوي في اربعة مجلدات . وقد عمد المرحوم الى نسخة مطبوعة من البيضاوي فكتب على اطرافها هوامش وتعليقات

(١) كذا بالنسخة بفتح الاول وبلا تنوين

واكثر ما كان يكتب هذه الهوامش والتعليقات في كراريس وقراطيس يدسها بين الصفحات المطبوعة وقد اثبتت في مكانها بخيوط متينة . لكن الهوامش والتعاليق المذكورة ليست مربوطة بمواضعها من الآيات بواسطة ارقام وعلامات ولذلك تقع صعوبة في تجريدها وجمعها بشكل تفسير مستقل وقد لاحظنا في هوامش الجزء الاول مسائل شتى ملخصة من الجرائد والمجلات وكتب العلم مما لا علاقة له بالتفسير . فكان المؤلف رحمه الله من شدة حرصه على العلم واختيار عيون مسائله لا يدع شيئاً منها يفلت من دون ان يقيده حتى في خلال صفحات تفسيره . ومن تصفح تلك التعليقات والشروح التي كتبها على تفسير البيضاوي ادرك لاول وهلة عظم فائدتها وحسن عائدتها

(القسم الثاني) قراطيس كبيرة بيضاء مطوية على نفسها طولاً وقد نمرت صفحاتها بالحبر الاحمر وكتب فيها بخط واضح مسائل مختلفة من العلوم الدينية . وترك بين المسألة والاخرى بياض يمكن الحاق شيء فيه وصفحات هذه القراطيس تبلغ زهاء الف ومائتي صفحة ولعلها هي التي كان يسميها المرحوم كاتبها (التذكرة الطاهرية) واظن انه يصعب رد مسائل هذا الكناش الكبير الى موضوع واحد بحيث يتألف من مجموعها كتاب واحد . فهي اذن لا تخرج عن كونها كناشاً جامعاً لمتفرقات المسائل العلمية .

(القسم الثالث) كراريس او كنانيش مستقلة تبلغ عدتها نحو بضعة وثلاثين ومائة كراس مختلفة القطع والحجم . كتبها المرحوم في مدن متعددة وازمان مختلفة وكان يكتبها بالقلم الرصاصي تارة والحبر المختلف الالوان تارة اخرى واودعها مسائل علمية مختلفة غاية في الفائدة والحسن وكثيراً ما كان يظفر في رحلاته المتعددة بكتاب نادر الوجود فيقتبس منه اهم مسائله او يلخصه كله في احد هذه الكنانيش . واذا اراد ان ينتقد شيئاً مما يذكره في كنانيشه انتقده بعبارة موجزة جداً . ويظهر من مجموع آثار الشيخ طاهر انه رحمه الله ما كان يحب ان يضع تآليف مستقلة ينسبها لنفسه او يقال انه ما كان يحب ان يدون آراءه وافكاره العلمية وانما هو منشغل ان يختار للقارئ احسن وانفع ما في كتب العلم والتاريخ من المسائل والمباحث شأنه في ذلك شأن كثير من علماء السلف رضوان الله عليهم . ورسائله المطبوعة انما هي كتب مدرسية ألجئ الى كتابتها بسائق العمل الرسمي الذي كان يتولاه . وكتابه في الاشتقاق

الذي طبع ونشر قبيل وفاته ربما لم يحمله على طبعه ونشره الا اصدقاؤه الكثيرون في مصر . ولقد رأيت له بين الكراريس المذكورة رسالة مستقلة في الرد على بعض الطوائف الاسلامية كتبها سنة ١٢٨٨ و بعد ان كتب اسمه واسم ابيه في ذيلها عاد فرمّجهما لكن بقي اسم ابيه (صالح) ظاهراً فعلمت ان الرسالة له .

(القسم الرابع) صفحات ورق فيها خطوط وجداول مطبوعة وهي منتزعة من الدفاتر التي يستعملها كتاب دوائر المالية وقلم المحاسبة عمد اليها المرحوم الشيخ طاهر فطواها على نفسها وملأ حقولها وفراغاتها احصاآت وجداول وتقاسيم في علمي اللغة والصرف وهي قديمة العهد ممزقة الاوراق يمكن الاستفادة من كل ورقة او ورقتين من اوراقها اما ان يتألف من مجموع ما فيها كتاب مستقل في اللغة والصرف فاظنه متعذراً .

وخلاصة القول ان المرحوم الشيخ طاهر لم يكن يحب ان يترك لنا بعد وفاته تصانيف يودعها آراءه وانما احب ان يترك لنا خيراً من ذلك : كنانيش اودعها احسن ما وقع عليه نظره مدة خمسين سنة من عمره بحيث لو جمعت هذه الكنانيش وطبعت لبلغت بضعة عشر مجلداً تقوم مقام بضعة عشر ولداً . وحينئذ تسمى (التذكرة الطاهرية) كما كان يدعوها في حياته رحمه الله

المغربي

الاوضاع العصرية

كنت قد ادرجت مقالةً بهذا العنوان في هذه المجلة (١ : ١٦١) وانقطعت عن نشر ما توقفت للعثور عليه في هذا المعنى لموانع حالت دون إتمامها ، ولما كان كثير من المستشرقين وكتاب ديارنا العربية يلحون عليّ بتتبع البحث ، عدت الى موضوعي . فاقول :

١٣ً ان الكاتب ليحار كل الحيرة في لغتنا هذه الشريفة ، وما في بحرها من اللآلئ الرطبة فعنده كلمة Polytechnique الافرنجية فانه لم يمض على وضعها اكثر من ١٣٠ سنة ، بخلاف العرب ، فانهم وضعوا لها لفظاً منذ قديم الزمن . واللفظة

Polytecnicien مركبة من كلمتين يونانيتين معناهما : الكثير الفنون ، او الكثير في فنّهِ ، وقد قال السلف في هذا المعنى الرميز (وفي الحرف ١٣ من اوضاعنا) . قال في تاج العروس (ومثله في لسان العرب) الرميز : الكثير في فنّهِ كالربيز ، وعبارة اللسان : « يقال : فلان ربيز ورميز : اذا كان كثيراً في فنّهِ اه . كأنّ العرب نقلوا تعريف الكلمة عن الافرنج أنفسهم ، أو كأنّ الأغراب (جمع غُرُب بمعنى غريب) اعجموا العربية بلفظة تؤدي مؤدى الحرف العربي .

وعندي ان الرميز هو الاصل والربيز لغة فيهِ ، وكان الرميز هو المرموز اليهِ ، لان من كان كثيراً في فنّهِ خليق بان يرمز الى فضلهِ وغزارة علمهِ .

واما قلب الميم باءً فهو كثير في كلامهم ، ومنهُ قولُ الخفاجي في شرح الدرة : « الميم والباء يتعاقبان فتبدل احداهما من الاخرى كثيراً فيقولون لازب ولازم . وعَجْب الذنَب وعَجْم . وظاهر كلامهم انهُ مقيس مطرد» . اه . وقد نصَّ صاحب التاج في ترجمة ب ن ح على ان قلب الميم باءً : « هو عند مازن لغة مطردة . وقال ايضاً : البُثْلة بالضم : الشهرة . . . وقال شيخنا : صرحوا بانها لغة في مازن وربيعة الذين يبدلون الباء ميماً وبالعكس » . انتهى

وعليهِ اذا اردنا ان نعرّب قول الافرنج Ecole polytechnique قلنا : مدرسة الرَّمَازة . والرَّمَازة مصدر رَمُزَ ككَرُم . واذا اردنا الدراسة التي تعيّن المرء لاكتساب المهارة في اتقان العلوم ، قلنا الرِمازة بالكسر وان لم ترد في ما نقل عنهم ، الا انه نُقل عنهم ان قياس الصنائع الفعالة بالكسر كالزراعة والحدادة والتجارة الى غيرها ، واما قياس الخُلق (بالضم) فبابهُ الفَعَالة (بالفتح) كالكرامة والمهارة والخطابة . والمراد بالرمازة (بالكسر) ما يقابلهُ عند الافرنجة Polytechnie

١٤ . وضع المصريون كلة اللفافة لما يسميهِ الافرنج cigarett ومنهم من قال سجارة او سيكارة او سيغارة ، كل واحد على حسب ما ينطق بالجيم الافرنجية ، واللفافة وردت بمعانٍ كثيرة وعندي ان الاحسن ان يقال لما يسميه الفرنسيون cigare دُخْنة ، و cigarette دُخَينة مصغرة ، كما هي مصغرة في لغات الفرنجة . و يقال دخّن fumer كما اتفق عليه جميع الكتاب والدخان هو التبغ . والدخان

وان كان مستعملاً في المعنى الشائع الا ان تسمية تلك المادة التي تصمد الدخان هي من باب تسمية الشيء بما يصير اليهِ ، كما جاء في سورة يوسف : اني أراني اعصر خمراً . ومعناهُ العنب .

واما الدُخَينة فقد جاء عنها في كتب اللغة انها ذريرة او شبهُ ذريرة تدخَّن بها البيوت وانت خبير بان شكل السيكار شكل الذريرة فجازت هذه التسمية ايضاً من باب المشابهة والمشاكلة ، فضلاً عن ان معنى تدخين البيوت حاصل من العبث بها . وصحت ايضاً من وجهٍ اصدق على المعروفة بالسيكاره اذا صغرنا دخنة وقلنا دُخَيْنَة .

١٥ً . حار المصريون في وضع حرف مقابل لكلمة **sénateur** اي العضو في مجلس الاعيان او مجلس الشيوخ فنهم من سماهُ (العين) وآخرون (الشيخ) ولكل من هذين اللفظين معانٍ كثيرة فحملها على معنى جديد لم يذكرهُ اللغويون ، وان صحّ وضعاً ، مما يستثقلهُ اهل الذوق السليم او الفطرة الصادقة العربية ، وعندي ان (الشَيِّر) او (المشاور) اقرب الى المطلوب ، على ان السلف الصالح قد عرّب الكلمة اليونانية الواردة في هذا المعنى وهي **bouleutés** فقالوا (بِلّيت) وقد اضطربوا في تعيين معناها ، كما اضطربوا في ضبط سائر الالفاظ الدخيلة في لغتهم الشريفة .

وعندي ان هذه اللفظة احسن في اتخاذها من سواها ، لانها وان ظهرت في بدء سماعها غريبة بيد انها رقيقة طيبة في الاذن اذا ما وقعت فيها .

١٦ً . ولم اجد كلمة تقابل مقابلة متكافئة مثل الابتداع للافرنجية **initiative** فانها تعادلها في اشتقاقها ومعناها

١٧ً . وهل وقع في خلدك ان العرب الخلّص وضعوا كلمة للفظة **inédit** وهو غير المشهور من التآليف او القصائد او ما كان بهذا المعنى ؟ — قلتُ قد وضعوا لذلك لفظاً وهو الغميس . قال في التاج : الغميس : الذي لم يظهر للناس ولم يعرف بعد ومنهُ قولهم : قصيدة غميس وبمثل هذا الشاهد نطق معجم لاروس الصغير الذي يتداولهُ ابناء المدارس . وهذا من غريب الاتفاق .

١٨ً . واغرب منهُ انهم عرفوا المِعْيار بمعنى **criterium** اي ما يعرف بهِ صدق الشيء وذلك من باب المجاز ومنهُ اسماء كتب عديدة مصدرة بمعيار كمعيار

العلم للغزالي ، ومعيار الصدق للشيخ نجم الدين ، ومعيار الشعر لعز الدين الزنجاني الى غيرها مما يرى في المؤلفات المدون فيها اسماء الكتب .

١٩ - ولا نتعجب بعد هذا وقد وقفت على جميع هذه الحروف اذا كان العرب عرفت الحِرْصيان او الخِرْصيان بحاء مهملة أو بخاء معجمة لما سماه المعربون العصريون بالبريطون péritoine فلقد جاء في التاج والقاموس : الحرصيان بالكسر باطن جلد البطن ، وكفى بذلك تعريفا دقيقًا لهذه الكلمة .

٢٠ - ولا نخال انهم وقفوا عند هذا الحد فانهم قد عرفوا الاصطلاحات الحديثة التي تواطأ العلماء على وضعها مثل قولهم omnivore فانها تعني الحيوان او الطائر الذي يأكل كل ما يقع بين يديه وقد سمته العرب «القارت او المقترت» قال اللغويون : القارت الذي يأكل كل شيء وجده ومثله المُقْتَرِت

٢١ - وكثيراً ما تعلمت الفاظًا من اهل البادية في العراق فلا انسى هذه الكلمة التي التقطتها من فم اعرابي جاهل أُمي وكان قد دخل مَرْنَبة لنا garenne وكان ذلك مساء فجاء خزز فوجد الارانب عاشية فاختزَّ منها (اي اخذ منها) واحدة احسنها صحة ولقاحًا وترك البقية على حالتها ، فقال لي - انظر كيف ان هذا الحيوان يختز احسن الاناث ، فقلت له وما معنى قولك هذا ؟ قال :ان هذه الدابة اذا ارادت قراحًا حسنة جاء الخزز (وهو ذكر الارانب) وانتقى منها احسنها للقاح وذهب بها . وهذا هو الاختزاز ،فقلت في نفسي ان العرب عرفت اذاً ما سماه المحدثون sélection فتعجبتُ من التفات العرب الى كل ما يقع تحت حواسهم ووضعهم الفاظًا تفيد المطلوب .

ثم قدمت الدير وبحثت عن اللفظة في التاج فوجدته يقول — في النوادر : اختززتهُ : اذا اتيتهُ في جماعة فاخذتهُ منها ، واختززت البعير من الابل كذلك اي استقته وتركتها . واصل ذلك ان الخزز اذا وجد الارانب عاشية اختز منها ارنبًا وتركها . انتهى . فصح كلام الاعرابي .

بغداد (له بقية) الاب انستاس ماري الكرملي

آراء وافكار

١

تبديل الحروف العربية

نشرت جريدة الف باء الدمشقية بتاريخ ١٩ ك١ سنة ١٩٢٢ ما نصه :

عربنا هذه القطعة عن جريدة (لاسيري) ونحن نطلب رأي مجمعنا العلمي فيها :

انشأ محمد شاه تاتا هتنكي احد سياسيي اذربيجان اسلوباً جديداً يسهل درس اللغات الاسلامية كل التسهيل وقد جرت الحكومة الاذربيجانية عليه في الحال فأدى ذلك الى مجادلات داخلية دامت نحو شهر . ولكن الدكتور نار يمانوف رئيس حكومة اذربيجان قد ناصر هذا الاسلوب اي مناصرة ، وصرح ان الحكومة الانقروية قررت استعمال الحروف اللاتينية عوضاً عن التركية

وطالما سعت الشعوب الاسلامية لتبديل الحروف العربية وبما انها لا تكفي لاداء جميع اصوات الحروف الموجودة في بقية اللغات الاسلامية فقد اضطرت الى وضع احرف جديدة فضلاً عن ان بعضها يمثل الحروف العربية ولكنه يخالفها لفظاً

وقد سعى كثير من المسلمين لتغيير الحروف العربية مثل ميرزا فتحالي اهوند مؤسس الادب الروائي في اذربيجان وميرزا ملكوم خان الكاتب السياسي العجمي المنشأ ، الارميني المولد ، فانه نشر بالحروف التي انشأها كتاب (الكلستان) للكاتب الفارسي (سعدي)

وفي بدء الحرب انشأ انور باشا حروفاً هجائية بناها على اسلوب حروف ميرزا ملكوم خان وجعل استعمالها اجبارياً في وزارة الحربية . ولما انفصلت البانيا عن تركيا استبدلت الحروف العربية بالحروف اللاتينية . واتراك الاناضول الارثوذكس يستعملون الحروف اليونانية في كتابة لغتهم التركية

وكذلك شركس القوقاز لهم لغة مؤلفة من سبعة وثلاثين حرفاً تشابه اللغة

الروسية كتابة ولفظاً . وقد اصدروا بهذه الحروف قصيدة شركسية عنوانها سومروك (علم كاتب هذه المقالة ذلك في اثناء وجوده في القوقاز)

وقد طلب مسلمو القوقاز من (المجتهد) — وهو الرئيس الديني عند الشيعيين — ان يسمح لهم بكتابة القرآن بحروف لاتينية فلم يمانعهم في ذلك واجابهم ان هذا يظهر فضل الاسلام ولا يضر بشيء ولا يخالف الشريعة

ومن المعلوم ما بذلته الحكومة الروسية من الجهد لحمل التتر والكيرغيز والبشكير على جعل حروفهم روسية مع بعض تغيير فيها حتى انها نشرت كتباً وجرائد عديدة في قازان بالحروف المعدلة التي دعوها الحروف الاكادمية

اما منشيء الاسلوب الجديد المشار اليه في اول المقالة فقد اخذ سبعة وعشرين حرفاً من حروف الاسبرانتو ليطبقها على اللغات الاربع : الاذربيجانية والعثمانية والفارسية والعربية ولكنه وجد ان عدد الحروف اللاتينية لا يمكن ان يفي بالاصوات المستعملة في اللغات الاسلامية فاضاف اليها ثمانية عشر حرفاً تؤدي تلك الاصوات جميعها .

ولهذا اصبح من السهل في المستقبل تعلم القراءة بالحروف الجديدة وقد كان يلزم لذلك من قبل درس شاق يستغرق سنة كاملة

٣

ونشرت تلك الجريدة ايضاً في ١٧و١٨ اذار سنة ١٩٢٣ ما نصه:

جواب المجمع العلمي

كانت هذه الجريدة قد اقترحت بتاريخ ١٩ ك ١ سنة ١٩٢٢ على المجمع العلمي رأيه في مقالة عربناها عن جريدة لاسيري البيروتية الفرنسية بشأن كتابة اللغة العربية وغيرها من اللغات الشرقية بحروف لاتينية فطرح المجمع هذا الاقتراح في جلسته العامة وبعد المباحثة اقر ان يكلف احد اعضائه العالم الاستاذ الياس بك قدسي انشاء مقالة في ذلك وهذه هي المقالة التي انشأها حضرته واقرها المجمع تنشرها بالحرف:

حضرة رئيس المجمع العلمي العربي واعضائه الكرام

سألتموني ان أبدي آرائي في كتابة كلمات اللغة العربية بحروف لاتينية ولما

رفضت رأي القائلين بذلك كل الرفض كلفتموني ان آتي في جلسة ثانية بمقالة تتضمن البراهين المقنعة على فساد هذا الرأي فاقول :

اولاً — اي حاجة لنا الى هذا الانقلاب المستهجن الذي لا ينطبق على روح اللغة؟ فان لغتنا سامية وما بالهم يريدون ان يمثلوها بالفروع الآرية المشتقة من اصل واحد هو اللغة السنسكريتية او الهندية الاوربية ومنها الارمنية واليونانية والسلافية والانكلوسكسونية واللاتينية؟ فلواقترح ان تكتب الكلمات العربية بحروف سريانية او عبرانية وهما شقيقتان لها لكان يستصوب بعض هذه الفكرة بمعنى توحيد واشتراك الفروع السامية ولكن حينئذ يصح الاقتراح بان تكتب تلك اللغات بحروف عربية لان اللغة العربية أتت بعدهن كمصلحة لما سبقها من تلك الفروع

ثانياً — اذا بحثنا عن القصد من هذا الاقتراح وجدنا انه ينقسم الى شطرين احدهما انه يسهل على الاعاجم معرفة لفظ الكلمات العربية بتمامه ويريدون ان يثبتوا هذا اللفظ بحروف من لغاتهم واذ ذاك لهم الحرية ان يستنبطوا من الاختراعات والاصطلاحات ما يشاؤون . وقد علمت بعضاً من الاصطلاحات وهي تختلف كثيراً بعضها عن بعض بل ان كل امة لها اصطلاحات خاصة بها فالطريقة الافرنسية تختلف كثيراً عن الطريقة الانكليزية وهلم جراً . حتى ان في كتاب ورد الي مؤخراً من احد اساتذة مدرسة اللغات الشرقية في باريس السيد بارتيلمي اراد ان يثبت لي به ما ورد من الايات في كتابي (النوادر والفكاهات من احاديث الحيوانات) و يسألني هل تلفظ الكلمات كما نلفظها نحن باللهجة الشامية ام كيف تلفظ ومن ذلك الكتاب علمت انه مخطىء في كثير من الالفاظ . لكني فهمت اكثر من ذلك اي انهم قد اصطلحوا هناك على طريقة مستحدثة غريبة في بابها وهي انهم صاروا يدخلون حرف عين بين الحروف الافرنسية و يمثلون الحاء بحرف h مسترسلاً الى اسفل والشين بحرفي s كبيرين هكذا SS بدلاً من ch لان ch هذه تلفظ عند الافرنسيين شيناً ولكنها عند الانكليز تلفظ تارة شيناً وتشيناً وتارة ka كافاً فيتضح لنا ان المستشرقين وان عرفوا العربية الفصحى بتمامها يصعب عليهم معرفة لفظ الكلمات العامية في اقطار مختلفة فيعمدون الى معاجم اللغة فلا يعثرون على شيء من هذه فكيف يمكنهم ان يتوصلوا

الى ضبط ذلك بالدقة بالاصطلاحات التي ابتدعوها فان اللغة العامية تختلف كثيراً في البلاد العربية المتعددة بل في المدينة الواحدة يختلف لفظ السكان بين حي وآخر وهكذا تختلف لغة دمشق عن لغة لبنان ولهجة حلب عن لهجة حمص وحماه . ولهجة محلة اليهود عندنا عن لهجة محلة المسيحيين وبوجه الاجمال ان هذا لا يقع تحت حصر ولا يحصره غير الناطقين به او (الفونوغراف) الحاكي فليجتهد اولئك بهذا الباب اما نحن فما الحاجة بنا الى كتابة لغتنا الفصحى بحروف لاتينية وحروفها العربية مع الشكل تفي بالمقصود تماماً في كل الامصار وفي كل الازمنة ؟ واما اللغة العامية عندنا وفي امكنة اخرى فمها اختلفت لهجاتها لا تؤثر على لفظ الكلمة الفصحى ولا على كتابتها . وهذا من جملة مزايا اللغة العامية التي سافرد لها بحثاً خاصاً اثبت فيه كيف ان اللغة العامية مها اختلفت الفاظها بالتشديد او بالامالة او بالترخيم وما شاكل لا تؤثر على اللغة الفصحى اذ ان الكلمة الفصحى تكتب منها الحروف الصحيحة وحروف العلة في متن الكلمة والحركات الصرفية والاعرابية تكتب حول الكلمة فان كتبت ولفظت على صحتها جاءت الكلمة فصيحة . وان تشكل بالحركات فتلفظها العامة اما على صحتها او مغلوطة بامالة او تشديد او غير ذلك فلا يؤثر ذلك على الكلمة الفصحى . وهذا حفظ سلامة اللغة من ان يتطرق اليها الفساد كما حدث لغيرها من سائر اللغات . فلو ادخلنا الحركات في متن الكلمة الفصحى واخذت العامة تلفظها كل بلد على اختلاف لهجتها كما تقتضيه الكتابة بحروف لاتينية قد لا يمضي علينا زمن طويل الا وتتحول لغتنا الفصحى الى لغة خرقاء والعياذ بالله . ولكن بانفصال اللغة الفصحى كما تقدم عن اللغة العامية بقيت اللغة سالمة قواعدها والفاظها واشتقاقها مدة خمسة عشر قرناً وستحفظ الى ما شاء الله فكأن اللغة الفصحى حديقة غناء فيها من الاشجار المثمرة وغير المثمرة بجمالها الباهر ورئيس حراسها القرآن الشريف وما وصل الينا من اشعار الجاهلية وكتابات العلماء وما ضمنته معاجم اللغة . وكأن اللغة العامية منطقة من غياض كبيرة تكتنف تلك الحديقة يتخللها الشوك والعوسج تنمو وتتكاثر بلا انتظام مستمدة ماءها ومقوماتها من الحديقة وهذه المنطقة تحميها من ان يتسرب اليها العوسج فيتلف اشجارها الجميلة ولا يسمح حراس الحديقة ان يدخل اليها شيء من المنطقة الخارجية ما لم يتحقق

مشابهته لانجازها • واضرب لذلك مثلاً : ظهرت في السنين الاخيرة عربة نارية تجر وراءها عربات فاختار لها مخترعوها اسماً مستعاراً من اللغة اللاتينية هو Locomobile مؤلف من كلمتين معناهما المنتقلة من مكانها واذا بالمتكلمين باللغة العامية ارادوا ان يدخلوا كلمة لوكوموبيل بين كلماتهم اي ان يدخلوها بين تعبيرات اللغة الفصحى لكن علماء اللغة توقفوا بالحال ووجدوا لها كلمة تفي بالمقصود لا بل تفوق بالتعبير والمعنى الكلمة الغربية • وهي القاطرة فقبلها الجميع •

هذا ما اردنا بيانه عن الشطر الاول من قصد القائلين بكتابة اللغة العربية بحروف لاتينية • اما الشطر الثاني فهو اجتهادهم بضبط لفظ الكلمات الفصحى والعامية تسهيلاً للمستشرقين ولابناء العرب انفسهم ورداً على ذلك اقول :

١ — ان اللغة اللاتينية التي يقترحون علينا كتابة لغتنا الفصحى والعامية بحروفها هي غير ثابتة اللفظ لان الشعوب التي تفرعت لغاتها عن اللاتينية كالفرنسيين والانكليز والاسبان والايطاليين والبورتغاليين والفلامان والرومان والدنماركيين والاسوجيين والنروجيين (ماعدا ما دخل على بعض هذه اللغات من اللغات السكونية والسكاندينافية) كل منها يلفظ الحروف مختلفة عن الاخرى الصوتية والساكنة • مثلا ان حرف C يلفظه الفرنسيون مثل سين اذا اتى بعده حرف صوتي خفيف ومثل كاف اذا اتى بعده حرف صوتي ثقيل اما عند الايطاليين فليس الامر كذلك وهكذا حرف G الجيم • وقل هكذا عن الحروف الصوتية I و E و U فانها تلفظ بالانكليزية تارة A كالهمزة وتارة ياء • وكلمة Action تلفظ بالافرنسية أكسيون وبالانكليزية أكشيون وبالايطالية أسيونه وفي لغات اخرى اسيو وأكسيو فليقل لنا المقترحون ايها نختار من بنات اللغة اللاتينية وهل ان اللاتينية نفسها خالية من التغيير والتقلب بلفظ حروفها ؟ هوذا حرف V يكون تارة خفيفاً وتارة ثقيلاً و يلفظ ايضاً فاء ولا يصح في عجالة مثل هذه ان نتوسع بايراد أمثلة عديدة من هذا القبيل فلنقترح على المقترحين ان يأتونا بطريقة تفوق طريقة كتابة لغتنا الفصحى بشكلها فنعتمد عليها • اني اعتقد انهم لا يستطيعون ان يجدوا لان الحركات والعلامات التي نستعملها تفي بالمقصود تماماً .

تأتينا رسالة باللغة الفصحى من مصر او مراكش او من الهند فنقرأها كما كتبها ولفظها مرسلها ونقرأ شعراً من اشعار الجاهلية فنلفظ كلماته كما لفظها قائله . اما اللغة العامية فلا يضبط لفظ كلماتها لا اللاتينية ولا سواها واقرب الطرق حروفنا العربية وشكلها على قدر الامكان

٢ — قال الاستاذ السيد انيس سلوم اننا لو غيرنا كتابة لغتنا لاوجب ذلك ان نحرق كل ما كتب باللغة العربية من حين نشأة الامة الى يومنا هذا لانهُ ان كان في الجيل الحالي يوجد اناس يعرفون قراءة اللغة العربية بحروف الهجاء المعروفة منهم سوف تتعلم الناشئة الجديدة الكتابة واللفظ بالحروف اللاتينية وتصبح لا تعرف القراءة العربية فتهمل مطالعة الكتب المطبوعة والمخطوطات السالفة ويصبح لا يعرفها الا الذين يفنون حياتهم بمطالعة اللغات المائتة كاللاتينية واليونانية القديمة لانها تختلف كثيراً عن اللغات المحكية الان اهـ . وانا اوافق على ما قاله السيد الاستاذ انيس سلوم .

٣ — ان ضبط لفظ كلمات اللغة العربية بحروف لاتينية يضطرنا ان نكتب الحركات في هيكل الكلمة او تركيبها وهناك الطامة الكبرى لان الشعب العربي لا يلفظ الكلمات على شكل واحد في كل الامصار فيحدث ان يكتب كل حسبما يلفظ فتصبح الـ A اما E او I او U فتتشتت الامة جمعاء ونصير كاننا بتنا في برج بابل . فلننظر ما حدث للغة اليونانية فانها على هذه الطريقة فقدت لفظها القديم فحرف H (إيطا) يلفظ الآن ياء وكان يلفظ في القديم é وحرف γ اليونانية أو الاكرك (إبسيلون) كان يلفظ u فالآن يلفظ ياء ومقطع οι كان يلفظ واواً والان يلفظ ياء ومقطع E I كان يلفظ إ إي فالآن يلفظ ياء فاصبح لدى اليونان ثلاثة احرف ومقطعان

I H U OI EI

تلفظ كلها ياء . وهكذا حرف ω (اومیغا) كان له لفظ (أو) الممدودة فصار يلفظ الان O الخفيفة وحرف B كان يلفظ كالباء العربية فيلفظ الان V فاء . اتخذ مثالاً لذلك كلمة Bhrytos اسم مدينة بيروت كانت تلفظ بالقديم كلفظها العربي لان (الايطا) تلفظ u و(إبسيلون) تلفظ واواً و B تلفظ باء عربية فتغيرت كلها وصارت تلفظ

وهكذا نقول عن بيت لحم اصبح اليونان يلفظونها Vithleem Viritos
اورد لكم من هذا القبيل بعض امثلة لاعلام عربية وسواها كتبت بحروف لاتينية ونقلها كتاب الجرائد العربية الشط الادم (شات الادم) زوريخ Zurich (تسوريش) المقضبة (المخضابة) Le chatelct (لا كاتلي) Archangel (ارشانجل) péloponèse (البالوبوناسو) Chemin des Dames (شامن دى دامس) Boulogne (بولوغنا) جريدة L'homme libre (لاهوم ليبر) الله اباد (اللاها باد)

٤ — قلت ان اللغة العربية آت بكتابتها كمصلحة للكتابة عن الشعوب الاخرى التي احتكت بها كالعبرانية والسريانية فترى ان حروف هذه اللغات منفككة بعضها عن بعض كأنها مسيارية بينما ان الكلمات العربية يلتصق اكثر حروفها بعضه ببعض وهذا الالتصاق يجعلها كتلة واحدة يشملها النظر بالحال كانها كتابة اختزال . وهذا يمكننا من الاختصار بالكتابة فالكتب العربية والجرائد سطورها بعيدة بعضها عن بعض فلا تضر النظر اما سطور اللغات الاوربية فانها قريبة بعضها من بعض واكثر الحروف قائمة ومتشابهة وهذا ما يضر النظر ويجعل اولئك القوم يستعينون بالنظارات لانهم اكثرهم يصبحون قصيري النظر بهذا السبب . فلا نبدل حروف لغتنا الجيدة بحروف لغة اخرى لا تضمن لنا صحة لفظنا لان حروفها غير ثابتة ولا وافية بالمقصود

٥ — ان اللغة الفاظها وكتابتها تحفظ معانيها وقومية المتكلمين بها فنحن ابناء العرب لنا لغة شريفة كاملة ثابتة نتخاطب ونتراسل بها ونحفظ اسرارنا بها عن كل من لا يعلمها فهل يجوز ان نترك الكنوز المحررة بها لترضي بذلك بعض المستشرقين او الذين يتوهمون من ابنائنا انه بكتابة لغتنا بحروف لاتينية تثبت الفاظها . وهل يقبل الاجانب ان نعرض عليهم ترك حروفهم واتخاذ حروفنا لنضبط الفاظهم بها واسيء لغة مموجة الفاظها كاللغة الانكليزية مع ان حروفها لاتينية لا سيما ان الاختلاف بلفظ الكلمات

لا تراه في لغتها العامية بل يشمل هذا التموج اللغة الفصحى

هذا ما رأيته من البراهين الساطعة على رفض اقتراح القائلين بكتابة الفاظنا بحروف لاتينية

احد اعضاء المجمع العلمي

الياس فرسي

تنصيب رئيس الجامعة الاميركية

في بيروت

عقدت في ٢٢ حزيران الى ٢٧ منهُ لجنة الاحتفال جلسات حضرها نخبة كبيرة من متخرجي الجامعة ومريديها والقيت فيها المباحثات والخطب وفي آخر يوم اي ٢٨ منه ختمت بحفلة رائعة في تنصيب رئيسها الجديد حضرة المستر بيرد ددج الاميركي صهر المرحوم الدكتور هوَرد بلس رئيسها السابق حضرها كبار الرجال وعظماؤها في سورية وكان يمثل مجمعنا العلمي فيها الفيكونت فيليب دي طرازي احد اعضائه في بيروت فتليت الخطب المناسبة للمقام واهمها خطبة الرئيس الجديد التي وزعت على الحاضرين مطبوعة بالعربية والانكليزية وادب ثاني يوم خريجو الجامعة مأدبة تكريم للرئيس الجديد فنهنىء به الوطن والمعهد العلمي الشهير الذي نبغ بين مقاعده علماء وادباء يخدمون الوطن في جميع الاقطار احسن خدمة زاده الله نجاحاً ومتع الوطن بتلامذته النجباء

قيود لغوية

قال ابو البقاء في الكليات : الصافر ما لا يصيد من طير . والصقر كل طائر يصيد الا النسر والعقاب * الخَرْج اخص من الخراج تقول : أدِّ خرج رأسك وخراج مدينتك * الخف الحذاء يجمع على خفاف وخف البعير على اخفاف * خلونَ يقال لاربع مضين من الشهر وخلت لاحدى عشرة من الشهر لأن العرب تجعل النون للقليل والتاء للكثير

عثرات الاقلام

١٥

ومنها قولهم (ادعى الى الراحة من تلك الحالة الغير معينة) والصواب ان يقال غير المعينة لانه لا يجوز ادخال ال على المضاف وحذفها من المضاف اليه

ومنها قولهم (نشرناها في غير مكان من هذا العدد) يريدون ان يقولوا في مكان آخر اما قولهم غير مكان فمعناه مكانان او اكثر وهو غير مرادهم . وهذا الخطأ فاش في اكثر الجرائد

ومنها قولهم (جعلت مدينة كذا ميناءه الخاصة) والصواب ميناءه الخاص لأن ميناء مفعال من الونى وهو مذكر

ومنها قولهم (وسيباشر في تطبيق القانون) الصواب وسيباشر تطبيق القانون لأن هذا الفعل يتعدى بنفسه

ومنها قولهم (احتفل بخطوبة فلانة) صوابه (احتفل بخطبة فلانة) بكسر الخاء لان الخطوبة لم ترد في اللغة اما الخُطبة بضم الخاء فهي كلام الخطيب

ومنها قولهم (هذان الفريقان يختلفان عن بعضها) صوابه يختلف بعضها عن بعض او احدهما عن الآخر

ومنها قولهم (تعيين في كل شهر ايام مخصوصة) صوابه تعيين ايام مخصوصة في كل شهر . لانه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه

ومنها قولهم (يشكو الناس من فداحة الرسوم التي تدفع الى الديون العامة) وقولهم (شعروا بفداحة الخطب) على توهم ان الفداحة من المصادر اللازمة كالسماجة مع ان الفعل من هذه المادة متعد يقال فدحه الحمل والأمر فدحا (لا فداحة) مثل قطعه قطعا — اذا شق عليه واثقله ولم يسمع على غير ذلك . فالصواب ان يقال ثقل الرسوم وشدة الخطب



مطبوعات حديثة

تجارة العراق قديماً وحديثاً

للسيد يوسف رزق الله غنيمة طبع في مطبعة العراق في بغداد ١٩٢٢ — ١٣٤١
ص ١٧٤ قطع الربع

هذه مجموعة محاضرات القاها المؤلف في المعهد العلمي في بغداد في منشأ التجارة واصلها عند المصريين القدماء وعند الفينيقيين في عهد الآثوريين والبابليين وفي عهد الماديين والساسانيين والتجارة في عهد العرب في الجزيرة على عهد الرسول وفي عهد العباسيين و بغداد واسواقها وتجارة الرقيق والضرائب في عهد العباسيين وغنى تجار بغداد وتجارة الشرق في القرون الوسطى والصليبيين وتجارة الشرق والالفاظ التجارية العربية في اللغات الاوربية وتجارة العراق في عهد المغول والتتر وعهد الاتراك حتى سنة ١٨٣١ والاكتشافات الجغرافية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر والشركة الهندية الشرقية في العراق والشعوب الاوربية التجارية فيها واقوال السياح في تجارة العراق واسباب رقي التجارة في تلك الحقبة وسياسة اوربا في العراق وما اقامته من الشركات والمصارف وتجارة العراق مع امم اوربا وامم آسيا وتجارة العراق قبل الحرب و بعدها وما كتب لها في العهد الاخير من الحركة واسباب الرقي . كل ذلك مأخوذ عن احصاءآت موثوق بها مقتبس من كتب قديمة وحديثة عربية وافرنسية وانكليزية تدل على علو كعب المؤلف وسعة اطلاعه وجميل مأتاه واستبطانه اسرار هذا الموضوع في قطره فاستحق بذلك ثناء العالم التجاري بكتابه المفرد في بابه . وحبذا لو قام من اهل كل قطر من يؤلف مثل سفره لقطره جزاه الله عن الآداب خيراً م . ك

تاريخ حيفا تأليف السيد جميل البحري

طبع بالمطبعة الوطنية في حيفا سنة ١٩٢٢ ص ٥٣

لقد احسن من نشروا في العهد الاخير تواريخ خاصة ببلادهم كتاريخ صيدا وتاريخ حماة وتاريخ بعلبك وتاريخ القدس وتاريخ زحلة . ومؤلف تاريخ حيفا هو آخر من اهتم

*

لهذا الامر المهم فاستحق الثناء على عنايته بالعلم . وقد نسقه تنسيقاً لطيفاً تكلم فيه باختصار على اسم حيفا وتاريخها وحاضرها وموقعها وسكانها واخلاقهم ومعيشتهم وحالتها المدنية والتجارية والسياسية والادبية وحالتها في الحرب الكبرى وتاريخ الكرمل .

وقد ذهب المؤلف الى ان اصل اسم حيفا عبرى وأن معناه المخفيّة او المظللة لان الكرمل يظللها من جنوبيها . . وقد ذكرت في الكتاب المقدس في سفر يشوع بن نون باسم أكشاف وكيفا وعرفت بعد ذلك باسم « كلاسون » وقد دعاها الصليبيون بورفيريا الجديدة نسبة الى ما كان يوجد على شواطئها من الاصداف التي منها كانت تؤخذ مادة الصبغ الارجوانية او البورفيرية ولا يزال هذا الاسم معروفاً لها ومذكوراً في ايامنا الحاضرة في النشيد الاسقفي لطائفة الروم الكاثوليك وقد اردف الى هذا الاسم كلمة «الجديدة» تمييزاً لها عن بورفيريا التي ذكرها التاريخ وهي على ثمانية فراسخ من صيدا .

وقد رأينا الباحثين على خلاف مع المؤلف في اصل اسم هذه المدينة فقد قال الاستاذ بول Buhl في الموسوعات الاسلامية ان اسم حيفا لا يوجد في العهد القديم وقد ورد لاول مرة بصيغة حيفه في سفر يوشم وبصيغة حيفا في التلمود ولم يذكر لها شأن الا في منتصف القرن الحادي عشر وقد زارها ناصر خسرو ووصفها وصفاً مختصراً تكلم فيه على حدائق النخيل فيها وعلى قواربها العظمى من صنع سكانها . وقد دعاها بعضهم قلون وقالوا ان معنى اسمها في التلمودية اي العبرانية المستحدثة القرضة او المرفأ واشتقه بعضهم من الحَيْف . والحَيْف وهو من الحجر الجارح وقالوا ان معنى حيفا بالعبرانية الرأس او الارض الداخلة في البحر لانها أنشئت في جوار الكرمل وحولها معتصم وملجأ .

فعسى ان يزيد المؤلف هذه المسائل تحقيقاً في طبعته الثانية ويصحح بعض ما وقع له من الاغلاط المطبعية ويتوسع في الكلام على ربضها وقراها واقوال الآثريين فيها فقد كتب (ص ٣٦ عمر بن العاصي والصواب :عمرو بن العاص (و ص ٨ و ١٠) محمد ابو الدهاب والصحيح :محمد بك ابو الذهب . وجمع حرب على حروبات، والصواب

حروب وقال غامضين على القذى والاحسن مغمضين او مغضين وقال (مؤلفين فرق متفرقة كانت تسمى حرب او حربة) والصواب (مؤلفين فرقاً كانت تسمى سرباً او سربة) واستعمل الزهو بمعنى النجاح والرقي ومعناها العجب فقال (تجارة حيفا في زهو وزهور ولا معنى لزهور) ولو قال بازدهار لاصاب . وقال (احراش السنوبر) الصواب (حراج الصنوبر) (يعيشون كلهم بعرف وسلام منهمك التاجر بتجارته) الصواب (يعيشون كلهم في وفاق وسلام والتاجر منهمك بتجارته) الى غير ذلك من الاغلاط النحوية واللغوية التي نرجو اصلاحها . وقد استفدنا منه ان في الدير الذي شيد سنة ١٧٦٧ عند رأس الكرمل مكتبة فيها اسفار ثمينة وعاديات وحبذا لو وصفها المؤلف بتدقيق في طبعته الثانية

محمد كرد علي

كتاب تهذيب الالفاظ العامية (الجزء الاول)

للشيخ محمد علي الدسوقي طبع بمصر سنة ١٩٢٠ في ٣١٨ صفحة بقطع نصف

الفه قبلاً في رد اللغة العامية الى الفصحى مقدماً فيه الكلام عن ادواء اللغة واعراضها ثم يوب الالفاظ بحسب مواضيعها واصلح خطأها العامي وسرد المعربات مما ملأ ١٨٥ صفحة بقطع ثمن صغير مطبوعة في مصر سنة ١٩١٣ م ثم اعاد النظر في ما زل به القلم على عادة المؤلفين في مثل هذه المواضيع المبتكرة المتشعبة وصعوبة المراجع التي تعين على تحقيقها واظهر هذا الكتاب بمظهر جديد كبير الحجم غزير المادة وافر الفائدة فحوله الى قطع نصف نشر فيه نحواً من الجزء الاول فقط تبسط في مقدمته وابحاثه تبسطاً كان رائده التدقيق ولحمته وسداه التحقيق . ثم بدأ في القسم الاول منه وهو (ما تنطق به العامة صحيحاً ويظن انه عامي) فأورده مرتباً على حروف المعجم وفيه طرائف لغوية بديعة . وعقبه القسم الثاني وهو (المحرف بالحركات) فسرده على ذلك الطراز الرائع . وجاء بعده القسم الثالث وهو (المصحف بالحروف) فنسجه على ذلك المنوال . واتبعه بكثير من مثل هذه التطورات في اللغة زيادة ونقصاناً وتبديلاً وقلباً ونسبة وسرد من ابواب الكتاب القسم الرابع من العامية وفصحاها في اثاث المنزل ومتاعه فقط وقد ادخل في الطبعة الثانية صوراً لتحقيق بعض الاشياء مستعيناً

ببعض الادباء واحسن الترتيب والتنسيق وكسر موضوعه على اربعة اقسام للالفاظ هي (١) العامي الذي له مرادف عربي (٢) العامي الذي ليس كذلك (٣) العربي الذي تنطق به العامة (٤) العربي الصحيح الذي ليس كذلك .

واشبع الكلام على القسم الاول والثاني تركه لغيره والثالث اقتصر منه على ما رآه وافياً بالغرض مفرداً له جزءاً خاصاً والرابع ذكر منه ما دعت اليه الضرورة وفي الكتاب آراء تحتاج الى تمحيص لصعوبة التعريب والوضع

فنثني على همته وخدمته للغة وندعو لكتابه المفيد بالانتشار للاجتناء من قطوفه اللغوية الدانية راجين ان يتحفنا ببقية الاجزاء على هذا الاسلوب البديع وان يجيل فيها يد التهذيب تقصياً في التحقيق

عيسى اسكندر المعلوف

خلاصة اعمال المجمع في هذا الشهر

عقد مجمعنا اربع جلسات عامة في تضاعيف هذا الشهر شهدها رئيسه واعضاؤه ونخبة من العلماء والادباء فقرئت الرسائل الواردة في هذا الشهر وعرضت الهدايا التي وصلت اليه فيه : منها كتب ومجلات وبعض قطع من النقود النحاسية والخزفية بينها قطعة فضية من ضرب الملك العادل الايوبي صاحب المدرسة العادلية مقر المجمع والمتحف اهداها اليه بعضهم . وعُرض القسم الثاني من كتاب (ابن ماجد) في فن الملاحة الذي ارسله المسيو فرّان في باريز لمعارضته بالنسخة القديمة المخطوطة عندنا كما عارض المجمع القسم الاول منه له فشكرهُ عليه وسرّ به كل السرور . وعرضت صورة السلطان صلاح الدين الايوبي بعد فتحه بيت المقدس وهي مرسومة بقلم المتفنن السيد جميل نجل العلامة الاستاذ مسعود الكواكبي الحلبي عضو مجمعنا . فأعجب الحاضرون باتقانها وتقرر ان يشكر عليها وان يجاز بتسعة كتب ادبية علمية من مكتبة الهدايا الموجودة عندنا لاجازة النابغين . ثم تليت رسالة عميد جامعة ستراسبورغ المؤذنة بأنه ارسل ثلاثة وستين مجلداً من مؤلفات جامعته في انواع مختلفة من العلوم كالحقوق والطب والصيدلة وغيرها ومما جاء فيها قوله: (ان الجامعة تتشرف باهدائها

بعض مؤلفاتها وهي اول هدية منها ترسل الى المجمع العلمي العربي الدمشقي) وتقرر ان يكتب اليها كتاب شكر وان تهدى اليها مجلة المجمع كلها . ثم قرئت رسالة مدير المجمع العلمي المعروف بدار المصنفين في (اعظم كده) بالهند وفيها يظهر سروره باعمال مجمعنا ونشر المقالات التاريخية في مجلته ويستأذن المجمع بترجمة مقالات غابر الاندلس وحاضرها لرئيس المجمع —الى اللغة الاردية . ومما جاء فيها : ان مسلمي الهند يودُّون الوقوف على شؤون المدرسة العلمية الدينية (اي الشميصاتية) التي أُنشئت في دمشق أخيراً وعن اساتذتها و برنامج دروسها ومبلغ اهتمام الامة والحكومة بها . فتقرر ان يكتب الى سماحة مراقب الاوقاف الاسلامية بذلك لترسل الافادات عنها من مظانّها . وقرئ كتاب من العلامة احمد باشا تيمور عضو المجمع في القاهرة مآلهُ : انه سُرَّ كل السرور بثبات المجمع وخروجه ظافراً من آخر مأزق دخل فيه وتُهدِّد بالتعطيل شاكراً لفخامة رئيس الاتحاد السوري وللاستاذ فارس بك الخوري عضو مجلس الاتحاد والمجمع لما بذلاهُ من الدفاع عن هذا المعهد العلمي الوطني المفيد . الى ان قال : ان اسميهما سيظلاّن مقرونين بكل عمل نافع يأتيه المجمع اكثر الله امثالها في الامة العربية . وانتقل الى تبشير المجمع بانعام الحكومة المصرية برتبة (باشا) على الاستاذ الاثري الكبير احمد كمال بك امين دار الآثار في جزيرة بدران واحد اعضاء المجمع فتقرر شكر الاول وتهنئة الثاني . فكتب اليهما بذلك . وتلي كتاب الاستاذ الفيكونت فيليب دي طرازي عضو المجمع في بيروت الذي اظهر فيه شكره للمجمع بانتخابه اياه ليمثله في حفلة تنصيب رئيس الجامعة الاميركية في بيروت كما سبقت الاشارة الى ذلك وانه يقوم بما نُدب اليه .

وبحث في الكتب المعروضة للبيع من خزانة المرحوم الشيخ صادق الميداني المتوفى حديثاً وانتقاء نفائسها لتضم الى المكتبة العامة . فاجاب السيد حسني الكسم مدير دار الكتب العامة (الظاهرية) بان اسرة المرحوم الميداني تجمع الكتب لتعرضها للبيع فمتى تم لها ذلك انتخب منها الموافق

وقرئت مقالة (مجلة الزهرة) المنشورة في حيفا لصاحبها السيد جميل البحري وهي (في اعمال مجمعنا) فاذا به يقترح فيها علينا وجوب انتخاب اعضاء مؤازرين

للمجمع من اقطاب اللغة والادب في فلسطين وان يعمّ نشر مجلته في مدنها وانديتها للاستفادة منها · فوقع رأيه موقع الاستحسان وتقرر اجابته بالشكر وان يعهد اليه ببيان اسماء من يراهم من الفلسطينيين جديرين بالعضوية كي يؤازروا المجمع بآرائهم وكتاباتهم — وبتسمية الاندية والمعاهد الادبية التي يحسن ان توضع المجلة فيها ليُلبي طلبه

وتقرر بعد البحث ان يكتب الى الاستاذ الاثري المسيو دوسو من امناء متحف اللوفر في باريس كتاب تهنئة لتعيينه عضواً في مجمع الآثار والآداب فيها عوض استاذه الشهير المرحوم كلرمون غانو الذي سبقت الاشارة الى وفاته واحترام المجمع اياه

وتباحث الاعضاء في اقتراح الرئيس المتضمن انتخاب الشيخ سليمان احمد قاضي الطائفة العلوية في اللاذقية واحد علمائها والحاج محمد زين العابدين من علماء انطاكية العاملين · وفي اقتراح احد الاعضاء بشأن انتخاب السيد معروف الرصافي الشاعر العراقي الكبير اعضاء مراسلين للمجمع فتقرر بعد المناقشة انتخابهم وكتب اليهم

وقرأ الاستاذ سلوم مقالة من عثرات الاقلام اقر المجمع نشرها · وقرئ قرار من فخامة رئيس دولة الاتحاد السوري بشأن انشاء الجامعة السورية فدارت المناقشة حول بعض الشؤون المتعلقة بها واجل الكلام الى جلسات الشهر القادم لضيق الوقت بعد ان محّصوا بعض تلك الافكار ووضعوا الآخر تحت التمحيص

وطلب بعض الاعضاء تبيين المراجع اللغوية التي يثق المجمع بها لتكون فصل الخطاب في المسائل اللغوية ومرجعاً لابنائها يعوّل عليه فعدّد الاستاذ سلوم و بعض الاعضاء المعاجم الآتية : تاج العروس ولسان العرب والمخصص والصحاح واساس البلاغة والمصباح وفقه اللغة وغريب الحديث والنهاية والمزهر واشباهها فتقرّر انها هي المراجع الاولى للمظانّ اللغوية ·

واقترح الدكتور اسعد بك الحكيم تعريب بعض الالفاظ فعربت وهي: قومسيونجي عربت بسمسار * جرك — مكس * فاتورة — قائمة البضاعة * شك — سفتجة * بوليسة — حوالة * بوليسة الشحن — وصل الشحن * كمبيالة — صك * اوراق

ذات قيمة — اوراق مالية · شركولاري — نشرة تجارية

وذكر الاستاذ المعلوف ظهور اثر جديد في مدينة اللاذقية يستحق ان يحفظ فيها الى ان ينقل الى متحفنا لاهميته التاريخية · فتقرر مفاوضة الحكومة الاتحادية بهذا الشأن

ثم جرى الاحتفال بقبول الدكتور اسعد بك الحكيم عضواً مؤازراً للمجمع في دمشق كما اشرنا الى ذلك قبلاً على الطريقة التي اختطها حديثاً وفقاً لاقتراح بعض اعضائه · فقدمه الى الحاضرين كفيله الاستاذ سليم الجندي تالياً صفحة من تاريخه وخدمته العلمية · فعقبه العضو الجديد بخطاب بليغ في (اللغة العربية وما تحتاج اليه) لتجديدها واستعادة مجدها القديم مفصلاً ذلك تفصيلاً واسعاً محيطاً باطراف الموضوع

وهكذا انفضت الجلسات المتوالية بهذا الشهر والقيت في اثنائه المحاضرات الآتية :

للرجال محاضرة (بين العرب والروم في بلاد الشام) للاستاذ كرد علي الرئيس يوم الجمعة في الساعة الرابعة بعد الظهر بتاريخ ١ منه وبعدها قصيدة (تأخرنا وتقدمهم) للاستاذ الشيخ عبد القادر المبارك عضو المجمع · و (تعزيز اللغة العربية) للاستاذ انيس سلوم · وبعدها قصيدة الاستاذ سليم الجندي في (احياء اللغة العربية) تلاها عنه الاستاذ المغربي في ٨ منه · و (شيخ الاسلام ابن تيمية) للاستاذ الشيخ بهجة البيطار عضو المجمع · وبعدها قصيدة في (اللغة العربية وعناية المجمع العلمي بها) للسيد حليم دموس في ١٥ منه · و (صفحة من تاريخ الامويين في الشام) للاستاذ كرد علي الرئيس · وبعدها زجلية ادبية انيقة مغزاها (عمل الافراد خير المجموع) للاستاذ الياس بك قدسي من اعضائه في ٢٢ منه · ثم (الالعاب الاولمبية والرياضة البدنية) عند القدماء للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف في ٢٩ منه

واما محاضرات النساء فيه فالتي منها (ازواج النبي (ص) للاستاذ الشيخ خالد النقشبندي يوم الجمعة الساعة التاسعة قبل الظهر في ٨ منه و (السيد الفيتوري) للاستاذ المغربي في ٢٢ منه

بيان

المرجو من حضرات الاخوان الأفاضل الكرام تلبيتنا بما يأتي

(١) اعضاء مجمعنا العلمي في الشرق والغرب = كرّرنا الطلب مراراً بشأن اتحافنا بتراجم كل منكم ورسمه الشمسي لننشرها في مجلة المجمع ولم نحصل الا على قليل منها حتى الآن فنرجو ان تعيروا رجاءنا هذا التفاتاً مذكوراً وتعجلوا بارسال الرسوم والتراجم ولكم الشكر مقدماً

(٢) والمحاضرين بمجمعنا العلمي = نكرّر الطلب لتتحفونا بمحاضراتكم التي القيتموها في ردهة مجمعنا العلمي لاننا عازمون على طبعها بكتاب على حدة حرصاً على فوائدها وحفظاً لما فيها من المباحث الرائعة وتكون مكتوبة على صفحة واحدة بخط واضح ولكم الشكر بالتعجيل

(٣) ومراسلي هذه المجلة = نرجو ان تكتبوا مقالاتكم الشائقة بخط واضح على صفحة واحدة وان تكون المقالات تامّة لا بقية لها عندكم . وان تعذرونا على تأخير نشر ما يوافق غرض مجمعنا منها بحسب قرار الاعضاء في الجلسات العامة لازدحام المواد في حجمها الضيّق . وما لا ينشر منها لا يعاد الى مرسله

(٤) ومشتركي هذه المجلة = نرجو من كل مشترك ان يرسل قيمة الاشتراك نقداً مع الطلب وان يكتب عنوانه واضحاً . وان يفيدنا عن تأخر المجلة عنه او عدم وصولها اليه . ومتى نقل محله او غير رقم حانوته او بيته ان يفيدنا بسرعة . وهذه الاخيرة تتناول الذين تهدى اليهم المجلة ايضاً

وكل من لم يصله احد اجزاء المجلة ولم يخبرنا بعد شهرين على الأكثر من صدوره يتعذر ارساله اليه ثانية

N°. 5 - 6 Mai - Juin 1923 3 ème année

LA REVUE

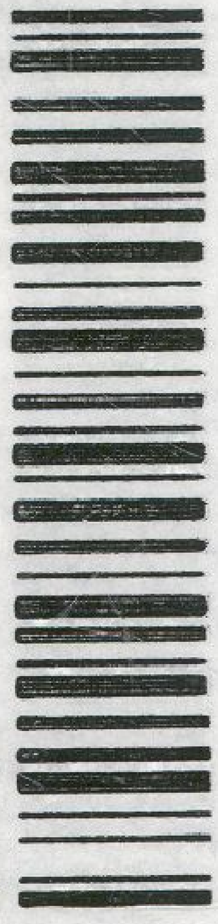
DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas

prix d'abonnement (payable d'avance)

Interieur. 30 Frs Etranger 35 Frs

TABLE DES MATIERES



Bibliotheca Alexandrina
06522801